

الفقه العولمة

أية الله السيد محمد
الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف)

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الفقه: العولمة

نویسنده:

محمد حسینی شیرازی

ناشر چاپی:

موسسه المجتبی

ناشر دیجیتالی:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

۵	فهرست
۱۷	الفقه: العولمة
۱۷	إشارة
۱۷	كلمة الناشر
۱۹	كلمة مركز الإمام الشيرازى رحمة الله عليه للبحوث والدراسات
۱۹	كلمة مركز الإمام الشيرازى رحمة الله عليه للبحوث والدراسات
۲۱	ميزات العولمة الإسلامية
۲۱	۱: الإطار النظري
۲۱	۲: الإطار التطبيقي
۲۱	۳: الإطار الاقتصادي والمعنوي والأخلاقي
۲۲	العولمة الغربية
۲۵	الحقيقة الأولى
۲۵	الحقيقة الثانية
۲۶	الحقيقة الثالثة
۲۶	الحقيقة الرابعة
۲۶	الحقيقة الخامسة
۲۷	مقدمة المؤلف
۲۷	مدخل إلى مفهوم العولمة
۲۷	تصريف العولمة
۲۸	العولمة لغة واصطلاحاً
۲۸	العولمة لغة واصطلاحاً
۲۸	من تعاريف العولمة أيضاً
۳۰	خلاصة التعريف

٣٠	فصل العولمة الإسلامية
٣١	الفطرة الاجتماعية
٣١	العولمة الصحيحة أمر لابد منه
٣٢	كيف تكونت العولمة؟
٣٢	العولمة وأول من طرح فكرتها
٣٣	العولمة الصحيحة ومقوماتها
٣٦	الرسالة العالمية والعولمة الإسلامية
٣٦	الأحاديث الشريفة والعولمة
٣٧	العولمة في السيرة النبوية
٣٨	رسالة النبي صلى الله عليه وآله إلى هرقل
٣٨	رسالة النبي صلى الله عليه وآله إلى كسرى
٣٨	رسالة النبي صلى الله عليه وآله إلى النجاشي
٣٨	رسالة النبي صلى الله عليه وآله إلى النجاشي الثاني
٣٩	رسالة النبي صلى الله عليه وآله إلى المقوقس
٣٩	رسالة النبي صلى الله عليه وآله إلى ملك مصر
٣٩	رسالة النبي صلى الله عليه وآله إلى صاحب دمشق
٣٩	رسالة النبي صلى الله عليه وآله إلى ملك البحرين
٣٩	رسالة النبي صلى الله عليه وآله إلى ملك اليمامة
٣٩	رسالة النبي صلى الله عليه وآله إلى ملوك عمان
٤٠	العولمة وحقوق الإنسان
٤٢	المطالبة بحقوق الإنسان
٤٣	المسلمون والعولمة الغربية
٤٣	نصيب المسلمين من العولمة
٤٥	البلدان الإسلامية والعولمة الاقتصادية

٤٥	أثر العولمة على البلدان الإسلامية
٤٦	موقفنا تجاه العولمة
٤٧	مجابهة العولمة الاقتصادية الغربية
٤٩	الحكام من وراء ضعف المسلمين
٤٩	العولمة والتعلم
٥١	بين العولمتين الإسلامية والغربية
٥٢	العولمة الإسلامية وأهم مميزاتها
٥٢	من مشتركات العولمتين
٥٣	العولمة الإسلامية ضرورة ملحة
٥٤	السوق الإسلامية العالمية
٥٤	السوق الإسلامية العالمية
٥٤	كلمة لابد منها
٥٥	استقامة العولمة باستقامة أصحابها
٥٦	فصل العولمة والمسائل الشرعية
٥٦	أحكام شرعية
٥٦	العولمة لابد منها
٥٦	علومة السلام والسلام
٥٦	علومة الفطرة
٥٧	نظافة العولمة
٥٨	سياسة العولمة
٥٨	مسائل حول العولمة الثقافية في الإسلام
٥٩	حرية الثقافة
٥٩	المدارس والمراکز الثقافية
٥٩	آداب عالمية للتربية والتعليم

٥٩	آداب عالمیة للتربیة والتعلیم
٦٠	مصالح الدين والدنيا
٦٠	لا تجب من غير علم
٦٠	حسن النية
٦١	مسائل حول العولمة الاجتماعية في الإسلام
٦١	المجتمع الصالح
٦١	كالجسد الواحد
٦١	كمال الإيمان
٦٢	قضاء حاجة الغير
٦٢	الأمر بالمعروف
٦٣	قوا أنفسكم وأهليكم
٦٣	من آداب المعاشرة
٦٤	من حقوق الآخرين
٦٤	حدود الصدقة وآدابها
٦٤	المجالسة وأحكامها
٦٥	المشورة والتشاور
٦٥	حقوق متقابلة
٦٦	حرمة الإيذاء
٦٦	لا للغيبة
٦٧	لا للبهتان
٦٧	تزين لأخيك المؤمن
٦٧	إكرام الضيف
٦٨	حسن الجوار
٦٨	عيادة المريض

٦٨	آداب النکاح
٦٩	الزواج وبناء الأسرة
٦٩	عفة الفرج
٧٠	غض البصر
٧٠	لا للاختلاط المحرّم
٧١	حقوق المرأة
٧١	التوسيعة على العيال
٧١	مع الأهل والأولاد
٧١	مع الأهل والأولاد
٧٢	تربيّة الألّاد
٧٢	بر الوالدين
٧٢	مسائل حول العولمة السياسيّة في الإسلام
٧٢	نعم للشوري
٧٣	التعديديّة السياسيّة
٧٣	الحرّيات الأساسية
٧٣	حرمة الأشخاص والأموال
٧٤	لا عنف ولا إرهاب
٧٤	لا للتجسس
٧٥	حقوق الإنسان السياسيّة
٧٥	لا للتعذيب
٧٥	لا للتعذيب
٧٥	هكذا يؤخذ الاعتراف
٧٧	لا تضريهم
٧٧	حرمة الظلم

۷۸	أهم واجبات الحاكم والحكومة
۷۸	أهم واجبات الحاكم والحكومة
۷۸	ماذا تظنون؟
۷۸	مع عكرمة بن أبي جهل
۷۹	مع أسرى صفين
۷۹	مهمة الحاكم
۸۰	لا للخيانة والغلو
۸۰	حسن التعامل حتى مع الأعداء
۸۱	مع الأقليات الدينية
۸۱	حسن التعامل مع جميع الدول
۸۲	لا إكراه في الدين
۸۳	العفو هو الطابع العام
۸۳	حقن الدماء وحفظها
۸۵	إكرام الوفود والدبلوماسيين
۸۵	إكرام الوفود والدبلوماسيين
۸۶	القائد الإسلامي
۸۷	مع المعارضة السياسية
۸۸	النراة في الحكم
۸۸	السياسة وحياة التقشف
۹۰	الحكم والتأسي بالمعصومين عليهم السلام
۹۱	لا للحرب
۹۱	أسرى الحروب
۹۲	القانون الإسلامي العالمي
۹۲	الحدود الجغرافية تناقض العولمة

٩٣	مسائل حول العولمة الاقتصادية
٩٣	الاقتصاد في العولمة الإسلامية
٩٤	للفقر والحرمان
٩٤	الحرية الاقتصادية
٩٤	تقرير الملكية الشخصية
٩٥	ديون الشعب يؤذيها الحكام
٩٥	بيت المال في خدمة الشعب
٩٧	طهارة بيت المال
٩٧	حرمة الخيانة في بيت المال
٩٩	مصارف بيت المال
١٠٠	احترام حقوق الفرد والجماعات
١٠٠	حرمة الغش والخيانة
١٠١	الحلف في المعاملات
١٠١	حرمة الاحتكار
١٠٢	المعاملات الربوية
١٠٢	المعاملات الربوية
١٠٢	تعاطى الربا
١٠٣	استحباب الإقراض
١٠٣	استحباب الإقراض
١٠٣	الشرط في القرض
١٠٤	الاشتغال في المعاملات الربوية
١٠٤	الاشتغال في المعاملات الربوية
١٠٤	إذا تأخر الدين
١٠٤	إنذار المعاشر

۱۰۵	مستثنیات الدين
۱۰۵	مستثنیات الدين
۱۰۶	أداء الدين
۱۰۶	الكسب لأداء الدين
۱۰۶	الكسب لنفقة العيال
۱۰۷	استحباب الكسب والتجارة
۱۰۸	آداب البيع والشراء
۱۰۸	تعلم الأحكام
۱۰۸	السعر الواحد
۱۰۸	السعر الواحد
۱۰۹	سهل البيع والشراء
۱۰۹	خذ ناقصاً وأعط زائداً
۱۱۰	إقالة النادم
۱۱۰	المعاملات والمكاسب المكرورة
۱۱۰	بيع العقار
۱۱۰	بيع الأكفان
۱۱۱	احتراف القصابة
۱۱۱	بيع الطعام
۱۱۱	معاملة الأرذال والدون
۱۱۱	معاملة الأرذال والدون
۱۱۱	التعامل بين الطلوعين
۱۱۲	الدخول في سوم الغير
۱۱۲	المعاملات المحرمة
۱۱۲	الأعيان النجسة

١١٣	المسكرات والمخدرات
١١٣	المسكرات والمخدرات
١١٣	من المكاسب المحرمة
١١٣	المشاركة في الحرام
١١٣	المشاركة في الحرام
١١٣	الفساد والإفساد
١١٣	مؤسسات إشاعة المنكر
١١٣	مؤسسات إشاعة المنكر
١١٤	نشر الفواحش وكتب الضلال
١١٤	إنتاج وبيع وسائل التعذيب
١١٤	تجارة أدوات التجسس
١١٤	قصد الحرام
١١٥	آلات الهو
١١٥	الأسلحة الفتاكه
١١٥	لا للغصب
١١٦	ما لا مالية له
١١٦	حرمة الغش
١١٧	القمار
١١٧	الوقف
١١٧	الإسراف والتبذير
١١٨	الهيمنة الاقتصادية الظالمة
١١٨	لا ضرر ولا ضرار
١١٩	الضرائب الوضعية
١١٩	تسعير البضائع

١٢٠	الإسلام يعلو ولا يعلى عليه
١٢٠	منظمات الإرهاب وتمويلها
١٢٠	استعباد الفرد والأمة
١٢٠	التلاعب بالأسواق
١٢٠	لحم الإنسان
١٢٠	العلومة وقانون العقوبات
١٢٢	عدم إجراء الحدود في هذا الزمان
١٢٢	لا حد مع الشبهة
١٢٣	لا قصاص قبل الجنائية
١٢٤	العلومة والقضاء
١٢٤	العلومة والبيئة
١٢٥	فصل العولمة الغربية ونقدتها
١٢٥	جذور العولمة الغربية
١٢٦	العلومة الغربية، عواملها وأهدافها
١٢٧	العلومة السياسية الغربية
١٢٨	العلومة الاقتصادية الغربية
١٢٨	تدخل العولمتين: الاقتصادية والسياسية
١٢٩	العلومة والنظام العالمي الجديد
١٣٠	الاقتصاد الأمريكي بعد الحرب العالمية
١٣١	العلومة الغربية بالمفهوم المعاصر
١٣٢	ثقافة العولمة الغربية
١٣٢	العلومة الغربية والتنمية الاقتصادية
١٣٣	من أدوات العولمة الغربية
١٣٣	إسرائيل إحدى أدوات العولمة الغربية

١٣٤	الغرب وتأمره على المسلمين
١٣٤	المرأة في العولمة الغربية
١٣٥	العولمة الغربية وسلبياتها
١٣٦	من نتائج العولمة الغربية
١٣٦	من سيئات العولمة الغربية
١٣٧	العولمة الغربية ناقصة
١٣٧	الحد من انتقال القوة العاملة
١٣٨	تأثير الطاقات المطلقة
١٣٩	جوانب من العولمة
١٣٩	العولمة و موقف المجتمعات منها
١٤٠	العولمة وحقوق الإنسان الثقافية
١٤٠	هيمنة الثقافة الأمريكية
١٤١	التناقض بين القول والفعل
١٤٢	بين عالمية حقوق الإنسان والعولمة
١٤٢	بلاء التلوث والتضخم
١٤٣	العولمة وحقوق الإنسان الاقتصادية
١٤٥	لا لملكية الدولة
١٤٥	التخلف الاقتصادي لماذا؟
١٤٦	تراجع أهمية النفط
١٤٦	ارتفاع فواتير الغذاء وما أشبه
١٤٧	العولمة الاقتصادية والخوف منها
١٤٧	من تبعات العولمة الاقتصادية الغربية
١٤٩	التسلل من نقاط الضعف
١٥٠	العولمة الغربية ليست قدرًا محتملاً

۱۵۱	العلومة ونحو الغرب
۱۵۱	الغرب نحو التغيير
۱۵۲	المنظمة العالمية الإسلامية
۱۵۳	الخدمات الإنسانية
۱۵۴	فصل: الاستنتاجات
۱۵۴	الاستنتاجات
۱۵۵	مصير العولميين: الشرقية والغربية
۱۵۶	العلومة بين مفترق الطرق
۱۵۶	خاتمة
۱۵۶	بی نوشتها
۱۸۶	درباره مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

الفقه: العولمة

اشارة

اسم الكتاب: الفقه: العولمة

المؤلف: حسينی شیرازی، محمد

تاریخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

الموضوع: فقه

اللغة: عربی

عدد المجلدات: ۱

الناشر: موسسه المجتبی

مكان الطبع: بيروت لبنان

تاریخ الطبع: ۱۴۲۳ ق

الطبعة: اول

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ

إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ

صدق الله العلي العظيم

سورة الأنبياء: ۱۰۷

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن العولمة من حيث اللفظ هي من الألفاظ الجديدة في قاموس اللغة العربية، كما إنها من المصطلحات الحديثة في عالم اليوم، وكذلك هي من الموضوعات المستحدثة الكثيرة الزبرج والبهرج، والكبيرة الصدى والسمعة، في عصر الذرة والفضاء، وفي عصر الانترنت والارتباطات.

لكنها مع ما يبدو من حداثتها وتجددها وبكل جوانبها الفكرية والاقتصادية، والسياسية والمدنية ليست شيئاً جديداً، ولا أمراً حادثاً، وإن كانت العولمة الغربية بطابعها التوسيعى العدوانى، ومعناها الاستعماري الخفى شيئاً جديداً، وأمراً طارئاً، إلا أن العولمة الصحيحة التي أرادها الله للبشر التي تجمع بين النمو والازدهار، والعدل والأخلاق، بدأت مع بداية إرسال الأنبياء أولى العزم عليهم السلام، فهى متتجذرة وضاربة بجذورها؟ كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء؟) وأخذت تتبلور وتكامل أساسها مع بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وآله، بالإسلام والقرآن، فإن الوحي نزل على رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله في مكة المكرمة قبل أربعة عشر قرناً بالإسلام مبشرًا بالعولمة الصحيحة، وأنزل عليه القرآن دستوراً جاماً لكل الأسس وجميع القواعد الممهدة لهذه العولمة، وجعلها شاملة لكل الجوانب الفكرية والاقتصادية والسياسية والمدنية، وجامعة لكل عوامل النمو والازدهار، والعدل والأخلاق.

مثلاً: إن القرآن الحكيم يدعو الناس كل الناس إلى أصلين رئيسين من أصول العولمة الصحيحة ودعامتين مهمتين من دعائهما وأركانها، إلا وهما: كلمة التوحيد، وتوحيد الكلمة.

وبعبارة أخرى: إنه يدعوهم في جانب العقيدة إلى وحدة الاعتقاد بالمبداً وهو الله الخالق الرازق، والعدل الحكيم، الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم بلا مشير ولا معين، ولا ند ولا شريك فيقول؟ إن إلهكم لواحد؟ رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق(?)، ومن المعلوم أن العقيدة الصحيحة هي الأساس الرصين للعولمة الصحيحة.

كما يدعو في جانب العمل إلى الاتحاد والانسجام، والتكاتف والتعاون، وتوحيد الكلمة على التقوى والفضيلة، وعلى الود والمحبة، وعلى التراحم والتواصل فيقول؟ إن هذه أمتكم أمّة واحدة وأنا ربكم فاتقون(?)؟

وجعل دعامة هذه الأمة الواحدة، وعمودها الفقري، متقدماً بنظام اقتصادي لم يسبق له مثيل، ولن يأتي له نظير، إنه لا يشبه الاشتراكية، ولا يماثل الرأسمالية، بل هو نظام وحيد في نوعه، فريد في شكله، منسجم مع فطرة الإنسان وعقله، محقق لطموحه وآماله، جامع بين العدل والأخلاق، والنمو والازدهار، ومن الواضح: إن توحيد الكلمة هي أيضاً الركن الوثيق الآخر للعولمة الصحيحة.

إن القرآن الحكيم جعل محور هذين الأصلين، ومركز هاتين الدعامتين: القيادة الواحدة والزعامة الموحدة هي الولاية لله الحكيم، خالق الإنسان، العارف بمصالحة، والرحيم به، ثم جعلها لبشر معصومين من الخطأ والاشتباه، ومن الظلم والاستبداد، وهم: النبي الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ومن بعده أوصياؤه الطاهرون الاثنا عشر: أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ثم الإمام الحسن، ثم الإمام الحسين، وحتى الإمام المهدي عليهم السلام وعبر عنهم عليهم السلام بحبل الله فقال؟: واعتصموا بحبل الله جمِعاً ولا تفرقوا(?)؟

وقد أخبر الإمام المهدي عليه السلام عند غيبته بأن الولاية في زمن الغيبة مفوضة من قبله إلى الفقهاء المراجع، الجامعين لشروط الفتوى، من العدالة والتقوى، والورع والفضيلة، الذين يبنون أمرهم على التشاور فيما بينهم، وعلى الاهتمام بشؤون الناس، والتضحيه من أجل مصالح الأمة ومنافعها، ورفاهها وسعادتها، ومن البديهي: إن القيادة العادلة، والمضحية بمنافعها ومصالحها من أجل مصالح الناس ومنافعهم، هي محور دائرة العولمة الصحيحة، كقيادة رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام المستمدة من ولاية الله، والمؤدية منه.

وهكذا لم ينس القرآن الحكيم كما عرفت محور العولمة الصحيحة، ولم يغفل عن أركانها ودعائمه، كما لم ينس التنشئة على العولمة الصحيحة، ولم يغفل عن التربية وفق نظامها، وذلك عن طريق التلقين النفسي، والإيحاء الروحي المستمر، وفي قالب التحية القرآنية والشعار الإسلامي: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» حتى يتطبع الناس كل الناس بطابع العولمة الصحيحة، ويتكيفوا بكيفيتها، وينسلخوا من ضيق الفردية، ويتخلصوا من خناق الأنانية، وينطلقوا من وثاق الحسد والحقد، والإثرة والاستبداد، إلى عالم الأسرة الواحدة، ودنيا البيت الواحد، الذي يحكم أجواءه التفاهم والتعاون، ويغطي سماءه المحبة والوداد.

إنه فرض على الناس جميع الناس: الصلاة لله الواحد الأحد، وبهذه الكيفية الواحدة المعروفة عند المسلمين، وبلغة واحدة، وإلى قبلة واحدة، وشعار واحد وهو: الأذان، وبدعاء واحد وهو: طلب الهداية إلى طريق واحد مستقيم، يعني: طريق رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام كما جاء في الحديث والتفسير، واجتناب غيره من الطرق المنحرفة، وإهداء السلام والسلامة من الله على المصليين أنفسهم، وعلى جميع عباد الله الصالحين.

وهكذا بقية ما فرض عليهم من صيام شهر واحد، وبصورة واحدة، وحج بيت واحد، وبهيئة واحدة، ونسك واحد، ووقت واحد، وإلى غيرها من الفرائض الروحية والمعنوية، أو المالية والاقتصادية كالخمس والزكاة، والجزية والخارج التي تربى الإنسان على الانسجام في نظام العولمة الصحيحة، وتدربه على التكيف وفقها.

إذن: فالعولمة الصحيحة هي العولمة التي جاء بها الإسلام، ودعا إليها القرآن، وبلغ لها رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وهي وحدها العولمة التي تستطيع أن تلبى حاجات الإنسان المعاصر، وتسعد حياته في الدنيا والآخرة..

وهذا الكتاب (الفقه: العولمة) هو من مجموعة مؤلفات سماحة المرجع الدينى الأعلى آية الله العظمى الإمام الشيرازى (قدس سره) الذى

تجاوزت ۱۲۵۰ كتاباً وهو ضمن الموسوعة الفقهية التي بلغت ۱۶۰ مجلداً، وقد كتبه إشارة إلى ما يمتاز به الإسلام من سبقه الغرب في طرح كل الأمور التقدمية والحضارية، وبأحسن صيغة يمكن طرح ذلك الأمر الحضاري التقدمي، كما طرح صيغة العولمة الصحيحة التي لا قياس لها بما طرحته الغرب، ونحن مساهمة منها في نشر الثقافة الإسلامية الراقية وإغناء المكتبة العلمية الظاهرة، قمنا بطبع هذا الكتاب ونشره راجين من الله التوفيق والقبول، إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص.ب: ۱۳ / ۵۹۵۱ شوران

البريد الإلكتروني: almojtaba@alshirazi.com

كلمة مركز الإمام الشيرازي رحمة الله عليه للبحوث والدراسات

كلمة مركز الإمام الشيرازي رحمة الله عليه للبحوث والدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

العولمة، هي القضية التي كثر الحديث عنها فجأة ليس فقط على المستوى الأكاديمي، وإنما أيضاً على مستوى أجهزة الإعلام والتيارات السياسية والفكرية المختلفة، ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا: إن هنالك سيلًا أشباه بالطوفان في الأديبيات التي تتحدث عن الموضوع، ولم يعد الأمر يقتصر على مساهمات الاقتصاديين، وعلماء السياسة، أو المهتمين بالشؤون العالمية، بل تعدى الأمر ليشمل مساهمات الاجتماعيين والفلسفيين والإعلاميين والفنانين، وعلماء البيئة والطبيعة.

العولمة في مفهومها العام كما تدل الصياغة اللغوية ذات مضمون ديناميكي، يشير إلى عملية مستمرة في التحول والتغيير، فعندما نقول عولمة النظام الاقتصادي أو عولمة النظم السياسية، أو عولمة الثقافة، فإن ذلك يعني تحول كل منها من الإطار القومي ليندمج ويتتكامل مع النظم الأخرى في إطار عالمي، لذلك ينظر إلى العولمة في مفهومها العام على أنها اتجاه متدام يصبح معه العالم دائرة اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية تتلاشى في داخلها الحدود بين الدول، لذلك يمكن تعريف العولمة بأنها: التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو الانتماء إلى وطن محدد أو إلى دولة معينة، في حين أن هناك مفهوم للعولمة يركز على أنها: مصطلح بدأ لينتهي بتفریغ المواطن من وطنيته وقوميته وانتمائه الدينى والاجتماعى والسياسي. والعولمة بالمعنى الرائع: هي درجة من درجات تطور النظام الرأسمالي العالمي.

علماء التاريخ يقولون: إن العولمة الغربية ليست ظاهرة جديدة بل أن بداياتها الأولى بدأت مع بدء عملية الاستعمار الغربي لآسيا وإفريقيا والأمريكيتين ثم اقترنت بالتطور التجارى الحديث لأوروبا، الأمر الذى أدى إلى نظام عالمي مشابك ومعقد ينادى ويروج له العديد من المفكرين والعلماء والfilosophes، فلا غرابة من مساهمات هؤلاء العلماء والمفكرين من اقتصاديين وسياسيين وفلاسفة، لأن قضية العولمة لها من الجوانب والزوايا الكثير مما يثير اهتمام كل هؤلاء خاصة وأن كل كاتب عادة ما يركز تحليله على جانب معين من العولمة، مثل الجانب الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي أو السياسي أو الإعلامي وغيره، لهذا يوجد الآن ما يشبه التخصص في تناول العولمة، ومن النادر أن نجد كاتباً أو مرجعاً يتناولها من جوانبها الفقهية، ثم يتطرق إلى الجوانب الأخرى دون أن يكون على حساب المستوى العلمي، أو العمق بالتحليل، بيد أن كتاب (فقه العولمة) للإمام السيد محمد الحسيني الشيرازى (نعمده الله برحمته) يجيء استثناء في هذا المجال، لأن سماته استطاع بجدارة وموضوعية أن يحيط بقضية العولمة من جوانبها المختلفة، من خلال رؤية عميقة ثاقبة وموسعة واعية إسلامية متحضرة، ذات نزعة إنسانية.

ونحن اليوم في أمس الحاجة إليها عند تناول هذه القضية، بعد أن افسد الاقتصاديون والتكنولوجيون مفهوم العولمة، وبعد أن ضيقوا

أفق الفهم الحقيقي لها، من خلال الطابع السطحي والدعائى الذى تمحورت بعض كتاباتهم حول هذا الموضوع. ومهما يكن من أمر، فسوف نلاحظ في كتاب (فقه العولمة) القيم، أن الإمام الشيرازي (قدس سره) قد أشار إلى مجموعة من الطروحات المهمة التي تستحق التأمل والتفكير لفهم قضية العولمة من منظور إسلامي حضاري متتطور يختلف عن المنظور الزائف الذي غالباً ما تطرحه علينا وسائل الإعلام المختلفة.

وأول هذه الطروحات هو أن العولمة الصحيحة هدف إنساني لا غنى عنه إلا بشره وتعيمه، ولا طريق للإنسانية أمامها إلا بالدخول فيها والانتماء إليها، علمًا بأنه لم يكن الدخول فيها قد بدأ في هذه الأيام، بل كان مع بداية إرسال الأنبياء أولى العزم عليهم السلام وأخذت تبلور وتكامل منذ بدأ عهد الرسالة الإسلامية، فإن الدين الإسلامي الحنيف أول من جاء بأسس العولمة الصحيحة، وبلغ لها ودعا إليها، لأن الله سبحانه وتعالى وجه الإنسان وفطّره على العولمة وأرسل إليه نظاماً عالمياً يحمل طابع الكونية في فكره وثقافته وفي اقتصاده وسياسته، ومن هنا تكون مفهوم العولمة الإسلامية.

فكان الدين الإسلامي الحنيف أول من طرح فكرتها الصحيحة، وأول من بنى من مفهومها نظاماً اقتصادياً سليماً، وأول من جاء بمستلزماتها ومقوماتها، وأول من بنى أسسها وأحكام قواعدها وقد طبق الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ومن بعده أهل البيت عليهم السلام العولمة الصحيحة التي جاء بها الإسلام، وحققوا نظام اقتصادها السليم، وسعوا لتبنيها وتحديد مسارها ومعالمها.. فجعلوا بأمر الله تعالى.. الدين واحداً، والمعبد واحداً، والكتاب واحداً، والاقتصاد واحداً، والتاريخ واحداً، والقبلة واحدة، والسنّة واحدة.. والشريعة واحدة، واللغة واحدة ومشتركة بين الجميع، مما يحقق الأسرة الواحدة والبيت الواحد.

فقد دأب الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار عليهم السلام على إطلاق أساس العولمة الصحيحة وتطبيقها بحكمة عالية كانت باستطاعتها تعطية كل العالم بظلال رحمتها وجناح عدلها، غير أن الحكماء غير الشرعيين الذين علوا منبر الرسول صلى الله عليه وآله غيروا وصادروا كل شيء جاء به الرسول صلى الله عليه وآله، وبدلوا كل ما استطاعوا تبديله فحرموا العالم من رحمة العولمة الصحيحة وعدلها بالشكل المطلوب.

نعم إن رسالة الإسلام رسالة عالمية، لأن الإسلام لم يكن يوماً للعرب وحدهم، ولم يكن القرآن لقريش وحدها، حين قال سبحانه وتعالى وهو يصف رسوله الكريم صلى الله عليه وآله ورسالته المباركة؟: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين(؟).

وفي جانب آخر يصف سبحانه وتعالى القرآن الكريم الذي هو دستور السماء لأهل الأرض؟ إن هو إلا ذكر للعالمين(؟). ومن هنا فإن الحديث عن العولمة الإسلامية حديث عميق في جوهره، فإن الإسلام جاء بها منذ أيامه الأولى، ومن حين بزوغ شمسه المنيرة على الكون، حيث تتجلّى الرسالة العالمية وتتضّح العولمة التي جاء بها الإسلام رحمة للناس، كل الناس، وليس لطبقة خاصة كأصحاب الاستثمارات والبنوك الذين لا يرون إلا مصالحهم ولا يعملون إلا من أجل منافعهم.

بالإضافة إلى أنه يستفاد من الأحاديث الكريمة المرويّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام مقومات العولمة الإسلامية، فتُرى مخاطبتها لكل العالم، بلا حرج، وخاصة فيما يخص التماسك والترابط الاجتماعي، والتحابب والتواجد العاطفي، وتحويل المجتمع الإنساني الكبير إلى أسرة صغيرة واحدة يسودها الحب والحنان والرحمة والإحسان، فتُرى الرسائل التي بعثها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله إلى رؤساء العالم يدعوهم فيها إلى الإسلام، ليسلموا في دنياهم وآخرتهم، وينذرهم عاقبة التمرّد والاستبداد، ويحملهم أوزار رعایاهم وشعوبهم إن هم بقوا على كفرهم، إلى غيرها مما يفصح عن دعوتهم إلى الانتماء إلى الأسرة الواحدة والبيت الواحد ألا وهو التوحيد، وبيت العدل والمحبة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يراعى بالإضافة إلى العبارات الأدبية والكلامية في رسائله الأبعاد التبليغية، والأهداف السياسية والدبلوماسية، وأدت بالنتيجة إلى انتصار الإسلام وانتشاره وبسط دولته العادلة ونفوذه الحكيم على مختلف بقاع الأرض، ومن هنا لا بد من التأكيد على عالمية الدعوة الإسلامية من خلال تلخيص روح الرسالة الإسلامية في شعار التوحيد؟ لا إله إلا الله؟ وهذا هو سر علو الإسلام وعطائه العالمي، ولا ريب في أن

أساس الأيديولوجية الإسلامية المتمركة في ذلك الشعار الخالد يمتلك أروع وأقوى إمكانية للعالمية على المدى المتواصل، وكذلك فإن انتشار الإسلام وبسرعة فائقة ورغبة ملحة من الشعوب في أكثر مناطق المعمورة هو مصدق بارز واضح للعلمة الإسلامية التي تسجم مع فطرة الإنسان، وبكل أبعادها الفكرية والثقافية والدينية والتبدية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والتجارية وغير ذلك من الأبعاد الحيوية الأخرى، فهي نزعة إنسانية، وطريقة فطرية بشرية، دعم أساسها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بأمر من الله تعالى مع تقويم منه للمنحدرات الاجتماعية والاعوجاجات الجاهلية.

وقد صرّح بذلك القرآن الكريم ودعا إليه في آيات متعددة كقوله تعالى؟: وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم (.)؟

وقوله تعالى؟: وما أرسلناك إلا كافئ للناس (.)؟

وقوله سبحانه وتعالى؟: إن هذه أمتك أمة واحدة (.)؟

إن الله سبحانه وتعالى جعل أمة المسلمين أمة واحدة، وجعل لها حضارة عريقه، وأسلوباً جديداً في الأمور الحياتية ومنهجاً حديثاً في الشؤون الاقتصادية.

مميزات العولمة الإسلامية

وهنا لابد من توضيح أهم مميزات العولمة الإسلامية التي طرحها الإمام الشيرازي رحمة الله عليه في هذا الكتاب القيم وذلك في مختلف الأصعدة والعديد من المجالات:

١: الإطار النظري

إن المفهوم الديني أو الوازع الإسلامي الإلهي، يهذب النفوس، ويطيع على القلوب محبة الآخرين، وإيصال النفع إليهم، ودفع الضرر والشر عنهم، لأن الإسلام دين سماوي جاء ليرسم سعادة الإنسان، وليس موضوعاً من الموضوعات البشرية.

٢: الإطار التطبيقي

من المؤكد واليقين أن العولمة الإسلامية قادرة على رفاهية وإرادة حياة البشر، وإسعاد بنى الإنسان دنياً وآخرة، فالعولمة الإسلامية هي وحدها من بين الجميع، الجامحة للنمو والازدهار، والعدل والأخلاق للبشرية جموعه، وتاريخ رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام خير شاهد على ذلك.

٣: الإطار الاقتصادي والمعنوي والأخلاقي

إن عدم الاحتكار هو ميزة جوهرية للاقتصاد الإسلامي، وكذلك خضوع النظام الاقتصادي وتأثير العمل التجاري في الإسلام لأحكام الدين وقوانين الشرع الحنيف، وعليه فإن العولمة الاقتصادية الإسلامية حملت بين جوانحها كل مقومات الحضارة والسعادة والتقدم والرقى والازدهار والتطور، ونفي الفقر والحرمان، فهي تشتمل على الحكومة الشرعية والاقتصاد الأمين، والقوانين المالية العادلة، والوحدة العالمية بكل أبعادها الحضارية مضافة إلى الآداب الإنسانية الراقية، والقواعد الأخلاقية التقديمية.

وعليه فلابد لنا نحن المسلمين من ترك السياسات الاقتصادية الضيقة، التي لا تمت إلى الإسلام بصلة، والعمل على سياسة التكامل الاقتصادي الإسلامي الضخم، لمواجهة التكتلات الاقتصادية العملاقة، ولابد من اغتنام الفرصة وانتهازها للدخول في النظام العالمي الجديد: العولمة، وتحديها بشكل إيجابي وذلك بوضع أساس التعاون الاقتصادي الإسلامي وآراءه في نظام اقتصادي كامل وشامل.

وهنا ترى سماحة الإمام الشيرازى رحمة الله عليه يؤكّد على حتمية إرساء أسس لنظام اقتصادى عولمى إسلامى متظرّ غايتها الرفاهية والازدهار للمسلمين وهدفه العدل والأخلاق، فيحدّدها (قدس سره) بالأسس التالية:

? طرح أصول الاقتصاد الإسلامي المستنبط من القرآن والسنة النبوية الشريفة، ودعوة كل اقتصادي العالم إلى مدارسته ومذاكرته، وإيجاد أفضل الطرق إلى تطبيقه وتنفيذه، وعليه فإن الاقتصاد الإسلامي قد أثبت جدارته في إنقاذ البشرية من الفقر، وإرغاد العيش للجميع، وهو اليوم قادر على تحقيق أمنيات الناس في الحياة لأنّه قانون السماء الذي جاء به الوحي لإنقاذ أهل الأرض.

? لا بد من وجود مركز إسلامي اقتصادي عالمي، يقوم بتقييم السبل التطبيقية واقتراح السياسات الاقتصادية الإسلامية، ويسعى هذا المركز على تحجيم وتحديد الاختلافات الموجودة، ويضم هذا المركز العديد من خبراء الاقتصاد الإسلامي للفكر في الأساليب والسياسات الاقتصادية الإسلامية في ظل المتغيرات الدولية والعالمية.

? العمل الجاد على تعديل السياسات المالية والنقدية والمصرفية التي تخالف القوانين والسياسات الإسلامية وجعلها تتوافق مع الاقتصاد الإسلامي القويم، وكذلك تحرير المبادرات التجارية من كل القيود والمضائق، مثل انتقال عناصر الإنتاج والمنتجات والأشخاص، ورأس المال المؤطر بإطار الاقتصاد الإسلامي فيما بين البلدان الإسلامية، فلا جمارك ولا ضرائب، بالإضافة إلى حرية الملكية الشخصية وحرية جميع أنواع الكسب والتجارة في إطارها الإسلامي الصحيح.

? التأكيد على قيام سوق إسلامية مشتركة لرأس المال وحركته على مستوى البلدان ووضع إطار تطبيقي يتلاءم مع المتغيرات الحاصلة في الأسواق العالمية للاقتصاد، والارتقاء بالقدرات البشرية والإمكانات التقنية، وذلك على مستوى البلدان الإسلامية.

? العمل على استشراف آفاق المستقبل، ورسم صورة مستقبلية لموقع البلدان الإسلامية في الخريطة الاقتصادية الدولية، وتحديد مفهوم معين للأمن الاقتصادي الإسلامي، والعمل الجاد على الوصول إلى الاكتفاء الذاتي الاقتصادي في البلدان الإسلامية، ووضع أسس لبناء القدرة التنافسية، علماً بأن التنافس التجاري والصناعي يعد كما هو معلوم من أهم عناصر التنمية الشاملة في البلدان الإسلامية، كما يلزم السعي للاستفادة من التجارب الاقتصادية العالمية في مجابهة العولمة، فإن العولمة الإسلامية هدفها ومحورها رفاهية وإسعاد حياة البشر.

العولمة الغربية

هنا يتبدّل إلى الأذهان السؤال التالي، ما هي العوامل التي أدت إلى إبراز العولمة الغربية في الوقت الحالى؟.

إن العولمة الغربية ظهرت بعد انهيار الشيوعية، وانفجار الاشتراكية في الداخل وتفكّك اليمين التقليدي، فخرّجت الليبرالية الجديدة باسم العولمة لتغزو الدول، وتدعى إلى حرية انتقال رأس المال، وإلغاء الحاجز الجمركي، وتطيح بالأنظمة لتعزيز حرية المبادرات التجارية، وذلك تحصيلاً للربح الأكثـر ولو كان على حساب الآخرين، مما أدى إلى تباعد بين النشاط المالي والنشاط الاقتصادي، فمن أصل ۱۵۰۰ مليار دولار تدخل العمليات اليومية على الصعيد العالمي هنالك ۱٪ فقط يوظف لاكتشاف ثروات جديدة، ويندوّر الباقى في إطار المشاريع، إذن هي مشروع أيديولوجي لليبرالية جديدة وثيقة الصلة بمنطق الرأسمالية المالية، لا تتطور ولا تجدد آلياتها أو تتقدم إلا بفعل التناقض الحاصل ما بينها وبين تقدمها وتطورها من جهة، وما بين التهميش الحاصل، سواء على مستوى الدولة الواحدة، أم على المستوى العالمي، ذلك التهميش الذي نجم عنه الاستقطاب الصارخ للثروات والدخول، إلى جانب تلازم هذه الظاهرة مع اتساع ظاهرة الفقر والبطالة سواء في المراكز الرأسمالية الأساسية، أم في الأطراف، وهي لا تتخذ شكل فضاء اقتصادي عالمي يقوم على الاعتماد المتبادل كما يُروج لها، إنما تبرز هذه العولمة بوصفها صرحاً تجاريًّا ومالياً فاسياً، يزيد من حدّته الاستقطاب الذي يؤدى بدوره تعميق الهوة في مستوى التطور بين الشمال والجنوب، والشرق والغرب إلى جانب المشكلات الاجتماعية في بلدان العالم أجمع. إلا أن جوهر العولمة الغربية، لا يكمن في مظاهرها، بقدر ما هو كامن في مضمونها، فإنها تمثل المشروع الغربي الحاصل للمشروع الأيديولوجي لليبرالية الجديدة التي ترتكز على قوانين حرية السوق والحرية المطلقة لانتقال البضائع والأموال والأشخاص والمعلومات

والثقافة عبر الحدود، دون أيّة قيود لتحصيل الربح الأكثر، إلى جانب تقويم أسعار الصرف وإزاله القيود عن النظام المصرفى. وللعلمة الغربية جانبه الثقافى، الذى يbedo أكثر قتامة من جانبها الاقتصادى والسياسى، وإن كان مكملاً لذلك الجانب، فالعلمة الثقافية تهدف إلى السيطرة الغربية على سائر ثقافات العالم، مستفيدة من وسائل الاتصال والتكنولوجيا المتقدمة التى تنشر بواسطة ما تملكه من إمبراطوريات إعلامية واسعة، ثقافة السوق والاستهلاك بواسطة الصوت والصورة على حساب القراءة والكتاب، فتسعى إلى تكريس جديد من المعايير التى ترفع من القيمة النفعية والفردانية والتزوع المادى والغرائزى المجرد من أي محتوى إنسانى، وهنا نلاحظ أن العولمة الثقافية الغربية بوصفها أيدىولوجية تعكس إرادة الهيمنة على العالم، تمثل ثقافة الاختراق، بمعنى التطبيع مع الهيمنة وإشاعة الاستسلام لعملية الاستبعاد الحضارى الذى يشكل الهدف الأول والأخير للعلمة الثقافية، هذه العولمة التى تهدف إفراج الهوية الجماعية من محتواها وتندفع إلى التفتت والتشتت من جهة، إضافةً لزعمها موت الأيديولوجيات كما تؤكد وتسوغ هذا الشكل الجديد من السيطرة والهيمنة من جهة أخرى.

ومنذ عملية الترويج للعلمة، تثار مسألة هى على جانب من الأهمية، فمن المستفيد من سيادة العولمة على العالم؟ إن العولمة بالإضافة إلى أنها تأتى ردأً على أزمة الرأسمالية العالمية المعاصرة، وتكون غطاء للمشروعات الأمريكية في الهيمنة على العالم، لابد أن تتحقق هذه العولمة منافع لجهات أخرى أيضاً، فإن التمعن في هذه المسألة يجعلنا نصل إلى استنتاج بأن هناك مستفيدين آخرين، فالشركات متعددة الجنسيات والمافيات والحركات الصهيونية هي بلا شك من أهم المستفيدين من العولمة الغربية في تجلياتها المالية والاقتصادية والثقافية والسياسية.

فالشركات متعددة الجنسيات تريد أن يكون العالم بأجمعه مسرحاً لنشاطها، وترى أن تدخل وتخرج من وإلى مختلف دول العالم هى وبضائعها وأموالها، بلا حدود ولا-قيود، وقد تبيّن من متابعة مفاوضات الأرغواى التى انتهت عام ۱۹۹۴م، بتوقيع اتفاقية (الغات) الجديدة، وإقامة المنظمة العالمية للتجارة، الدور الحاسم لمندوبي الشركات متعددة الجنسيات فى إقرار هذه الاتفاقية، ولا شك أن المafيات يهمها أيضاً افتتاح السوق، وحرية حركة الأموال حتى إذا كان على حساب الآخرين، لذا فهى صاحبة مصلحة فى سيادة قوانين العولمة الغربية، ولابد هنا من الإشارة إلى تقرير التنمية البشرية لعام ۱۹۹۹م، الذى تناول تناول تناول دور الجريمة المنظمة فى العولمة الغربية، فإنها تتيح فرصاً جديدة ومثيرة لمجرمى العالم من خلال حركة رأس المال وخفض الحواجز أمام التجارة الدولية، وانتقال السلع عبر الحدود، كما أن الاضطراب الناجم عن الانهيار الاقتصادى الذى تسببها العولمة يخلق أمواجاً من العاطلين والصالحين للاستغلال من جانب الشركات متعددة الجنسيات.

وتبدو قتامة المستقبل التى ستكون صوره من الماضى المتوحش للرأسمالية فى فجر شبابها إذا ما سارت الأمور على منوالها الراهن. حينها نرى سماحة الإمام الشيرازى (قدس سره) ينطلق من هذا التشخيص فى الجوهر الفكري الذى يكّون أساس فكره فى مسائل العولمة حيث يشير إلى أن فى ظل العولمة الغربية هناك فقط ۲۰٪ من السكان الذين يمكنهم العمل والحصول على الدخل والعيش فى رغد وسلام، أما النسبة الباقية ۸۰٪ فتمثل فى نظرتهم السكان الفاٹسين عن الحاجة، وإزاء هذا التدهور الحادث فى أوضاع الطبقة الوسطى والعمال ومتختلف الشرائح الاجتماعية محدودة الدخل، راح الإمام يؤكّد بأن هذا النوع من العولمة ما هو إلا نتيجة حتمية خلقتها سياسات معينة بوعى وإرادة الحكومات والبرلمانات التى وقعت على القوانين التى طبّقت السياسات الليبرالية الجديدة، وألغت الحدود والحواجز أمام حركات تنقل رؤوس الأموال، وسحب المكاسب التى حققتها الطبقة الوسطى والعمال، وانتهاء بالتوقيع على اتفاقية (الغات) التى ستتولى توقيع العقوبات على من لا يذعن لسياسة حرية التجارة، ففى كل هذه الأمور لم تكن هناك حتميات لا يمكن تجنبها بل إرادات سياسية، واعية بما تفعل وعبرت عن مصلحة الشركات دولية النشاط.

ومن الطروحات القيمة التى عرضها الإمام الشيرازى رحمة الله عليه فى كتابه (فقه العولمة) والتى تدلّ على عبرية سماحته ودقة فهمه وتحليله للأوضاع التى سادت العالم هو أنه مع نمو العولمة يزداد تركيز الثروة، وتتسع الفروق بين البشر والدول اتساعاً رهيباً لا مثيل له؛

نلاحظ أن ۳۵۸ مiliارديرًا في العالم يمتلكون ثروة تضاهى ما يملكه ۲.۵ مليار من سكان الأرض، أى ما يزيد قليلاً على نصف سكان العالم، وأن هناك ۲۰٪ من دول العالم تستحوذ على ۸۵٪ من الناتج العالمي الإجمالي، وعلى ۸۴٪ من التجارة العالمية، ويمتلك سكانها ۸۵٪ من مجموع المدخرات العالمية، هذا التفاوت القائم بين الدول يوازيه تفاوت آخر داخل كل دولة، حيث تستأثر قلة من السكان بالشطر الأعظم من الدخل الوطني والثروة القومية، في حين تعيش أغلبية السكان على الهاشم.

وبعد أن يفضل سماحته الكلام حول هذا النوع من العولمة، فقد حسم الجدل بين الباحثين والمفكرين بتحليله الدقيق لهذه الظاهرة حين يقول: إن نموذج الحضارة الذي ابتكره الغرب لم يعد صالحًا لبناء المستقبل، أى لبناء مجتمعات قادرة على النمو والانسجام مع الفطرة والبيئة وتحقيق توزيع عادل للثروة والدخل، ويعتقد (قدس سره) أن الدعاية المفرطة لهذا النموذج كانت جزءاً من الحرب الباردة، ولهذا تسود الآن حسب رأي الإمام عملية نوع تحول تاريخي بأبعاد عالمية واضحة، ينعدم فيها التقدم والرخاء، ويسود التدهور الاقتصادي والتدمر البيئي، والانحطاط الثقافي، في ضوء حضارة التنمية التي تسعى العولمة الغربية لفرضها.

ويرى سماحته قضية على جانب كبير من الأهمية، ولها علاقة وثيقة بالعولمة الغربية والتي تكشف حقائق يتغافل عن إثارتها الكثير من الباحثين الغربيين وأهل السياسة ألا - وهي قضية النمو المطرد للبطالة، وما يرتبط بها من تقلص في قدرة المستهلكين واتساع دائرة المحروميين، فتحتَ تأثير الركض المحموم وراء الأرباح المرتفعة التي أصبحت تتحقق في الأسواق النقدية والمالية للبعض فقط، راحت القطاعات تتنافس وتتصارع من أجل خفض كلفة الإنتاج، وكان التنافس ضارياً والضغط شديداً على عنصر العمل للوصول إلى مسألة الأجور إلى أدنى مستوى ممكن.

ويحدد الإمام (قدس سره) بأن هذا الأمر لم يقتصر على الذين أبعدوا عن أعمالهم، بعد أن حللت الآلات الحديثة والمتطورة مكانهم في موقع الإنتاج المادي، بل امتد الأمر ليشمل أيضاً مهن الطبقه الوسطى حيث تولت عمليات إعادة هندسة عنصر العمل، والاستخدام الموسع لأجهزة الكمبيوتر مهمة الاستغناء عن عشرات الآلاف من الوظائف والمهن التي كان يقوم بها هؤلاء، وكانت مذبحه العمالة قاسية جداً في البنوك وشركات التأمين وقطاع صناعة برامج الكمبيوتر وكذلك الصناعات الثقيلة كصناعة الصلب والسيارات وكذلك صناعة المواد الكيميائية والصيدلانية وكافة الأجهزة الإلكترونية وغيرها.

بالإضافة إلى هذه المسائل فقد تفرد الإمام ببحث قضية العلاقة بين الديمقراطية والسوق أهمية خاصة، وهي العلاقة التي يعتقد مروجو قيم العولمة الغربية أن طرفيها متلازمان لا يفترقان، حيث يرون أن الديمقراطية تتطلب السوق، كما أن السوق يتطلب الديمقراطية، لكن الإمام (قدس سره) يرى أن اقتصاد السوق والديمقراطية ليسا هما الركين المتلازمان دوماً، والذين يعملان بانسجام لزيادة الرفاه للجميع، وأن الأمر الأقرب للحقيقة والواقع في ظل نظام العولمة الغربية هو التعارض بين الديمقراطية لصالح البعض والسوق، ويستند في ذلك إلى خبرة التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي تجري الآن في مختلف بلاد العالم في ضوء السياسات الليبرالية الجديدة التي تستند عليها العولمة، فالديمقراطية التي يُجرى الدفاع عنها الآن هي تلك التي تدافع عن مصالح الأثرياء والمتوفقيين اقتصادياً، وتضرر بالعمال والطبقه الوسطى.

وهو ما نراه في الدعوة للتخفيف المستمر للأجور وزيادة ساعات العمل، وخفض المساعدات والمنح الحكومية، كما يشير الإمام (قدس سره) إلى أن الديمقراطية الحقة تمارس فقط حينما يكون الناس في مأمن ضد غوايل الفقر والمرض والبطالة، وأنه ما لم يتحقق الاستقرار والتقدم في حياة الناس، فسيبقى الناس مهددين بأن تحكمهم نظم تسلطية.

ومن هنا يعتقد الإمام رحمة الله عليه أن ديمقراطية العولمة الموجودة حالياً التي تناحر بشكل مطلق لبعض الأغنياء هي المسؤولة الآن عن كثير من مظاهر التوترات الاجتماعية المتضاغطة في مختلف أصقاع المعمورة؛ صحيح أن تكامل الأسواق عالمياً، وحرية التجارة، وضمان تنقل السلع ورؤوس الأموال دون حواجز من شأنها أن تزيد من الدخول القومي للبلاد الصناعية المتقدمة، إلا أن التوزيع الملائم لمكافحة هذه الزيادة لا يتم ما لم تحكمها القوانين الإسلامية العادلة، ولهذا يؤكّد السيد الشيرازي أن عجلة العولمة الصحيحة لا

يمكن أن تستمر في الاندفاع، دون ما يسمى بالتكافل الاجتماعي وبيت المال ومنح فرص العمل للجميع والحريات الاقتصادية الإسلامية، الذي ترعاه الدولة، لذلك يرى أن وجود نظام حكومي يرعى هذا التكافل وهذه الحقوق، هو الضمانة لاستمرار التأثير الواسع الذي لا يزال يمنحه المواطنين في البلدان الصناعية لنظام السوق.

ولذلك يلزم أن لا ننسى مختلف أشكال النضال التي تم الآن، لتحقيق الديمقراطية المضادة لدكتاتورية الأسواق المعولمة، والمواجهة لبرامج الأحزاب الغربية الرامية لهدم دولة الرفاه والتكافل الاجتماعي، فهناك الملايين من الناس الذين يطالبون، بطريقه أو بأخرى، بوقف جنون السوق العالمية ومراعاة إنسانية الإنسان، وحماية البيئة والعدالة الاجتماعية.

وأياً كان الأمر، فإنه بالرغم من موجة النقد التي قادها السيد الإمام في هذا الكتاب لفوضى العولمة الغربية، وطغيانها المدمر للعدالة الاجتماعية، والاستقرار الاجتماعي وإساءتها للبيئة، فإنه يدعو رحمة الله عليه لإعادة طرح مشروع دولة الرفاه ولكن بصيغة إسلامية، وهذا يبدو واضحاً من المسائل والأفكار التي طرحتها وهي الأفكار التي تعد إنها كفيلة بأن تمنع قيام مجتمع العشرين في المائة، وتحقق العدالة الاجتماعية والاستقرار وتحمي البيئة.

وبعد، فلا بد أن نعي ونعرف نحن المسلمين مخاطر عولمة الغرب وإضرار سيطرة أوروبا وأمريكا على العولمة الجديدة، فإنها حسب رؤى الإمام لا تفكرا إلا في نفسها ولا تبصّر الأمور إلا بمنظارها المادي البحث، وتخطط للقضاء على الإسلام والمسلمين لأنها تراهما يدعوان إلى عولمة صحيحة لا تقوم على الهيمنة والاستثمار، والاستبداد والاستضعف وإنما تبني إلى جانب النمو والازدهار على المثل والقيم، وعلى العدل والقسط، وعلى الرحمة والرأفة، وعلى التعاون والتواجد، وعلى التبادل والتواصل.

وعليه فإن العولمة الصحيحة التي جاء بها الدين الإسلامي الحنيف، ضرورة ملحّة، وخاصة في مثل هذا العصر، لأن الإمام الشيرازي يحدد أن عملية تصدير الثقافة والمعلومات وتصدير الفن والعلوم والتقنية، وتصدير المواد الخام والمواد الأولية لا تختلف عن سائر العمليات التجارية الأخرى، فكل واحد منها له تقنياته وأساليبه، وما كان محظياً، فيمكن تنظيم قواعد وقوانين لبيان حرمتها حتى تتجنبها، أو تعديلها وفق ما هو جائز وحلال، لأن العولمة الغربية كما هو معلوم تشمل أهداف غير إنسانية وغير أخلاقية، وأن جل تفكيرها مصافاً إلى الربح المادي ولو على حساب الآخرين، في الغزو الفكرى والثقافى، لأن العولمة الغربية رغم طبعها الكوني، وما توظفه من طاقات وتوسيعها المستمر، ليست قدرًا محتملاً تحدد مصير العالم الثالث أو مصير المسلمين، بل إن هذا المصير مرتبط إلى حد كبير بما سنعمل نحن المسلمين وكيف سنواجه التحديات، ولا يفيينا تجاهل ما يجري حولنا أو الاكتفاء برفضه فقط، وهنا ينصحنا الإمام بالتمسك بالعولمة الإسلامية ومقوماتها ابتداءً من الإعلام وانتهاءً بالعمل الخارجي، فتحافظ على قيمنا ومبادئنا ويلزمنا هداية الآخرين حتى الغربيين لذلك.

وفي الختام لا بد من استعراض التأكيدات على الحقائق التالية التي تحدد مكانة المسلمين من الظاهرة الجديدة المسماة بالعولمة:

الحقيقة الأولى

إن النظام العالمي الجديد والعولمة الغربية هي صناعة أمريكية، وضعت استراتيجية لها منذ عقود خلت، ودخلت حيز التنفيذ بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وترك الساحة مفتوحة للاعب الأمريكي، وهي بذلك لا تكون لصالح البشر، حيث لم يكن الإنسان بما هو إنسان، المحور فيها، غير أن العولمة الإسلامية هي التي تكون بصالحه تماماً وأنها تميز بميزة تقديم حقوق الإنسان عليها، وجعلها المؤشر الرئيسي لتوجيهه مسار العولمة لأنها وحدتها حسب قول الإمام تجمع النمو والازدهار، والعدل والأخلاق.

لذلك لا يمكن قبول فكرة هيمنة السوق بصورة مطلقة على عملية العولمة دون اعتبارات إنسانية وحقوق الإنسان وكرامته.

الحقيقة الثانية

الرأى القائل بأن المجتمع الغنى بالمعلومات والمدعوم بعتاده الآلى الحديث سوف يقضى بوحده على الأمراض الاجتماعية الراهنة والتخلف المخيف، هو رأى بعيد عن الواقع، فليس من الصحيح ما يتصوره بعض أبناء الأقليات العنية بأنهم سوف يتغلبون بصورة سحرية عندما يوجهون نظم الكومبيوتر، على سنوات الحرمان المتراكمة عبر الأجيال، دون الالتفات إلى الواقع الذى أغله من الفقراء والمعدمين والمحرومين على مستوى العالم وبلدان العالم الثالث على وجه الخصوص، مضافاً إلى فكرة استخدام علاقات القوى السياسية لفتح الأسواق العالمية قسراً، وغزوها قهراً من دون مراعاة القوانين الإنسانية والإسلامية.

فالعلمة التي ينبغي طرحها على الساحة العالمية والتي تتضمن الإنقاذ الحقيقي للبشرية، في مختلف أبعادها حتى الإنساني والمعنوي منها، فإنها لا تتحقق إلا في ظل العولمة الإسلامية الحكيمه التي تلبى حاجيات الإنسان الفطرية والمادية والمعنوية، وتحترم حقوقه المنشورة وتنشر العدل والقسط في العالم.

الحقيقة الثالثة

ليس من الصحيح تصديق كل ما يقال من أن النظام العالمي الجديد الذي خرجت من إطاره العولمة الغربية سيعمل على تحقيق العدالة والمساواة بين كل شعوب العالم، وأن هدفه الأول تحقيق ضمان حقوق الإنسان وصيانة كرامته وحل النزاعات الدولية، ولكن ما حدث ويحدث عكس ما يقال ويسمع، فالولايات المتحدة وهي الدولة التي تقود النظام العالمي الجديد وترعى العولمة، هي المسؤولة عن العديد من الانتهاكات لحقوق الإنسان في العالم.

وعليه؛ فإن العولمة الصحيحة التي أمر بها الإسلام، في مجال حقوق الإنسان تدعو للافتتاح على الآخرين وتأمر بالأخذ والعطاء معهم، فإنه كلما يتم التعاهد أو التوافق بين المجتمع الدولي على أهداف محددة، أو مفاهيم معينة، مقابل التزامات يقبلها الجميع، تأمر بالمشاركة وتعاون الدول فيما بينها لتطبيقه وتتضمن المنع من الانتهاكات لحقوق الإنسان، وكذلك الالتزام بالمفاهيم التي أقرها المجتمع الدولي من خلال أكثر من مائة اتفاقية ومعاهدة وإعلان رسمي، وبيان دولي، وعدّ ما جاء فيها من حقوق الإنسان بأنه كلّ لا يتجزأ، فالإسلام قد بين حقوق الإنسان في بدو رسالته.

الحقيقة الرابعة

إن التقنيات الحديثة قد أثارت حماساً شديداً، كما أثارت العديد من التنبؤات غير المدرروسة بفوائد اجتماعية واسعة النطاق، إذ يقال: إن استخدام الآلات الإلكترونية الحديثة ستتوفر في وقت واحد كم وكيف وفورياً إعلامية ومعلوماتية ستعمل إلى جانب تقليص المسافات والمساحات الجغرافية على تضييق الفجوة بين الجنوب والشمال، وبين الفقر والغني، غير أن ما يحدث في الواقع العملي عكس ما يبشر به دعاة العولمة، فالفجوة تزداد اتساعاً بين من يملك وبين من لا يملك، بين الأغنياء وبين الفقراء، بين القادرين على حيازة تكنولوجيا المعلومات والتعليم عليها، وبين غير القادرين على المستوى الوطني والإقليمي والدولي، وإن الفجوة ستزداد اتساعاً، وإذا ما اعترفنا بعمق الفجوة المعرفية والتكنولوجية، فإنه من غير الصحيح إنكار جوانب أخرى وأمراض عديدة وخاطئة خارجة عن نطاق سيطرتنا، مما يحدث الآن هو تداعيات مخيفة على خصوصيات بيونا ثقافاتنا ومحرمات لم يسبق انتهاك حرمتها.

الحقيقة الخامسة

وبناءً على ما تقدم فإن العالم اليوم بحاجة ملحة إلى مشروع عالمي مبني على العدالة والإنسانية تلتقي عنده شعوب الأرض ومجتمع عليه، مشروع يوحّد كل هذه الشعوب ويسمح لها في نفس الوقت بالتمايز الذي يحفظ عبره الهوية وأصالته كل شعب لنفسه، هذا المشروع يجب أن يقوم على أساس المساواة حتى يستطيع أن يبلغ هدفه الأساسي، الذي هو تحقيق العدالة والسلام والتقدم للبشرية

جماع، بالإضافة إلى توفير إدارة جيدة لشؤونها المشتركة.

وعليه فإن النظام الأفضل حسب ما يراه الإمام الشيرازى رحمة الله عليه يجب أن يتركز عليه هذا المشروع والذى أخذ من نوره أيضاً ميثاق الأمم المتحدة: هو ما جاء به الإسلام العظيم، وبلغ له الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام، فإنه النظام الشامل والكامل الذى يستطيع أن يلبى حاجات الإنسان، ويحترم حقوقه المنشورة وينشر العدل والقسط بالعالم.

مركز الإمام الشيرازى للبحوث والدراسات

بيروت لبنان / ۱۴۲۳ هـ ۲۰۰۲ م

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.

وبعد: إن الله تعالى شرع الإسلام وضمنه كل ما يحتاج إليه الإنسان من اقتصاد وسياسة، واجتماع وعلومه وغيرها، وجعله يمتاز على غيره من الأديان والمبادئ بامتيازات كثيرة، وإن من أهم تلك المميزات هو: الاهتمام بالانسان وجعله المحور في هذا الكون، حيث سخر له كل ما فيه، وخطبه بالأحكام والتكاليف، وراعى فيه جانبيه الذين أودعهما تعالى فيه، جانب الروح وجانـب الجسم، أو جانب المعنى وجانـب المادة.

بينما الغرب ليس كذلك، فإنه عادة ينظر إلى الأشياء كلها من الجانب المادي فقط كما إنه لا يهتم بالإنسان كمحور في هذا الكون، ولذلك جاءت عولمته التي طرح فكرتها وحاول تطبيق نظريتها في العالم خالية من المعاني، ومن الاهتمام بالإنسان، وإنما تتمحور عولمته حول الاقتصاد والماديات، وترى التنمية والنمو الاقتصادي للبعض فقط هو كل شيء حتى وإن كان ذلك على حساب سعادة الإنسان بل وحياته أيضاً، فكانت عولمته ناقصة، فيها النمو والازدهار الاقتصادي في الجملة للبعض على حساب الآخرين، وليس فيها العدل والأخلاق في الجانب الإنساني.

وعلى أثر ذلك نتج الفقر والحرمان، والجهل والمرض، وال الحرب والدمار، فملايين الجائعين، وملايين المرضى، وملايين الأميين، وملايين المعوقين، وملايين المشردين والمهجرين، وما إلى ذلك من المأسى والويلات المترتبة على مادية الغرب ومادية عولمته. بينما عولمة الإسلام الناظرة إلى الجانب الروحي والمادي معاً، والمراعية للمعاني أيضاً، والمهتمة بالإنسان كمحور أساسى، جاءت كاملة شاملة تجمع بين النمو والازدهار الاقتصادي، وبين العدل والأخلاق في الجانب الإنساني، فهي وحدتها الصالحة لإصلاح العالم ولإسعاد العالمين، لأنها تجمع بين النمو والازدهار، والعدل والأخلاق، وقد كتبت هذا الكتاب لبيان هذه الميزة التي تميز بها الإسلام وتميزت بها عولمته الصحيحة والشاملة، راجياً من الله تعالى أن يفيد به، وأن يتقبله بأحسن قبوله، وهو المستعان.

قم المقدسة

محمد الشيرازى

مدخل إلى مفهوم العولمة

تصريف العولمة

العولمة ثلاثة مزيد، يقال: عولمة، على وزن قوله، واللفظ مشتق من العالم، والعالم جمع لا مفرد له كالجيش والنفر، وهو مشتق من العلامة على ما قيل، وقيل: مشتق من العلم، وذلك على تفصيل مذكور في كتب اللغة.

فالعلمة كالرباعي في الشكل فهو يشبه (دحرجة) المصدر، لكن (دحرجة) رباعي منقول، أما (علمة) فرباعي مخترع إن صح التعبير . فإن هناك جماعة من اللغويين يقولون بجواز اختراع الفاظ و الكلمات في اللغة العربية على وزان الألفاظ والكلمات الموجودة فيها، كما يقولون بجواز الزيادة والنقيصة على حسب الزوائد أو النقائص اللغوية الأخرى، مثل: صرف الباب الثلاثي إلى باب الانفعال، أو التفعيل، أو المفعولة، أو الاستفعال، وكذلك أبواب الرباعيات ونحوها، فإنه كما يقال: عولمة، يقال: تعولمنا، وتعولمت، وتعلمت في البلاد وهكذا، من قبيل تدرجنا، وتدرجت، وتدرجت الگرات وما أشبه ذلك.

العلمة لغة واصطلاحاً

العلمة لغة واصطلاحاً

إن العولمة على ما سبق مشتق من العالم، أي: صرنا عالميين، ومعنى العالمية: أن تتحد كل شعوب العالم في جميع أمورها على نحو واحد وهيئه واحدة في الجملة، فيكونوا كبيت واحد، وأسرة واحدة، فلا يكون هناك شعب فقير وشعب غني، ولا شعب أمي وشعب متقدّف، ولا شعب تختلف اقتصادياته أو سياسياته أو ثقافاته أو اجتماعياته أو سائر شؤونه كشؤون التربية والسلوك وما أشبه ذلك عن شعب آخر، أي: كما كان عليه الحال قبل الآلة الحديثة، حيث الأسفار البعيدة، والاتصالات المنقطعة أو شبه المنقطعة، وإنما يكون الاتماء للعالم كله كالاتماء إلى دولة واحدة كلها، فكما يقال: بغدادي وبصري، يقال: عراقي ومصري، أو شرقي وغربي أو ما شابه ذلك، فإن البلاد وإن كانت مختلفة ولم يتصل بعضها ببعض، لكن الفكر يكون واحداً، والاتصال موجوداً، ويبقى الاختلاف قليلاً وبشكل جزئي في بعض النقاط وفي المناطق الصغيرة من أطراف العالم.

أما الاختلاف في العالم وعلى نحو عام وكلى فلا يكون، حيث تتدخل السياسة والثقافة والاقتصاد والاجتماع وغير ذلك بعضها في بعض، وتأثير جمياً على حياة الإنسان في الأرض أينما كانوا وحيثما حلوا ونزلوا، وذلك من دون اعتداد قابل للذكر بالحدود السياسية لدول ذات السيادة، أو الاتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة، ومن دون حاجة إلى إجراءات حكومية خاصة، ولا إلى تعديل الإجراءات وتوحيدتها أو تعديل الحكومات وتوحيدتها، لأنها رغم كثرتها وتنوعها تكون واحدة من حيث السلوك والأسلوب نوعاً ما، وإذا كان بينها اختلاف يكون الاختلاف عندها من نوع الاختلاف في الولايات، لا كالاختلاف في الدول.

إذن: العولمة التي أصبحت اليوم كلمة شائعة في العلوم الاجتماعية، ومستخدمة كثيراً في الأدب المعاصر، يمكن تعريفها بما يلى: إعطاء الشيء صفة العالمية، من حيث النطاق والتطبيق.

من تعريف العولمة أيضاً

ولقد عرّفوا العولمة بتعريف آخر، قالوا: (العلمة اسم شمولي مصطلح للدلالة على حقبة نفوذ تميز بأدوات أوسع من الأدوات الاقتصادية، تهم الثقافة والحضارة حتى البيئة مع احتفاظ الاقتصاد بعمودها الفقري لديها قدرة التأثير على العالم، وذلك بفضلة من الرأسمالية الغربية التي تجتاح العالم وتسيطر على أسواقه المالية والفكرية).

وعرّفوا العولمة بتعريف ثالث، قالوا: (العلمة هي الحركة الاجتماعية التي تتضمن انكماش البعدين: الزمان والمكان، مما يجعل العالم يبدو صغيراً إلى حد يحتم على البشر التقارب بعضهم من بعض).

وعرّفها بتعريف رابع وهو: (التدخل الواضح لأمور الاقتصاد والمجتمع والثقافة والسياسية والسلوك، دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة، أو انتماء إلى وطن محدد، أو لدولة معينة، دون حاجة إلى إجراءات حكومية).

فالقولوا: إن المفهوم الدقيق للعولمة يعني هيمنة نمط الإنتاج الرأسمالي وانتشاره في المصيم مضافاً إلى انتشاره في الظاهر أيضاً، وبعبارة

آخری واضحه یعنی: هیمنه النمط الرأسمالی الأمريكية، لیتلازم معنی العولمة فی مضمون الإنتاج والتداول المادی والرمزی، مع معنی الانتقال من المجال الوطنی أو القومی إلى المجال العالمي أو الكوني، وذلک فی ضمن مفهوم تعین مکانی جغرافی: وهو الفضاء العالمي برمته، وتعین زمانی تاریخی: وهو حقبة ما بعد الدولة القومیة، أى: الدولة التي أنجبها العصر الحديث إطاراً کیانیاً لصناعة أهم وقائع التقدم الاقتصادي والسياسي، والاجتماعی والثقافي.

فالعولمة المتداوله یعنی: وصول نمط الإنتاج الرأسمالی إلى نقطة الانتقال من عالمیة دائرة التبادل والتداول، والتوزیع والتسویق، والتجارة والتمویل، إلى عالمیة دائرة الإنتاج وإعادة الإنتاج ذاتها.

وبعبارة ثانية: إن ظاهرة العولمة المتداوله هي بداية عولمة الإنتاج، والرأسمال الإنتاجی، وقوى الإنتاج الرأسمالی، وأخيراً علاقات الإنتاج الرأسمالی أيضاً، وترویجها فی كل مكان مناسب خارج مجتمعات المركز الأصلی ودوله.

فالعولمة بهذا المعنی هي: رسلمة العالم على مستوى الصمیم بعد أن تمت رسلته على مستوى سطح النمط ومظاهره. ويكون الناتج من هذه التعاریف كلها: ان العولمة حسب قول البعض هو:

حریة أصحاب رؤوس الأموال، لجمع المزيد من المال فی سياسة اقتصادیة قديمة، كانت تعتمد على الإنتاج الذي يؤدى إلى تحقيق الربح، وانقلابهاليوم إلى الاعتماد على تشغيل المال فقط دون خسائر من أي نوع، للوصول إلى احتكار الربع.

إن هذا المعنی يتلخص في عودة الهیمنة الغربية من جديد، لكن محملة على أجنه المعلوماتیة والعالم المفتوح، ومدججة بالعلم والثقافة حتى وإن كانت غير إنسانیة، وبذلک تقلب القاعدة القديمة القائلة: إن القوى يأكلن الضعیف، إلى قاعدة جديدة عصریة عولمية تقول: السريع يأكل البطیء، علماً بأن القاعدة الجديدة، لا تختلف عن القاعدة القديمة، من حيث النتیجة، بل تكون هذه الجديدة أشدّ بأساً وأعظم ظلماً من تلك القديمة، لأن أصحاب السرعة يعملون على تثیط حركة الآخرين بكل وسعتهم وجميع إمکانیاتهم.

إن منطق التطور الرأسمالی يقضی بالتوسع المستمر خارج الحدود، إذ قد انتقلت الرأسمالیة من حدود الدولة القومیة والاقتصاد القومی، فی عملية زحف استعماري سريع، وفرض هیمنة واسعة حتى شملت عالم ما وراء البحار ومعظم مناطق جنوب الأرض لطالع المواد الخام والید العاملة الرخیصة والأسواق.

وهكذا خرج النظام الرأسمالی العالمي من واجهة المواجهة أو المنافسة الحرية، إلى واجهة الاحتكار وواجهة الهیمنة والاستعمار مع أن الاحتكار والاستعمار من أبغض الصفات التي يمكن أن يتتصف بها ظالم وغاشم.

وقد ورد النھی عن الاحتكار فی الشريعة الإسلامية، قال أبو عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلی الله عليه و آله: «الجالب مرزوق والمحتکر ملعون» (۱).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نفد الطعام على عهد رسول الله صلی الله عليه و آله فأتاهم المسلمون فقالوا: يا رسول الله قد نفد الطعام ولم يبق منه شيء إلا عند فلان فمره يبيعه الناس، قال: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا فلان إن المسلمين ذكروا أن الطعام قد نفد إلا شيئاً عندك فأخرجه وبعه كيف شئت ولا تحبسه» (۲).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الحكمة أن يشتري طعاماً ليس في المصر غيره فيحتركه فإن كان في المصر طعام أو يباع غيره فلا بأس بأن يتلمس بسلعته الفضل» (۳).

وفي الحديث عن الحلبی عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله عن الرجل يحتكر الطعام ويتریص به هل يجوز ذلك، فقال: «إن كان الطعام كثيراً يسع الناس فلا بأس به، وإن كان الطعام قليلاً لا يسع الناس فإنه يکره أن يحتكر الطعام ويترك الناس ليس لهم طعام» (۴). وعن معتبر قال: قال لـ أبو عبد الله عليه السلام وقد يزيد السعر بالمدینة: «كم عندنا من طعام؟» قال: قلت: عندنا ما يکفينا أشهراً كثیراً، قال: «أخرجه وبعه»، قال: قلت له: وليس بالمدینة طعام، قال: «بعه»، فلما بعثه قال: «اشتر مع الناس يوماً بيوم»، وقال: «يا معتبر

اجعل قوت عیالی نصفاً شعيراً ونصفاً حنطةً فإن الله يعلم أنى واجد أن أطعمهم الحنطة على وجهها ولكنني أحب أن يرانی الله قد أحسن تقدیر المعیشة» (٤).

وعن معتب قال: «كان أبو الحسن عليه السلام يأمرنا إذا أدركت الشمرة أن نخرجها فنبیعها ونشترى مع المسلمين يوماً بيوم» (٥). أما اليوم في سياق الثورة الثقافية نرى التوسيع الرأسمالي يحتل المكان الأسماى من الدعاية والتبلیغ، ليفسح المجال أمام هيمنة الأسواق وسياسة الربح وحده، فيطیح بحدود جديدة: الحدود القومية في نفس المجتمع الرأسمالي بعد أن أطاح بحدود المجتمعات المتمتیة إلى منظومة الجنوب وما أشبه.

ولكن يبدو أن العولمة بمعناها الشمولي أعم من العولمة الاقتصادية وإن كانت ربما هي الهدف الأصلی من عولمتهم الغربية تحصيلاً للأرباح الأکبر والأشمل فتشمل أيضاً العولمة السياسية والثقافية والاجتماعية وما أشبه.

خلاصة التعاریف

إن النمط الجديد الذي مر ذكره: من التوسيع واستمرار هيمنة الأسواق، وسياسة الربح وحده، الذي هو مرحلة جديدة من مراحل الهيمنة والاستعمار الجديد، هو ما أطلقوا عليه اليوم اسم: العولمة، وصفته الظاهرة هي كما يراه الخبراء توحيد العالم وإخضاعه لقوانين مشتركة تضع حدًّا فيه لكل أنواع السيادة.

إن هذا المسار بدأ على الساحة منذ ميلاد ظاهرة الشركات متعددة الجنسيات العابرة للقارات، وذلك قبل عقود، لتصل اليوم إلى نظام التجارة الحرة الذي اعترف به دولياً، وقرر التعییر عنه مؤسساً ضمن قوانین موضوعها: رؤوس الأموال والتجارة، والحوالات الجمركية والقاطرات المالية، وهذه القوانین يلغى مفعولها مفعول القوانین المرعية في الدول الوطنية بتحطيم الحواجز الجمركية لصالح حرية انتقال السلعة ورؤوس الأموال فيها، وذلك بإشراف منظمة دولية تحمل اسم (الغات)، وهي اختصار لعبارة «الاتفاقية العامة للتعرفات الجمركية» وأهداف الغات ومن بعدها المنظمة العالمية للتجارة هي: تحرير التجارة الدولية وإزالة الحواجز الجمركية وفتح الأسواق الدولية أمام المنافسة بنحو الليبرالية الاقتصادية. وكل دولة خرجم عن إطارها ورفضت الاتخراط فيها كان جزاؤها العزلة الاقتصادية، وهي أخطر أنواع العقوبات التي لا تتحمل عادة.

إن أمريكا أدت دوراً رئيسياً في دعمها للرأسمالية، إذ مضافاً إلى أنها بقيت طوال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية أكبر سوق وأكبر دولة مصدرة في العالم، اتخدت من بناء اقتصاد عالمي رأسمالي، حجر أساس في سيطرتها على الصعيد السياسي، والصعيد الاقتصادي الدولي، ومن المعلوم أنها حيث كانت أكبر دولة مصدرة، فإن لها أعظم مصلحة شخصية في تنمية الاقتصاد العالمي، لأجل تغذية نموها الاقتصادي.

ثم إن أمريكا ومن منطلق حراسة الأنظمة والمؤسسات الرأسمالية التابعة لها، في وجه التهديدات الناجمة من أنظمة اجتماعية واقتصادية أخرى كالشيوعية والاشتراكية، صرفت الكثير على انتشار اقتصاديات رأسماлиة في بلدان أخرى في أوروبا الغربية، وفي شرق وجنوب شرق آسيا، وعلى الأخص في بلاد عدويها السابقين: ألمانيا واليابان، بالإضافة إلى مشروع مارشال في أوروبا الغربية.

هذا وقد صرفت أمريكا مساعداتها الخارجية أيضاً في مناطق أخرى من العالم النامي تعزيزاً للمؤسسات الرأسمالية حيثما أمكنها ذلك بل فوق ما يتصور.

ولكن رغم كل ذلك، فإن الرأسمالية بمعناها الموجود حيث إنها كالشيوعية والاشتراكية مخالفة للفطرة والعقلانية، فإن مصيرها سيكون نفس مصير الشيوعية والاشتراكية من السقوط والزوال، ولا يبقى على وجه الأرض إلا العولمة الصحيحة التي دعا إليها الإسلام.

الفطرة الاجتماعية

مسألة: قد خلق الله تعالى الإنسان على فطرة اجتماعية، فهو أبداً يهوى العولمة ويسعى للتعاون، وإليه أشار قول الله تعالى في القرآن الحكيم؟: يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا انّ اكرمكم عند الله اتقاكم().

فكل الفضول الثلاثة من الآية المباركة طبيعية للبشر، حيث إنّ الذي يعمل أكثر وبكيفية أحسن، يكون أكرم ذاتاً، والأكرمية الذاتية تتبعها الأكرمية العرضية، فإن كل ما بالغير ينتهي إلى ما بالذات كما ي قوله الحكماء.

مضافاً إلى ذلك إنّ الإنسان يميل إلى هذه الجهة: جهة التعارف والتآلف، وينحو نحو هذا الاتجاه الفطري الموهوب، وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «خير المؤمنين من كان مألفة للمؤمنين ولا خير في من لا يألف ولا يؤلف»().

فالإنسان مهما كان بلده وموطنه هو إنسان، وله نفس المشاعر والأفكار الجسدية التي يحملها كل إنسان آخر، وإنما الاختلاف غالباً في الأفكار والآراء، وللتفكير موازين ومقاييس، والميزان الصحيح والمقياس المستقيم هو الذي ذكره الله تعالى، وبينه العقل: من أنّ للكون إله واحداً قادرًا عادلاً حكيمًا، إلى آخر ما ذكر في توحيد الله سبحانه وتعالى وكذلك في سائر أصول الدين من العدالة والنبوة والإمامية والمعاد في يوم القيمة، وكل شيء ينحرف عن هذا المعتقد السليم فهو انحراف عن الفطرة والعقلانية.

العولمة الصحيحة أمر لا بد منه

مسألة: إن العولمة الصحيحة هدف إنساني لا غناء عنه إلا بنشره وتعديمه، ولا طريق للإنسانية أمامها إلا بالدخول فيها والانتماء إليها، علماً بأنه لم يكن الدخول فيها قد بدأ في هذه الأيام، بل منذ إرسال الأنبياء أولى العزم عليهم السلام وأخذت تبلور وتكامل منذ بدء عهد الرسالة الإسلامية، ففي يوم الأحزاب عندما كان رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون معه يحفرون الخندق حول المدينة ليأمنوا جانب العدو استعصى عليهم حجر صلد، فضربه رسول الله صلى الله عليه وآله بمعوله فانقدحت منه شرارة وسطع منها نور، فقال صلى الله عليه وآله وهو يبشر المسلمين: إنّ رأيت فيه قصور الحيرة ومداهن كسرى، ثم ضربه ثانية وثالثة، فانقدحت في كل ضربة شرارة، وسطع منها نور كذلك، وفي كل مرة يقول صلى الله عليه وآله لأصحابه بأنه رأى فيها هدفاً من الأهداف العالمية، حيث يبشر المسلمين بأنّهم يصلون إلى تلك البلاد وينشرون الإسلام فيها، فإن الإسلام دين عالمي().

وبالفعل، فقد وصلوا إلى تلك المناطق البعيدة، ونشروا الإسلام فيها، وهم في طريقهم إلى تحقيق ما وعدهم الله من ظهور الإسلام على كل الأديان، لما في الإسلام من محسن الأديان كلها وخلو الأديان من محسن الإسلام.

ويؤيد ذلك تنبؤات بعض كُتاب الغرب ومحققيهم فقد قال أحدّهم في كتابه: إنه لا يمر علينا مائة عام إلا ونرى البريطانيين يدخلون في الإسلام.

وقال آخر منهم: إنه لا يمرّ مائة عام إلا والمسلمون يأخذون بزمام أمريكا.

هذا بالإضافة إلى ما نعتقد نحن من أنه سيظهر الإمام المهدى عليه السلام ليحقق تطبيق الإسلام على جميع أرجاء المعمورة وذلك قوله سبحانه: لظهوره على الدين كله()؟ فإن الإسلام لا بد له من يوم يأخذ فيه بزمام العالم كله، أخذنا صحيحاً تحت لواء الإمام المهدى (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، ومن يدرس الإسلام ويرى حقائقه الناصعة، ويدرس في المقابل الانحرافات في غيره، لا بد أن يعترف بذلك.

كما يعترف من يرى نور الشمعة ويرى نور المصباح الكهربائي بأن نور المصباح غالب، وسوف يتغلب على نور الشمعة ويحل محلها، لأن من الواضح أن الطاقة الكهربائية نافعة للإنسانية جميراً ففعلاً كبيراً، بينما ليست الطاقة المتولدة من الشمعة أو ما أشبه مثلاها، وكذلك من يرى السفر على الوسائل البدائية والقديمة من البغال والحمير، ويرى السفر بالوسائل المتقدمة الحديثة من القاطرات والطائرات،

ولعله يأتي في المستقبل شيء يفوق هذه الوسائل الحديثة الموجدة الآن، فإنه يصح له أن يقول: إن المستقبل للوسائل الحديثة، وذهب دور القديمة منها وزوالها. وهكذا بالنسبة للعولمة الصحيحة.

كيف تكونت العولمة؟

مسألة: إن الله تعالى جبل الإنسان وفطره على العولمة، وأرسل إليه نظاماً عالماً يحمل طابع الكونية في فكره وثقافته، وفي اقتصاده وسياسته، ومن هنا تكونت العولمة.

إن الإسلام هو أول من جاء بأسس العولمة الصحيحة، وبلغ لها، ودعا إليها، قال الله تعالى؟: ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين^(١)? وحيث إن كلمة: «من» في الآية الكريمة من كلمات العموم، فالخطاب موجه إلى كل أهل الأرض، وجميع أهل العالم، ولا يمكن أن يكون الخطاب من الله الحكيم موجهاً إلى كل أهل الأرض، إلا إذا كان الإسلام الذي أنزله الله تعالى في كتابه، وبعث به رسوله الحبيب محمد صلى الله عليه وآله جامعاً لكل أسس العولمة الصحيحة، وشاملًا لجميع القوانين الصالحة لإدارة العالم كله على نهج عادل وقويم، موفراً لكل أهل العالم فرداً وجماعة الرغد والدعة، والأمن والاستقرار، والسعادة والعيش الهنيء، والإسلام فعلاً هو كذلك، وإنما دعا الله تعالى وهو الحكيم المطلق العالم كله إليه، وحذر من التدين بغيره من الأديان والمبادئ الأخرى.

ويؤيد ذلك قوله تعالى مخاطباً رسوله الكريم صلى الله عليه وآله؟: وما أرسلناك إلا كافية للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون^(٢).؟

وقوله سبحانه؟: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين^(٣).؟

فالرسول الحبيب صلى الله عليه وآله رسول إلى الناس كافة، وليس بعضهم دون بعض، ورحمة مهداة للعالمين، وليس العالم دون آخر، كما قال صلى الله عليه وآله: «إنما أنا رحمة مهداة»^(٤).

العولمة وأول من طرح فكرتها

مسألة: الإسلام هو أول من طرح فكرة العولمة الصحيحة، وأول من أقام صلبها بنظام اقتصادي سليم، وأول من جاء بمستلزماتها ومقوماتها، وأول من رصّ أسسها وأحكم قواعدها، وقد طبق الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله العولمة الصحيحة التي جاء بها الإسلام، وحقق نظام اقتصادها السليم، وسعى لتبينها وتحديد مسارها ومعالمها، فجعل بأمر الله تعالى الدين واحداً، والمعبد واحداً، والكتاب واحداً، والاقتصاد واحداً، والتاريخ واحداً، والقبيله واحدة، والسنّة واحدة، والشريعة واحدة، واللغة واحدة ومشتركة بين الجميع، مما يحقق الأسرة الواحدة والبيت الواحد.

إنه شرع الأذان مثلاً إعلاماً للصلوة ورتب فصوله باللغة العربية، وبحكمة فائقة، وجعله شعاراً للإسلام، إنه يدعو فيه كل يوم عدة مرات، إلى أوليات العولمة الصحيحة، وملائكتها القوية: إلى تمجيد الله وتوحيده، وإلى الإيمان بالرسول ورسالته، وإلى توحيد الإمامية والولاية في أهل بيته، وإلى الصلاة بين يدي الله الواحد الأحد، بلسان واحد، ولغة واحدة، وباتجاه قبلة واحدة، وعلى سنّة واحدة، وشريعة واحدة، وكم في هذا وحده من إيحاء للنفس على الشعور المشترك بالعمل المشترك، وتربية لها على العولمة الصحيحة وحب الآخرين^(٥).

إنه لو لم يكن في الإسلام ما يدعو إلى العولمة الصحيحة سوى الأذان، الذي أشرنا إلى القليل من معانيه الكثيرة، لكن الإسلام وحده هو الجدير بأخذ زمام العالم، ونشر رحمة عولمته الحكيمه والعادلة على كل الشعوب وجميع الناس.

نعم، لقد جاء الرسول الحبيب صلى الله عليه وَاللهِ بأسس العولمة الصحيحة، وطبقها بحكمة عالية كانت باستطاعتها تغطيه كل العالم بظلل رحمتها، وجناح عدتها، غير أن الحكماء غير الشرعيين الذين علوا منبر رسول الله صلى الله عليه وَاللهِ وصادروا حق على أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده المعصومين، مثل حكام بنى أمية، وبنى مروان، وبنى العباس، وبنى عثمان، غيرروا وبذلوا كل شيء جاء به رسول الله صلى الله عليه وَاللهِ حتى الأذان الذي جاء به جبريل عليه صلوات الله عليه وَاللهِ. فإنهم حذفوا بعض فصوله، وزادوا عليه وبذلوا تبديلاً، كما وإنهم بذلوا كل ما استطاعوا تبديله، فحرموا العالم رحمة العولمة الصحيحة وعدتها.

وهكذا تقدم الزمان، ونزلت الأجيال في شرق الأرض وغربها، وهي محرومـة من عولمة الإسلام، حتى تململ الغرب وتحرك من تحت سياط الاستبداد وخرج من ظلمات القرون الوسطى ليري النور، فلم يبصر شيئاً سوى مظالم الحكام وظلمات الخلافة الجائرة، ولم يبصر ومع الأسف الشديد أو لم يحاول الإبصار ليري نور الإسلام، ونور كتابه ومنهجه، ونور قوانينه وأحكامه، ونور رسوله صلى الله عليه وَاللهِ وأهل بيته عليهم السلام، ونور العولمة الصحيحة التي جاءوا بها وسعوا في تطبيقها، ولذلك حنقوا على الإسلام وعلى كل شيء من العولمة التي جاء بها، وقضوا على الخلافة العثمانية، وقسموا العالم إلى الكتلة الشرقية والكتلة الغربية، ولما ذاقوا وبال هذا التقسيم عملوا على توحيد العالم، فمحذفوا الكتلة الشرقية من الخارطة، وقرروا توحيد العالم تحت عولمة غربية بقيادة الولايات المتحدة.

العولمة الصحيحة ومقوماتها

مسألة: من اللازم علينا إذا أردنا نحن المسلمين تحقيق العولمة الصحيحة بالمعنى الإسلامي أن نعيد الاعتبار للإنسان والإنسانية كما أمر به الإسلام، وأن نحيي التراث الإسلامي، ومفاهيم الحوار الحر بين كل الأطراف كما كان جارياً مع كل الأديان والمذاهب على طول التاريخ الإسلامي، وذلك: انطلاقاً من مبدأ الأخوة الإسلامية العامة والشاملة، غير المنحصر في ضيق القوميات والعرقيات، ولا المحدودة بالحدود الجغرافية والإقليمية.

يعني: على غرار ما أسسه الرسول صلى الله عليه وَاللهِ في المدينة المنورة بعد الهجرة، وذلك بعد أن رضّ قواعده في مكة المكرمة، فقد ورد في التاريخ إن النبي صلى الله عليه وَاللهِ آخى بين المسلمين مرتين، مرّة في مكة المكرمة ومرّة في المدينة المنورة، وآخى بين الرجال كما آخى بين النساء، أخوة جامعه لكل معانٍ الأخوة وحقوقها. وهناك الكثير من الروايات في باب الأخوة وحقوقها، نشير إلى بعضها.

قال أبو جعفر عليه السلام: «من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يسبّ جوعته، ويواري عورته، ويفرج عنّه كربته، ويقضى دينه، فإذا مات خلفه في أهله وولده» ().

وعن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما حق المسلم على المسلم؟
قال: «له سبع حقوق واجبات ما منهن حق إلا وهو عليه واجب، إن ضيع منها شيئاً خرج من ولاء الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب».

قلت له: جعلت فداك وما هي؟

قال: «يا معلى إني عليك شقيق أخاف أن تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل.
قلت: لا قوّة إلا بالله.

قال: أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك.
والحق الثاني: أن تتجنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع أمره.
والحق الثالث: أن تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك.
والحق الرابع أن تكون عينه ودليله ومرآته.

والحق الخامس: أن لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظماً ولا تلبس ويعرى.

والحق السادس: أن يكون لك خادم وليس لأخيك خادم فواجب أن تبع خادمك فتغسل ثيابه وتصنع طعامه وتمهد فراشه.

والحق السابع: أن تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته وإذا علمت أن له حاجةً تبادره إلى قضائها ولا تلجهه أن يسألها ولكن تبادره مبادره فإذا فعلت ذلك وصلت ولزيك بولاته وولاته بولياتك» (٤).

وعن عبد الأعلى بن أعين قال: كتب بعض أصحابنا يسألون أبا عبد الله عليه السلام عن أشياء وأمرؤني أن أسأله عن حق المسلم على أخيه، فسألته فلم يجبنـيـ، فلما جئت لأودعه فقلـتـ: سـأـلـتـكـ فـلـمـ تـجـبـنـيـ؟

فقال: «إنـيـ أـخـافـ أنـ تـكـفـرـواـ إنـ منـ أـشـدـ ماـ اـفـتـرـضـ اللـهـ عـلـىـ خـلـقـهـ ثـلـاثـاـ إـنـصـافـ الـمـرـءـ مـنـ نـفـسـهـ حـتـىـ لاـ يـرـضـيـ لـأـخـيـهـ مـنـ نـفـسـهـ إـلـاـ بـمـاـ يـرـضـيـ لـنـفـسـهـ مـنـهـ وـمـوـاسـأـةـ الـأـخـ فـىـ الـمـالـ وـذـكـرـ اللـهـ عـلـىـ كـلـ حـالـ لـيـسـ سـبـحـانـ اللـهـ وـالـحـمـدـ اللـهـ وـلـكـ عـنـدـ مـاـ حـرـمـ اللـهـ عـلـيـهـ فـيـدـعـهـ» (٥).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن» (٦).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «المسلم أخو المسلم وحق المسلم على أخيه المسلم أن لا يشبع ويجوع أخوه ولا يروع ويعطش أخوه ولا يكسى ويعرى أخوه فما أعظم حق المسلم على أخيه المسلم» (٧).

وقال عليه السلام: «أحب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك، وإذا احتجت فسله، وإن سألك فأعطيه، لا تمـلـهـ خـيرـاـ، ولا يـملـهـ لـكـ، كـنـ لـهـ ظـهـرـاـ إـنـهـ لـكـ ظـهـرـ، إـذـاـ غـابـ فـاحـفـظـهـ فـىـ غـيـبـتـهـ، إـذـاـ شـهـدـ فـرـرـهـ وـأـجـلـهـ وـأـكـرـمـهـ، فـإـنـ مـنـكـ وـأـنـتـ مـنـهـ، فـإـنـ كـانـ عـلـيـكـ عـاتـباـ فـلـاـ تـفـارـقـهـ حـتـىـ تـسـأـلـ سـمـيـحـتـهـ، وـإـنـ أـصـابـهـ خـيـرـ فـاحـمـدـ اللـهـ، وـإـنـ اـبـلـىـ فـاعـضـدـهـ، وـإـنـ تـمـلـحـ لـهـ فـأـعـنـهـ، وـإـذـاـ قـالـ الرـجـلـ لـأـخـيـهـ أـفـ انـقـطـعـ مـاـ بـيـنـهـمـاـ مـنـ الـلـوـاـيـةـ، وـإـذـاـ قـالـ أـنـتـ عـدـوـيـ كـفـرـ أـحـدـهـمـاـ، فـإـذـاـ اـتـهـمـهـ اـنـمـاـتـ الإـيمـانـ فـىـ قـلـبـهـ كـمـاـ يـنـمـاـتـ الـمـلـحـ فـىـ الـمـاءـ» (٨).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «للMuslim على أخيه Muslim من الحق أن يسلم عليه إذا لقيه، ويعوده إذا مرض، وينصح له إذا غاب، ويسممه إذا عطس، ويجهيه إذا دعا، ويتبعه إذا مات» (٩).

وعن أبي المأمون الحارثي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما حق المؤمن على المؤمن؟ قال: «إن من حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره، والمواساة له في ماله، والخلف له في أهله، والنصرة له على من ظلمه، وإن كان نافلة في المسلمين وكان غالباً أخذ له بنصيبيه، وإذا مات الزبارة إلى قبره، وأن لا يظلمه، وأن لا يغشه، وأن لا يخونه، وأن لا يخذه، وأن لا يكذبه» (١٠).

وعن أبيان بن تغلب قال: كنت أطوف مع أبي عبد الله عليه السلام فعرض لي رجل من أصحابنا قد سألني الذهاب معه في حاجة فأشار إلى أن أدع أبي عبد الله عليه السلام وأذهب إليه فيينا أنا أطوف إذ أشار إلى أيضاً، فرأه أبو عبد الله عليه السلام فقال: «يا أبا إياك يريد هذا؟».

قلـتـ: نـعـمـ.

قالـ: «وـمـنـ هـوـ؟ـ».

قلـتـ: رـجـلـ مـنـ أـصـحـابـنـاـ.

قالـ: «هـوـ مـثـلـ مـاـ أـنـتـ عـلـيـهـ».

قلـتـ: نـعـمـ.

قالـ: «فـاـذـهـبـ إـلـيـهـ فـأـقـطـعـ الطـوـافـ».

قلـتـ: وـإـنـ كـانـ طـوـافـ الـفـرـيـضـةـ.

قالـ: «نـعـمـ».

قالـ: فـذـهـبـ مـعـهـ، ثـمـ دـخـلـتـ عـلـيـهـ بـعـدـ فـسـأـلـتـهـ فـقـلـتـ: فـأـخـبـرـنـيـ عـنـ حـقـ الـمـؤـمـنـ عـلـىـ الـمـؤـمـنـ؟ـ

فـقـالـ: «يـاـ أـبـانـ دـعـهـ لـاـ تـرـيـدـهـ».

قلت: بلی جعلت فداک، فلم أزل أردد عليه.

فقال: «يا أبا نواسة شطر مالك»، ثم نظر إلى فرأى ما دخلني، قال: «يا أبا نواسة قد ذكر المؤثرين على أنفسهم؟».
قلت: بلی جعلت فداک.

قال: «إذا أنت قاسمه فلم تأثره بعد تؤثره إذا أنت أعطيته من النصف الآخر» ().

وعن عيسى بن أبي منصور قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام أنا وابن أبي يعفور وعبد الله بن طلحة فقال ابتداءً منه: «يا ابن أبي يعفور قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله عز وجل وعن يمين الله».

فقال ابن أبي يعفور: وما هن جعلت فداک؟

قال: «يحب المرأة المسلم لأخيه ما يحب لأعز أهله، ويكره المرأة المسلم لأخيه ما يكره لأعز أهله، ويناصحه الولاية».

فبكى ابن أبي يعفور وقال: كيف يناصحه الولاية؟

قال: «يا ابن أبي يعفور إذا كان منه بتلك المترفة بشه همه، ففرح لفرحه إن هو فرح، وحزن لحزنه إن هو حزن، وإن كان عنده ما يفرج عنه فرج عنه، وإلا دعا الله له» ().

عن محمد بن عجلان قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل رجل فسلمه، فسألته «كيف من خلفت من إخوانك؟».
قال: فأحسن الثناء وزكي وأطري.

فقال له: «كيف عيادة أغانيائهم على فقرائهم».

فقال: قليلة.

قال: «فكيف مشاهدة أغانيائهم لفقرائهم؟».

قال: قليلة.

قال: «فكيف صلة أغانيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم؟».

فقال: إنك لتذكر أخلاقاً كل ما هي فيمن عندنا.

قال: فقال: «فكيف تزعم هؤلاء أنهم شيعة» ().

وعن أبي إسماعيل قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فدراک إن الشيعة عندنا كثیر، فقال: «فهل يعطى الغنى على الفقير وهل يتتجاوز المحسن عن الممسىء ويتواسون؟».

فقلت: لا.

فقال: «ليس هؤلاء شيعة، الشيعة من يفعل هذا» ().

وعن معلى بن حنيس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حق المؤمن؟

فقال: «سبعون حقاً لا أخبرك إلا بسبعين، فإني عليك مشفق أخشى إلا تحتمل».

فقلت: بلی إن شاء الله.

فقال: «لا تشبع ويجوع، ولا تكتسى ويعرى، وتكون دليلاً وقميصه الذي يلبسه، ولسانه الذي يتكلم به، وتحب له ما تحب لنفسك، وإن كانت لك جارية بعثتها لمهد فراشه وتسعى في حوائجه بالليل والنهار، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايتنا بولائية الله عز وجل» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يخونه ويحق على المسلمين الاجتهد في التواصل والتعاقد على التعاطف والمواساة لأهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عز وجل رحمة بينكم متراحمين مغتنمين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه عشر الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله «حق على المسلم إذا أراد سفراً أن يعلم إخوانه حق على إخوانه إذا قدم أن يأتوه» ().

وعن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «تواصلوا وتباروا وترحموا وتعاطفوا» (). نعم انطلاقاً من مبدأ الأخوة الإسلامية بما لها من الحقوق التي هي ما بين واجب ومستحب، وانتهاءً إلى توحيد التاريخ الإسلامي الهجري، وتوحيد اللغة العربية لغة القرآن والوحى، بذلك سنحصل على ثقافة واقعية إسلامية، وأسلوب صحيح لتكوين مجتمع إسلامي قويم على أساس من الفكر الإسلامي المنفتح، والمتجاوب مع كل تيارات الحداثة، والتطورات الإيجابية، والمستجيب لكل رغبات الإنسان المادية والروحية المشروعة، وفي ظل ذلك يكون تعميق الوعي الروحي والمعنوي، وتفتح الوعي المادى والتجربى.

الرسالة العالمية والعلمة الإسلامية

مسألة: رسالة الإسلام عالمية، فلم يكن الإسلام يوماً للعرب وحدهم، ولم يكن القرآن يوماً لقريش وحدها، ومن هنا فإن الحديث عن العولمة الإسلامية حديث جميل وشيق للغاية، إذ قد جاء الإسلام بها منذ أيامه الأولى، ومن حين بزوغ شمسه المنيرة على الكون.

وقد أكد القرآن الكريم على هذا المعنى، وأيدته الأحاديث النبوية الكريمة والسيرة النبوية الشريفة، وهي كثيرة نستعرض منها ما يلى:

١: قال الله تعالى في صفة القرآن الذي هو دستور السماء لأهل الأرض؟ إن هو إلا ذكر للعالمين ().

٢: وقال تعالى مباهياً بما أنزل من دستور وبمن أنزل عليه من رسول صلى الله عليه و آله؟ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا؟

٣: وقال سبحانه وهو يصف رسوله الكريم صلى الله عليه و آله و رسالته المباركة؟ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ().

٤: وقال سبحانه في بيان مهمه الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله؟ وما أرسلناك إلا كافه للناس بشيراً ونذيراً ().

٥: وقال جلّ وعلا في أجر الرسالة والرسول صلى الله عليه و آله؟ وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين ().

٦: وقال عزوجل في صفة الكعبة والبيت الحرام؟ إن أول بيت وضع للناس للذى بيكة مباركاً وهدى للعالمين ().

٧: قال تعالى؟ إن هو إلا ذكر للعالمين؟ ولتعلم من نباء بعد حين ().

٨: وقال سبحانه؟ إن هو إلا ذكر وقرآن مبين؟ لينذر من كان حياً ().

٩: وقال عز من قائل؟ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ().

١٠: وقال تعالى؟ ما فرطنا في الكتاب من شيء ().

إلى غيرها من الآيات والروايات.

ومن هذه الآيات المباركة وغيرها تتجلى الرسالة العالمية، وتتضح العولمة التي جاء بها الإسلام رحمة للناس كل الناس، وليس لطبقة خاصة، ك أصحاب الشركات والاستثمارات الذين لا يرون إلا مصالحهم، ولا يعملون إلا من أجل منافعهم، وإن تضرر الآخرون من الأكثريه الساحقة.

الأحاديث الشريفة والعلمة

مسألة: يستفاد من الأحاديث الكريمة المروية عن رسول الله صلى الله عليه و آله وأهل بيته الظاهرين عليهم السلام مقومات العولمة الإسلامية، فترى مخاطبتها لكل العالم، ولكل الأجيال، بلا حرج، وخاصة في ما يخص التماسک والترابط الاجتماعي، والتحاب و التوادد العاطفي، وتحويل المجتمع الإنساني الكبير إلى أسرة صغيرة واحدة، يسودها الحب والحنان، والرحمة والإحسان.

فعن مرازم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «عليكم بالصلوة في المساجد وحسن الجوار للناس وإقامه الشهادة وحضور الجنائز، إنه

لابد لكم من الناس إن أحداً لا يستغني عن الناس حياته والناس لابد لبعضهم من بعض» (١). وعن معاویة بن وهب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين ما بيننا وبين خلطائنا من الناس؟ قال: فقال: «تؤدون الأمانة إليهم وتقيمون الشهادة لهم وعليهم وتعودون مرضاهم وتشهدون جنائزهم» (٢). وفي حديث آخر قال قلت له: كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس من ليسوا على أمرنا؟ قال: «تنظرون إلى أئمتك الذين تقتدون بهم فتصنعوا ما يصنعون فوالله إنهم ليعودون مرضاهم ويشهدون جنائزهم ويقيمون الشهادة لهم وعليهم و يؤدون الأمانة إليهم» (٣). وعن حبيب الخثعمي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «عليكم بالورع والاجتهاد وشهادوا الجنائز وعودوا المرضى واحضروا مع قومكم مساجدكم وأجروا للناس ما تحبون لأنفسكم أ ما يستحب الرجل منكم أن يعرف جاره حقه ولا يعرف حق جاره» (٤). وعن أبي أسامة زيد الشحام قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام: «اقرأ على من ترى أنه يطينى منهم وياخذ بقولي السلام وأوصيك بكتوى الله عزوجل والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة وطول السجدة وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله، أدوا الأمانة إلى من ائمنكم عليها برأ أو فاجرًا، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأمر بأداء الخطيب والمحيط، صلوا عشائركم وشهادوا جنائزهم وعودوا مرضاهم، وأدوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل هذا جعفرى ذلك ويدخل على منه السرور، وقيل هذا أدب جعفر، وإذا كان على غير ذلك دخل على بلاوه وعارضه وقيل هذا أدب جعفر، فوالله لحدثني أبي عليه السلام أن الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة على عليه السلام فيكون زينها آدابه للأمانة وأقضاهم للحقوق وأصدقاهم للحديث وإليه وصاياهم وودائعهم تسأل العشيرة عنه فتقول من مثل فلان إنه لآدانا للأمانة وأصدقنا للحديث» (٥).

وعن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام «من حالت فين استطعت أن تكون يدك العليا عليهم فافعل» (٦). وعن أبي الربيع الشامي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام والبيت غاص بأهله فيه الخراساني والشامي ومن أهل الآفاق فلم أجد موضعًا أقعد فيه، فجلس أبو عبد الله عليه السلام وكان متكمًا ثم قال: «يا شيعة آل محمد أعلموا أنه ليس منا من لم يملأ نفسه عند غضبه ومن لم يحسن صحبة من صحبه ومخالفة من خالقه ومرافقه من رافقه ومجاورة من جاوره ومماحة من ماله، يا شيعة آل محمد اتقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوة إلا بالله» (٧).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان أبو جعفر عليه السلام يقول: عظموا أصحابكم ووقروهم ولا يتهمهم ببعض ولا تضاروا ولا تحاسدوا وإياكم والبخل كونوا عباد الله المخلصين» (٨).

العولمة في السيرة النبوية

مسألة: السيرة النبوية الشريفة وسيرة أهل بيته المعصومين عليهم السلام، تؤكد على العولمة الإسلامية، فترى الرسائل التي بعثها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله إلى رؤساء العالم يدعوهם فيها إلى الإسلام ليسلموها في دنياهم وآخرتهم، وينذرهم عاقبة التمرد والاستبداد، ويحذّلهم أوزار رعاياهم وشعوبهم إن هم بقوا على كفرهم، إلى غيرها مما يفصح عن دعوتهم إلى الانتماء إلى الأسرة الواحدة، والبيت الواحد، ألا وهو أسرة التوحيد، وبيت العدل والمحنة.

فقد أرسل صلى الله عليه وآله رساله إلى كسرى أبوريز بن هرمز، بيد عبد الله بن حذافة السهمي.

ورسالة إلى هودا ملك اليهود بيد سليمان بن عمر العاري.

ورسالة إلى ملك الحبشة بيد عمر بن أمية.

ورسالة إلى النجاشي الأول بيد محمد بن أبيجر.

رسالة إلى المقوقس حاكم الأقباط بيد حاطب بن أبي بلتعة.
رسالة إلى إمبراطور الروم هرقل، وعامله الحارث الغساني، بيد شجاع ابن وهب.
وكان هؤلاء هم العالم المعاصر للرسول صلى الله عليه وآله آنذاك.
وكان مضمون هذه الرسائل واحداً وإن اختفت ألفاظها، وكلها تحكى عن الدعوة إلى الإسلام، والصلاح، ومستقبل الحق والأمن والسلام في الدنيا والآخرة.

رسالة النبي صلى الله عليه وآله إلى هرقل

فكان رسالة النبي صلى الله عليه وآله إلى هرقل عظيم الروم: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، عبده ورسوله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلّم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسين؟() قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأننا مسلمون ()؟».

رسالة النبي صلى الله عليه وآله إلى كسرى

وكان رسالة النبي صلى الله عليه وآله إلى كسرى ملك إيران: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس: سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وشهاد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أدعوك بدعاية الله عزوجل، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، أسلم تسلّم فإن أبى فعليك إثم المجروس».

رسالة النبي صلى الله عليه وآله إلى النجاشي

وكان رسالة النبي صلى الله عليه وآله إلى ملك الحبشة: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي الأضخم ملك الحبشة: بسلم أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله هو الملك القدس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البطل الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى، حمله من روحه ونفخ كما خلق آدم بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وإن تتبعني وتؤمن بالذى جاءنى، فإني رسول الله وقد بعثت إليك ابن عمى جعفر ونفراً من المسلمين، فإذا جاءك فأقر لهم ودع التجبر، وإن أدعوك وجندوك إلى الله عزوجل، وقد بلغت ونصحتك فاقبلوا نصحي، والسلام عليكم وعلى من اتبع الهدى».

رسالة النبي صلى الله عليه وآله إلى النجاشي الثاني

وكان رسالة النبي صلى الله عليه وآله إلى النجاشي الثاني: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من النبي صلى الله عليه وآله إلى النجاشي عظيم الحبشة: سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لم يتخذ صاحبة ولا ولدأ، وأن محمداً عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله، فإني رسوله، فأسلم تسلّم؟ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأننا مسلمون()؟ فإن أبى فعليك إثم النصارى».

رسالة النبي صلى الله عليه و الـه إلى المقوقس

و كانت رسالة النبي صلى الله عليه و الـه إلى المقوقس كـبـير القـبط: «بـسم الله الرـحـمن الرـحـيم، من مـحمد رـسـول الله إـلـى المـقوـقـس عـظـيـم القـبط: سـلام عـلـى مـن اتـبع الـهـدـى، أـمـا بـعـد: فـإـنـي أـدـعـوك بـدـعـائـة الإـسـلاـم، أـسـلـم تـسـلـم يـؤـتـك الله أـجـرـك مـرـتـين، فـإـنـ توـلـيت فـإـنـما عـلـيـك إـثـم القـبط، و ؟ قـل يـا أـهـل الـكـتـاب تـعـالـوا إـلـى كـلـمـة سـوـاء بـيـنـا وـبـيـنـك أـلـا نـعـبـد إـلـا الله وـلـا نـشـرـك بـه شـيـئـاً، وـلـا يـتـخـذ بـعـضـنا بـعـضـاً أـرـبـابـاً مـن دون الله فـإـن توـلـوا فـقـولـوا اـشـهـدـوا بـأـنـا مـسـلـمـون(«).؟

رسالة النبي صلى الله عليه و الـه إلى مـلـك مصر

روى أن النبي صلى الله عليه و الـه كـتب رسالة ثـانـيـة إـلـى المـقوـقـس مـلـك مصر، وـكان نـصـها: «بـسم الله الرـحـمن الرـحـيم، من مـحمد رـسـول الله إـلـى صـاحـب مصر، أـمـا بـعـد، فـإـن الله أـرـسـلـنـي رـسـوـلـاً، وـأـنـزلـ عـلـى قـرـآنـاً، وـأـلـزـمـنـي بـالـاعـذـار وـالـإـنـذـار وـمـقـاتـلـة الـكـفـار، حـتـى يـدـيـنـوا دـيـنـي، وـيـدـخـلـ النـاسـ فـي مـلـتـى، وـقـد دـعـوتـك إـلـى الإـقـرار لـوـحـدـانـيـته، فـإـن فـعـلتـ سـعـدـتـ، وـإـنـ أـبـيـتـ شـقـيـتـ، وـالـسـلـامـ».».

رسالة النبي صلى الله عليه و الـه إلى صـاحـب دمشق

وـكـانت رسـالـة النـبـي صلى الله عليه و الـه إـلـى الـحـارـثـ بنـ أـبـي شـمـرـ الغـسـانـي صـاحـبـ دـمـشـقـ: «بـسم الله الرـحـمن الرـحـيم، من مـحمد رـسـول الله إـلـى الـحـارـثـ بنـ أـبـي شـمـرـ: سـلام عـلـى مـن اتـبع الـهـدـى، وـآمـنـ بـالـلـهـ وـصـدـقـ، وـإـنـي أـدـعـوك أـنـ تـؤـمـنـ بـالـلـهـ وـحـدهـ لـاشـرـيكـ لهـ، يـقـيـنـ لـكـ مـلـكـكـ».».

رسالة النبي صلى الله عليه و الـه إلى مـلـك الـبـحـرـين

وـكـانت رسـالـة النـبـي صلى الله عليه و الـه إـلـى الـمـنـذـرـ بنـ سـاوـيـ مـلـكـ الـبـحـرـينـ: «بـسم الله الرـحـمن الرـحـيم، من مـحمد رـسـول الله إـلـى الـمـنـذـرـ بنـ سـاوـيـ: سـلـمـ أـنتـ، فـإـنـي أـحـمـدـ إـلـيـكـ اللهـ الذـي لاـ إـلـهـ إـلـاـ هوـ، أـمـا بـعـدـ: فـإـنـ منـ صـلـىـ صـلـاتـنـاـ، وـاسـتـقـبـلـ قـبـلتـنـاـ، وـأـكـلـ ذـيـحـتـنـاـ، فـذـلـكـ الـمـسـلـمـ لـهـ ذـمـةـ اللهـ وـذـمـةـ رـسـولـهـ مـمـنـ أـحـبـ ذـلـكـ مـنـ الـمـجـوسـ فـإـنـهـ آـمـنـ، وـمـنـ أـبـيـ فـعـلـيـهـ الـجـزـيـةـ».».

رسالة النبي صلى الله عليه و الـه إلى مـلـك الـيـمـامـة

وـكـانت رسـالـة النـبـي صلى الله عليه و الـه إـلـى هـوـذـةـ بنـ عـلـىـ مـلـكـ الـيـمـامـةـ: «بـسم الله الرـحـمن الرـحـيم، من مـحمد رـسـول الله إـلـى هـوـذـةـ بنـ عـلـىـ: سـلام عـلـى مـن اتـبع الـهـدـى، وـاعـلـمـ أـنـ دـيـنـيـ سـيـظـهـرـ إـلـى مـنـتـهـيـ الـخـفـ وـالـحـافـرـ، فـاسـلـمـ تـسـلـمـ، وـأـجـعـلـ لـكـ مـا تـحـتـ يـدـيـكـ».».

رسالة النبي صلى الله عليه و الـه إلى مـلـوكـ عـمـانـ

وـكـانت رسـالـة النـبـي صلى الله عليه و الـه إـلـى جـعـفـ وـعـبـدـ النـبـيـ مـلـكـيـ عـمـانـ: «بـسم الله الرـحـمن الرـحـيم، من مـحمد عبدـ اللهـ وـرـسـولـهـ إـلـى جـعـفـ وـعـبـدـ النـبـيـ الـجـلـنـدـيـ: سـلام عـلـى مـن اتـبع الـهـدـى، أـمـا بـعـدـ: فـإـنـي أـدـعـوكـ كـمـا بـدـعـائـةـ الإـسـلاـمـ، أـسـلـمـاـ تـسـلـمـاـ، فـإـنـي رـسـولـ اللهـ إـلـى النـاسـ كـافـهـ لـأـنـذـرـ مـنـ كـانـ حـيـاـ وـيـحـقـ القـوـلـ عـلـىـ الـكـافـرـينـ، وـإـنـكـمـاـ إـنـ أـقـرـتـمـاـ بـالـإـسـلاـمـ وـلـيـتـكـمـاـ، وـإـنـ أـبـيـتـمـاـ إـنـ تـقـرـاـ بـالـإـسـلاـمـ، فـإـنـهـ زـائـلـ عـنـكـمـاـ وـخـيـلـىـ تـحـلـ بـسـاحـتـكـمـاـ، وـتـظـهـرـ نـبـوتـىـ عـلـىـ مـلـكـكـمـاـ».».

وـكـانـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ يـرـاعـيـ بـالـإـضـافـةـ إـلـىـ الـعـبـارـاتـ الـأـدـيـةـ وـالـكـلـامـيـةـ فـيـ رـسـائـلـهـ، الـأـبـعـادـ التـبـلـيـغـيـةـ، وـالـأـهـدـافـ السـيـاسـيـةـ وـالـدـبـلـومـاسـيـةـ، فـتـرـىـ الـأـمـورـ التـالـيـةـ ظـاهـرـةـ فـيـ رـسـائـلـهـ وـرـسـلـهـ:»

۱: الشجاعة والاعتماد الكامل بالنفس، فالشخص الدبلوماسي والرجل السياسي لا بد أن يكون مطمئناً وعتمدأً اعتماداً كاملاً على شخصيته في إبلاغ ندائه وثقافته رسالته لمحاطيه.

۲: الألقاب الرسمية المناسبة في تلك الرسائل، مثل: إلى هرقل عظيم الروم، إلى كسرى عظيم فارس، عظيم القبط، وغير ذلك.

۳: الترغيب والتهديد المعقول والمناسب في ضمن رسالة واحدة، مثل: (أسلم وسلم).

۴: الاستناد إلى الاستدلال والمنطق، عندما يكون مخاطبوا من أهل الكتاب، ومن له ثقافة عالية، مثل: الرسالة التي بعثها إلى النجاشي ملك الحبشة.

۵: إبلاغ النداء النهائي للإسلام، وتحرير الإنسان، ونفي الاستثمار، وتشاهد هذه النقطة في خاتمة رسالته بأيّه؟: يا أهل الكتاب(.)؟

۶: بقاء واستمرارية أعمال الحاكمة والقدرة ونفوذ السلطة في حالة الاستجابة لنداء الإسلام وقبول حاكمية الدولة الإسلامية، كما يظهر من رسالته إلى هودة بن على ملك اليمامة، والحارث بن أبي شمر الغساني ملك دمشق، والتأكد عليهم في الرسالتين.

۷: الاطمئنان من بسط نفوذه صلى الله عليه وآله وانتصار النداء، كما يظهر جلياً في ذيل رسالته إلى هودة بن على مشيراً إليه بقوله صلى الله عليه وآله: «واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر».

وكانت ردود الفعل من قبل رؤساء الدول على نداء النبي صلى الله عليه وآله التبليغي متفاوتاً، بعضهم استجاب لندائ العالمى الربانى، مثل: النجاشى الذى استجاب لدعوة التوحيد وترشّف بالدين الجديد، وأرسل هدية أيضاً إلى النبي صلى الله عليه وآله. ولكن البعض الآخر أصر على تكبره وتجربه من قبول دعوة التوحيد، والاستخفاف بنداء النبي صلى الله عليه وآله، مثل خسرو برويز ملك إيران حتى بعث إليه صلى الله عليه وآله برسالة تهديد.

والبعض الآخر كان متربداً في هذا الأمر، بين قبوله أو رفضه، مثل قيسرو والمقوقس، اللذين كانوا يخشيان ملتهما.

كما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله برسائل أخرى إلى رؤساء القبائل والشيوخ، وأدت النتيجة إلى انتصاره صلى الله عليه وآله وبسط دولته العادلة ونفوذه على جميع أراضي الجزيرة العربية، وكانت قبائل العرب تأتي إليه صلى الله عليه وآله جماعات جماعات وأفواج أفواج معلنين عن استقبالهم لدين الإسلام والانضمام تحت راية التوحيد، كما قال تعالى:

?بسم الله الرحمن الرحيم، إذا جاء نصر الله والفتح؟ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً؟ فسبح بحمد ربک واستغفره انه كان تواباً(.)؟

ومن هنا يعرف أن دعوة الإسلام عالمية حيث يمكن تلخيص روح الرسالة الإسلامية في شعار التوحيد وهو «لا إله إلا الله» وهذا سر علو الإسلام وعطائه العالمي.

ولا ريب في أن أساس العقيدة الإسلامية المتمركزة في ذلك الشعار الخالد يمتلك أروع وأقوى إمكانية على المدى المتواصل عالمياً.

ثم إن انتشار الإسلام وبسرعة فائقة، ورغبة ملحة من الشعوب، في أكثر مناطق المعمورة، هو مصدق بارز للعلومة الإسلامية التي تنسجم مع فطرة الإنسان، وبكل أبعادها الفكرية والثقافية، والدينية والتعبدية، والسياسية والعسكرية، والاقتصادية والتجارية، وغير ذلك من الأبعاد الحيوية الأخرى.

ولقد حارت كل من الإمبراطوريتين: الفرس والروم، الإسلام والمسلمين، وأخذت تجاهه موقفاً عدائياً، ورفضت الدين الجديد، والحضارة الجديدة، وذلك بد الواقع من الخوف على معتقداتهم وان كانت سقية، والحد من فقدان ما تركه لهم الآباء والأجداد وان كان هشاً، فحرموا بذلك أنفسهم وشعوبهم رحمة الإسلام وعدله، حيث إنهم لم يعيروا أهمية للثقافة الإسلامية، ولا للمعلومات الحضارية، ولا للقوانين السماوية التي جاء بها الإسلام لإسعاد الإنسان وإر غاد عيشه، وإعزاز شخصه فرداً ومجتمعاً.

مسألة: ينبغي الالتفات إلى أن العولمة التي جاء بها الإسلام هي آخر صيغة في قاموس الحقوق بما فيه من حقوق الإنسان من حيث الصحة والأمانة، والجامعية والشمول، ولما كان وما يكون، ولم تكن هناك صيغة كهذه تجمع بين العدل والأخلاق والنمو والازدهار. قال الله تعالى؟: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا؟.

ومما يدل على ذلك رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام ()، وخطب أمير المؤمنين عليه السلام ورسائله في نهج البلاعه كعهده عليه السلام إلى الأشر التخعي () وما أشبه.

قال الراوى: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وآله موعظة ذرفت العيون ووجلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله إن هذه لموعظة مودع فما تعهد إلينا، قال: «لقد تركتكم على المحجة البيضاء، ليها كنهاها، لا يزيغ بعدها إلا هالك، ومن يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنتي بعدى وسنة الخلفاء الراشدين من أهل بيتي، فعضوا عليهم بالنواخذ وأطيعوا الحق ولو كان صاحبه عبداً حبشاً، فإن المؤمن كالجمل الألوف حيث ما قيد استقاد» ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أغلق أبواب جوارحك عما يقع ضرره إلى قلبك، ويدرك بوجاهتك عند الله تعالى، ويعقب الحسرة والندامة يوم القيمة، والحياة بما اجترحت من السيئات، والمتورع يحتاج إلى ثلاثة أصول: الصفح عن عثرات الخلق أجمع، وترك خططيته فيهم، واستواء المدح والذم، وأصل الورع: دوام محاسبة النفس، والصدق في المقاولة، وصفاء المعاملة، والخروج من كل شبهة، ورفض كل عيبة وريبة، ومفارقة جميع ما لا يعنيه، وترك فتح أبواب لا يدرى كيف يغلقها، ولا يجالس من يشكل عليه الواضح، ولا يصاحب مستخف الدين، ولا يعارض من العلم ما لا يحتمل قلبه ولا يفهمه من قائله، ويقطع عن يقطنه عن الله عز وجل تعالى شأنه» ().

نعم إن الإسلام قد سن حقوق الإنسان، حقوقاً رفيعة ولائحة به وبكرامته، ودافع عنها وناضل من أجلها.

وقد جعل الإسلام، الإنسان وحقوقه، هو المركز والمحور لعولمة التي جاء بها، وذلك نظراً لما يكون بين العولمة وحقوق الإنسان من ترابط وثيق، ومن تأثير كبير لكل واحد منهما على الآخر، ومن توقف نجاح وفوز، بل سعادة وسيادة كل منهما على الآخر، مما جعلهما كتوأمين لا ينفكان.

نعم إن العلاقة بين حقوق الإنسان والعولمة قد تداخلت بشكل ملحوظ، وترتبط بصورة وثيقة، وذلك لأن العولمة وبكل أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية أخذت تؤثر تأثيراً كبيراً وعميقاً على حقوق الإنسان في كل هذه الأبعاد المذكورة من سياسة واقتصاد، وثقافة ومجتمع، وغير ذلك.

وقد أصبحت العولمة في إطارها العلمي النظري، الذي يدعو إلى تزايد التبادل، وتحقيق الاعتماد المتبادل على مستوى العالم، وإدارة المصالح المشتركة للبشرية ولصالح الناس، تبدو وكأنها ضرورة لا غنى عنها في التعامل مع كثير من قضايا حقوق الإنسان، بعد اتساع هذه الحقوق وتدخلها على مستوى العالم.

أجل يلزم أن تكون حقوق الإنسان بما للكلمة من معنى جزءاً من القانون الدولي، ولم تعد الانتهاكات اليومية التي تحدث لحقوق الإنسان في أي مكان من العالم، من الشؤون الداخلية للدولة، بل تصبيع من اهتمامات المجتمع الدولي ككل، وتتطلب تدخله فيها، فإن ذلك من حق الشعوب المضطهدة على عاتق المنظمات العالمية تجاه حكوماتهم الغاشمة وحكامهم الظالمين، رغم إن مقاييس هذا التدخل ما زالت غامضة ومثيرة للكثير من الجدل، والكثير من المناقشة.

إن دائرة حقوق الإنسان قد اتسعت اليوم اتساعاً كبيراً، بحيث أصبحت تتناول قضايا لا يمكن معالجتها في نطاق إقليمي محدود، وإنما يجب معالجتها على مستوى العالم، مثل الحق في تحقيق السلام الذي أصبح يحتاج إلى تصميمات أوسع نطاقاً من الدول المتنازعه والأطراف المتناحضة.

وهكذا يكون الحق في تحقق التنمية، الذي أضحت فيه مسؤولية الدول القادره متجلية واضحة تجاه الدول التي تنعدم فيها إمكانات التنمية لنقص الموارد وفقد المواد الخام.

وكذلك يكون الحق في امتلاك بيئه نظيفه، عديمه التلوث، فإن ما يحدث من حرائق في الغابات وغيرها يؤثر على العالم أجمع من حيث تلوث البيئة وفساد المناخ والأجواء.

المطالبة بحقوق الإنسان

مسألة: لقد علا جهاراً وفي كل أرجاء الأرض صوت المطالبة بالحقوق السياسية وكذلك المدنية للإنسان، ونال دعماً كبيراً في عصر العولمة، وإن كانت هناك سياسات حاكمة على هذه النداءات حيث لا ترضى إلا بمصالحها لا مصلحة الإنسان بما هو إنسان.

لقد أصبحت حقوق الإنسان هي لغة العصر التقديمية، للعوامل والأسباب التي نذكر بعضها، علمًا بأن الإسلام هو الذي بين أفضل حقوق الإنسان وضمونها له.

السبب الأول:

سهولة الاتصالات والارتباطات وسرعة تناقل الأخبار والمعلومات، بحيث أصبحت الكرة الأرضية على أثراها كقرية صغيرة، وأسرة واحدة، فإن في وصول أخبار الانتهاكات وهرر الكرامات، وبسرعة فائقة من أدنى الأرض إلى أقصاها، وذلك عبر الفاكس والإنترنت وما أشبه، إضافة إلى وسائل الإعلام المختلفة التي جعلت كل الناس في الأرض يعيشون في رؤية وعلى مسمع من الجميع، هو نوع انتصار للإنسان ولحقوقه الضائعة، وإن كان الانتصار الحقيقي والكامل للإنسان لا يتحقق إلا في ظل الإسلام وعلومه العادلة، التي تجمع بين النمو والإزدهار والعدل والأخلاق.

نعم، بعد هذا التقدم الكبير في الارتباطات أصبح من الصعب إخفاء الانتهاكات التي يمارسها الحكام ضد الشعوب بالنسبة إلى حقوق الإنسان، وهذا يعتبر تطوراً هاماً وكبيراً يؤدي إلى تتحقق الحريات الإنسانية، ورعاية حقوق الإنسان مستقبلاً، ويؤدي أيضاً إلى صعوبة إقامة الأسوار الحديدية مرة أخرى ومن جديد حول أي مجتمع من المجتمعات، وذلك بعد هذه الثورة في الاتصال، والقفزة في المعلومات والارتباطات المدهشة.

السبب الثاني:

حدوث منظمات وجمعيات الدفاع عن حقوق الإنسان، فإن المنظمات الدولية وجمعيات حقوق الإنسان في العالم بما فيها منظمات وجمعيات العالم الثالث، استطاعت ولو بقدر من أن توصل صوت الإنسان إلى أخيه ومن إيجاد بعض الضغوط الدولية على من لا يحترم حقوق الإنسان، علمًا بأنه من اللازم استقلالية هذه الجمعيات اقتصادياً وإعلامياً وسياسياً وما أشبه، حتى لا تخضع في عملها للدول الكبرى أو ما أشبه.

وعند ذلك يكون من السهل اليسير التحرك دولياً في مواجهة الانتهاكات المحلية، كما ويمكن خارجياً أن يجعل صوتاً عالمياً لمن يحرم من صوته، وفي هذا السبيل يمكن تجنيد جميع منظمات حقوق الإنسان في العالم كله للوقوف ضد هذه الانتهاكات ومساندة نشطاء حقوق الإنسان والدفاع عنهم.

ويمكن أن تصبح هذه المنظمات والجمعيات الحقوقية المنتشرة في الأرض بذرة صالحة لشجرة مثمرة، تثمر مجتمعاً مدنياً، على مستوى العالم، ولقد أدت شبكات الإنترنت ووسائل الاتصال الحديثة بما فيها الفاكس والجوّال والميديا العالمية دوراً هاماً في إقامة هذه المنظمات والجمعيات واستمراريتها.

نعم إن هناك بعض التلكؤ في تحقيق أهداف هذه المنظمات والجمعيات ناتجة عن عدم استقلالية بعض هذه المنظمات، ونفوذ بعض الدول الكبرى فيها، مضافاً إلى رفض بعض الحكومات المعاصرة لمنظمات حقوق الإنسان، أو حاصلة من ملاحظتها لها باستمرار، مما

اضطر الكثير من هذه المنظمات إلى أن تستمد العون من الخارج، حتى أصبحت على اثر ذلك كأنها امتداد لتلك المنظمات الخارجية، وخسرت عندها التفاعل الحقيقي مع المؤسسات الوطنية والشعبية، كما فقدت التعامل الصادق مع تلك الحكومات المعاصرة وشعوبها.

ولكن مع كل ذلك فقد حققت هذه المنظمات على اثر الضغط الإنساني الموجود، نجاحاً نسبياً، لكنه ليس بالمستوى المطلوب، الذي يطالب به الإسلام من حقوق الإنسان بما هو إنسان لكي يستطيع التقدم في مختلف مجالات الحياة خاصة ما يرتبط بالافتتاح في الحكم، ورعاية حقوق المعارضة، والتعددية السياسية، ونفي الاستبداد عند الحكام، واحترام حقوق الإنسان لدى الجميع.

السبب الثالث:

حصول ثورة تجارية عالمية ذات كرامة اقتصادية، والكرامة الاقتصادية تأتي بالكرامة الإنسانية، فإن التوسع المثير في حقل التجارة العالمية، والثورة التجارية هذه قد ضاعفت فرص الاتصال بين المجتمعات المفتوحة والمجتمعات المنغلقة.

ومن المعلوم: أن هذا الاتصال المتكرر مع مختلف المؤسسات الاقتصادية الدولية يدفع إلى التعارف الأكثر، والتقدم الأكبر في مجال الوعي بالحربيات الأولية من الانفتاح ونفي الاستبداد، علمًاً بان معظم الدول الغربية والشرقية، ومجموعة الدول الأوروبية، والمؤسسات العالمية الغربية المهتمة بعمليات التحول إلى اقتصاد السوق وصناديق التنمية، تتظاهر بالربط بين المساعدات التي تقدمها للدول النامية، وبين سجل حقوق الإنسان والتحولات السياسية: من نفي الاستبداد ودعم الانفتاح في هذه الدول.

واللازم أن تصبح قضية الدفاع عن حقوق الإنسان أمر حيقي لا يمكن لأحد أن يتتجاوزه.

ومن الواضح أن ازدهار الحرفيات ونفي الاستبداد يؤثر إيجابياً على حقوق الإنسان ويسبب كرامته السياسية والمدنية.

المسلمون والعلمة الغربية

مسألة: يلزم على الأمة الإسلامية ومثقفيها أن تتخذ الأسلوب المناسب تجاه مساوى هيمنة العولمة الغربية.
فإن ما تقدم من تصريحات بوش الأب، واعترافات الخبير الأمريكي، والمواقف العملية للحكام الأمريكيان، بل المواقف العملية لحكام الغرب والشرق كلهم، تتطلب منا ونحن في جانب آخر من العالم أن نحدد موقفنا من هذه الهيمنة الغربية الظالمة، كما إن علينا ونحن نعيش في البلدان الإسلامية أن نقرر طريقة مواجهة هذا التحدي، وأسلوب هذه المواجهة، آخذين بالحسبان ما نحن مقبلين عليه من القرن الواحد والعشرين قرن تعارف الثقافات وتقاربها، و اختيار الأحسن منها، كما قال تعالى؟: وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا(....)?
وقال سبحانه؟: فبشر عباد؟ الذين يستعملون القول فيتبعون أحسنه(.)؟

ويجب أن يكون ذلك بأساليب أكثر نجاحاً من تلك التي واجهنا بها سابقاتها، مثل مواجهة هجمات نابليون بونابرت على مصر أو آخر القرن الثامن عشر، أو تلك التي قوبل بها سقوط الإمبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى أوائل القرن العشرين.
والأسلوب الناجح هو اتباع سياسة رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام من سياسة السلم واللاغتفاء الذاتي والتطور العلمي والعملى وما أشبه.

نصيب المسلمين من العولمة

مسألة: إن نصيب المسلمين من العولمة الغربية إذا لم يتبعوا ولم يتداركوا الأمر بالرجوع إلى القوانين الإسلامية المنسية، هو الغزو الاستعماري بنسبة أو بأخرى في العديد من المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية وما أشبه، وقد ذكر «بول أشميد» وهو عالم ألماني، في كتاب له كتبه قبل نصف قرن تقريباً يحدّر فيه الغربيين من المسلمين، ويحرّضهم على إشعال الحروب الصليبية وإعادتها ضدّهم، ويعلل ذلك بأن المسلمين سوف يتغلبون عليهم لو لا تدارك الأمر، وذلك لنقطات القوة الموجودة عند المسلمين، ثم يلخصها

فی أربع نقاط كالتالی:

۱: قوّة اقتصادهم، للثروات الطبيعية والمعدنية التي يمتلكونها.

۲: كثرة نسلهم، وازدياد عددهم، حيث إنهم يعملون بما أوصاهم نبيهم صلی الله عليه و‌الله بقوله: «تاكروا تناسلاوا تكثروا، فإنی أباھی بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقوط» (۱).

۳: موقعهم الجغرافي المهم، فإن منطقتهم منطقة حساسة، ترتفع على الوسط الراهن بين طرف العالم، وتشرف على المياه الدافئة، وما إلى ذلك.

۴: وثابية دينهم، وانتشاره السريع، واستقطابه للجماهير، وذلك بسبب ما يحمله من سهولة ومرؤنة، وافتتاح وحرية، ومنطق وعقلانية، وجد واجتهاد، وحركة واستمرار، إنه يدعوه للنشاط الدائم، والابداع المستمر، والابتكار المتتطور.

نعم إن الإسلام يؤكّد على التنافس في الخير والتقدم، قال تعالى؟: سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض؟ (۲).

وقال سبحانه؟: وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعددت للمتقين (۲).

وقال تعالى؟: فاستبقوا الخيرات (۲).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من استوى يوماه فهو مغبون» (۲).

مضافاً إلى روایات المحاسبة التي تحت على عمل الخير والتقدم الأكثـر يوماً بعد يوم، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن النهار إذا جاء قال يا ابن آدم اعمل في يومك هذا خيراً أشهد لك به عند ربك يوم القيمة فإني لم آتك فيما مضى ولا آتيك فيما بقي فإذا جاء الليل قال مثل ذلك» (۲).

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «المغبون من غبن عمره ساعهً بعد ساعه» (۲).

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو مغبوط، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون، ومن لم ير الزيادة في نفسه فهو إلى النقصان، ومن كان إلى النقصان فالموت خير له من الحياة» (۲).

وعن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: «ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فإن عمل حسناً استزاد الله وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه» (۲).

وعن أبي حمزة الثمالي قال: كان على بن الحسين عليه السلام يقول: «ابن آدم إنك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك وما كانت المحاسبة من همك وما كان الخوف لك شعاراً والحزن لك دثاراً ابن آدم إنك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله عزوجل فأعد جواباً» (۲).

وفي نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن خاف أمن، ومن اعتبر أبصار، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم» (۲).

وعن أبي ذر في وصيّة النبي صلی الله عليه و‌الله أنه قال: «يا أبا ذر حاسب نفسك قبل أن تحاسب فهو أهون لحسابك جداً، وزن نفسك قبل أن توزن، وتجهز للعرض الأكبر يوم تعرض، لا تخفي منك على الله خافية، إلى أن قال: يا أبا ذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من أين مطعمه ومن أين مشربه ومن أين ملبيه، أمن حل أم من حرام، يا أبا ذر من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله عزوجل من أين دخله النار» (۲).

وقال الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام عن آباءه عليهم السلام عن علي عليه السلام عن النبي صلی الله عليه و‌الله قال: «أكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت، فقال رجل: يا أمير المؤمنين كيف يحاسب نفسه؟ قال: إذا أصبح ثم أمسى رجع إلى نفسه وقال يا نفسي إن هذا يوم مضى عليك لا يعود إليك أبداً والله يسألك عنه بما أ Feinsteinه، فما الذي عملت فيه، أذكرت

الله، أَمْ حَمْدَتِهِ، أَقْضَيْتِ حَوَائِجَ مُؤْمِنٍ فِيهِ أَنْفُسَتْ عَنْهُ كَرْبَلَةَ، أَحْفَظْتِهِ بَظْهَرِ الْغَيْبِ فِي أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، أَحْفَظْتِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي مَخْلُوفِهِ، أَكْفَتْتِ عَنْ غَيْبَةِ أَخِ مُؤْمِنٍ، أَعْنَتْ مُسْلِمًا مَا الَّذِي صَنَعْتَ فِيهِ، فَيَذَكُرُ مَا كَانَ مِنْهُ، فَإِنْ ذَكَرَ أَنَّهُ جَرَى مِنْهُ خَيْرٌ حَمْدُ اللهِ وَكَبْرُهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ، إِنْ ذَكَرَ مُعْصِيَةً أَوْ تَقْصِيرًا، أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَعَزْمُ عَلَى تَرْكِ مَعاودَتِهِ» ().

وهذا كله مما جعل المسلمين الأولين يقفون إلى الإمام قفزات كبيرة وسريعة، وينشرون الإسلام في أقصى نقاط الأرض، وأبعد مناطق المعمورة، وذلك كما هو مذكور في التاريخ.

ثم إن الغربيين ومنذ اتفاقية وعد بلفور في سنة ألف وثلاثمائة وستين هجرية تقريباً، وبعد مئات الاتفاقيات، بنوا على استعمار البلاد الإسلامية واستثمار المسلمين، أى: اتفقوا على مبدأ السيطرة العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والاعلامية لبلاد الإسلام والشعوب المسلمة، وهذا ما حصل فعلاً وذلك للاتمام الاستعماري في تلك الجهة، وقبول الاستعمار في هذه الجهة لقلة الوعي والابتعاد عن القوانين الإسلامية وعدم أهلية الحكم.

نعم، إن الغربيين بصورة عامة والأميريكان بصورة خاصة يسعون في فرض هيمنتهم وتقليل الشخصية غير الغربية وغير الأمريكية وتحجيم دورها، وخاصة الشخصية الإسلامية في مجتمع العولمة الجديدة، ولكن مع كل ذلك فإن للعولمة الإسلامية المطابقة مع الفطرة الإنسانية كل أسباب النمو والتقدم والإزدهار، فعلينا نحن المسلمين السعي لتعريف العالم بها.

البلدان الإسلامية والعولمة الاقتصادية

مسألة: إن النظام الاقتصادي العالمي، المعبر عنه بالعولمة الاقتصادية، يشكل تأثيراً كبيراً على البلدان الإسلامية واقتصادياتها، إذ وراء هذه العولمة خبراء اقتصاديون وحكام سياسيون لا يفكرون إلا في مصالحهم الشخصية ومنافعهم الفردية، وهذا ينذر الإنسانية كلها وليس المسلمين فحسب بالشر والخطر.

وعليه: فالعالم الإسلامي مهدد كله بأخطار العولمة الاقتصادية، ولكنه في نفس الوقت نراه يعيش حياة التناحر والتأكل، والترهل والتهميشه، فاقداً لأى موقف صحيح وهادف للدفاع أو للهجوم.

إن محاولات الضغط والابتلة، والاستضعفاف والاستثمار التي تحاك ضد البلدان الإسلامية إنما هي من أجل زلزلة منها، وزعزعة استقرارها، وتعطيل مؤهلاتها، وسحق كفاءاتها، كي يلجموها إلى الدخول في تيار العولمة الغربية بأصرارها، وبالسباحة القهريه وفقها، والانتماء إلى التدويل الشامل للاقتصاد، أو العولمة الاقتصادية بعبارة أخرى.

أثر العولمة على البلدان الإسلامية

إن الكلام الساخن حول ظاهرة العولمة وحول أثرها الاقتصادي على البلدان الإسلامية لا يزال قائماً بين ثلاثة آراء فكرية أو أكثر:
١: الرأى القائل بتحييد العولمة وتحسينها على وجه العموم، ويستدللون له بأنهم سيستفيدون من التقدم التقني، والتطور الصناعي المتتسارع، والتكامل الاقتصادي العالمي، ويأملون باصلاح حال الناس اقتصادياً، وحصول ملايين البشر على حياة فضلى، مع إذعانهم بأن العولمة هذه تستلزم خسارة البلدان الإسلامية لبعض الشيء من سعادتها على اقتصادها وتوجيهه كما ت يريد وكيف تشاء.
هذا ولا يخفى إن المدافع عن هذا الرأى هم: قسم من رجال الأعمال، وأمريكا، والمؤسسات الثلاث للعولمة: الصندوق والبنك الدوليين والمنظمة العالمية للتجارة.

٢: الرأى القائل بواقعية العولمة و موضوعيتها، وإنها نتيجة طبيعية للتطور العلمي والتكنولوجى، وقوى الإنتاج الرأسمالي، إنها تؤدي على التقارب بين مختلف الاقتصادات، إنهم يرون للعولمة هذه المحسنات، ويرون إلى جانبها مساوى أيضاً، من أهمها هو: أن الذى يحصل على منافعها قليل من الدول التى لا يتجاوز عدد سكانها ٢٠٪ من إجمالي سكان العالم، بينما أضرارها تمتد أغلب البلدان النامية،

وتسبب زيادة مشاكلها الاقتصادية، وتقضى على التنمية فيها.

ثم إن المدافع عن هذا الرأي هم: قسم من القوى اليسارية، وهواء الاشتراكية المقيمين في البلاد الرأسمالية، وبعض أصحاب الفكر الظاهريين في بلاد العالم الثالث.

٣: الرأي القائل بشرارة العولمة ومضارتها، وإنها من تبعات النظام الرأسمالي العالمي، لأنها تقصد تعويض اقتصادات الدول الرأسمالية عن تقلص أسواقها الداخلية، بنقل أكثر عمليات الإنتاج وخاصة الصناعات المنحوتة والمضرة للبيئة والناس إلى البلدان النامية، مع إمساك قيادة الإنتاج في العالم بيدها.

وعليه فالرأسمالية تريد حل مشاكلها الاقتصادية عن طريق عولمة الاقتصاد، بمعنى: أنها تريد تصدير مشكلاتها الاقتصادية إلى بلدان العالم الثالث، لتخلاص هى منها، وتلقى بثقلها عليهم وإن أدى ذلك إلى خلق مجتمع طبقي بغيض فيهم.

ولا يخفى: إن المدافع عن هذا الرأي هم: القسم الأعظم من أصحاب القوى السياسية والاقتصادية، والاجتماعية والثقافية، في البلدان النامية، المطلعة على ما يعانيه الناس من ويلات النظام الطبقي غير العادل، المؤدي إلى الفقر والحرمان، والجهل والأمية، والمرض والتبعية، والسلب والنهب لثروات بلدان العالم الثالث عن طريق الشركات متعددة الجنسيات، وبواسطة التبادل التجارى غير المتكافئ وغير العادل.

وقفنا تجاه العولمة

مسألة: من المهم أن نعرف نحن المسلمين مخاطر العولمة الحديثة وأضرار سيطرة أمريكا وغيرها من الدول الغربية على العولمة الجديدة، فإن هذه العولمة لا تفكّر إلا في نفسها، ولا تبصر الأمور إلا بالمنظار المادي البحث، وتحظط للقضاء على الإسلام وال المسلمين، لأنها تراهما يدعوان إلى عولمة صحيحة، لاتبني على الهيمنة والاستعمار، والاستبداد والاستضعفاف، وإنما تبني إلى جانب النمو والازدهار على المُثل والقيم، وعلى العدل والقسط، وعلى الرحمة والرأفة، وعلى التعاون والتواجد، وعلى التبادل والتواصل. علماً بأن البقاء إنما يكون للذى بنى أساسه على العدل والقسط، والعاقبة إنما تكون للذى رضى بنائه على قواعد الفطرة والعقلانية، بينما الذى أسس بنائه على خلاف ذلك، كان مصيره الزوال والسقوط، كما سقط النظام الشيوعى، وبادت الاشتراكية وزالت إلى غير رجعة.

ولكن مع ذلك فإن الدنيا دار أسباب ومسارات وكانت وستكون للعاملين فيها وقد قال الله سبحانه: **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم** ورسوله والمؤمنون(.)؟

وقال عزوجل: كلام نمد هؤلاء وهؤلاء(.)?

وعليه: فإن كان المسلمين هم العاملون عملاً مرضياً الله ورسوله، ومطابقاً للقرآن والإسلام ومؤطراً بإطار العصر ومتطلبات الحياة الجديدة انتصر الإسلام وساد الدنيا، وعم الجميع رحمته وعدله.

وإن كانوا العاملون هم الغربيون، وهم اليوم كذلك، أى: على خلاف المسلمين المتقاعسين عن العمل، انتصر الغرب وسادوا الدنيا، وعم الجميع أضرارهم وظلمهم، كما هو اليوم حال الدنيا وحال أهلها، ففي كل نقطة من نقاط الدنيا وخاصة في بلدان العالم الثالث حرب ودمار، وجوع وفقر، ومرض وحرمان، وظلم واستبداد، وإلى آخر ما في قائمة الشقاء من ألفاظ وكلمات.

وهذه هي أيضاً سنة الله تعالى في الحياة، حيث جعل الدنيا للعاملين، سواء كانوا من أهل الحق كالإسلاميين، أو من أهل الباطل كالمستعمرين.

كما إن سنة الله تعالى هذه قد جعلها سبحانه في الدنيا للاختبار والامتحان، حيث إن الدنيا دار اختبار واختيار، وللإنسان أن يختار الحق أو الباطل، وأن يعمل أو يتلاقي عن العمل، وأن يكون مخلصاً في عمله أو مرأياً، وأن يجد في عمله أو يتماهى، فحيث إن الدنيا دار

اختبار و اختيار، يمد الله تعالى كلام الفريقيين: أهل الحق، وأهل الباطل، بالأسباب والوسائل، وبالحول والطُّول، كما قال تعالى؟: كلاماً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربكم(). وذلك ليرى الله تعالى الناس أنفسهم المخلص منهم من المرائي، والمحق من المبطل، وليوفقهم على مدى قدر أنفسهم، ويعرفهم مبلغ استحقاقهم من الأجر والثواب أو العذاب والعقاب، حتى لا يقول أحد يوم القيمة: ليس هذا هو ما استحقه من الثواب والجنة، أو من العقاب والنار.

نعم هذه هي سنة من سنن الله تعالى في الحياة، وقدره وقضاؤه، ولكن هناك سنة أخرى وهو الوعد بالفتح والنصر المطلق للمسلمين المؤمنين وذلك في زمن ظهور الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فعند ذلك سيأتي الله بالفتح، وينصر الحق وأهله، ويدحض الباطل وأهله، وينفذ الناس من الشقاء والعذاب، ومن الجهل والفقر، وينديقهم رغد العيش، وسعادة الحياة، وحلوة الأمن والاستقرار، وذلك كما أخبر تعالى في كتابه الكريم حيث قال؟: ونزير أن نمّ على الذين استضعفوا في الأرض وجعلهم أئمة و يجعلهم الوارثين().؟

وكم قال سبحانه؟: وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً().؟

وكم قال عزوجل؟: قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيده().؟

وعسى أن يكون ذلك اليوم قريباً إن شاء الله، فنعم العولمة الصحيحة تحت ظل الإسلام الحكيم كل بقاع الأرض، وتنشر رحمتها على كل الأنام، وتقضى على العولمة المعاصرة الظالمة.

مجابهة العولمة الاقتصادية الغربية

مسألة: إن الله تعالى جعل المسلمين أمّة واحدة بقوله سبحانه؟: إن هذه أمّتك أمّة واحدة()، وجعل لها حضارة عريقة، وأسلوبًا جديداً في الأمور الحيوية، ومنهجاً حديثاً في الشؤون الاقتصادية حيث قال تعالى؟: فلکم رؤوس أموالکم لا تظلمون ولا تُظلمون()؟ ورزقهم رغبة ملحة في بناء مستقبل أجيالهم.

وعليه: فلابد لنا نحن المسلمين أن نترك السياسات الاقتصادية القطرية الضيقة التي لا تمت إلى الإسلام بصلة، إلى سياسة التكتل الاقتصادي الإسلامي الضخم، لمواجهة التكتلات الاقتصادية العالمية العملاقة، ولابد من اغتنام الفرصة وانتهازها للدخول في النظام العالمي الجديد: العولمة، وتحديها بوضع أسس التعاون الاقتصادي الإسلامي، وإرادة نظام اقتصادي كامل وشامل، يجمع بين النمو والإزدهار، والعدل والأخلاق.

وهنا لابد من الإشارة إلى بعض الإجراءات التي بواسطتها يمكن مواجهة العولمة الغربية، وصد أمواج فسادها ودمارها.
الإجراء الأول:

مسألة: يلزم طرح أصول الاقتصاد الإسلامي المستنبط من القرآن الكريم والسنّة الشريفة، من مثل قوله تعالى؟: هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً().؟

ومثل قوله سبحانه؟: وأحل الله البيع وحرم الربا().؟

ومثل قوله عزوجل؟: ولا تأكلوا أموالکم بينکم بالباطل().؟

ومثل قوله تعالى؟: والذين في أموالهم حق معلوم؟ للسائل والمحروم().؟
ومثل قوله سبحانه؟: وأقرضوا الله قرضًا حسناً().؟

ومثل قول النبي صلى الله عليه وآله: «الناس مسلطون على أموالهم»().

ومثل قوله صلی الله عليه و آله: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب من نفسه»().

ومثل قوله صلی الله عليه و آله: «الأرض لله ولمن عمرها»().

ومثل قوله صلى الله عليه وآله «— من سبق إلى ما لا يسبقه إليه المسلم فهو أحق به» (٤). ومثل قوله صلى الله عليه وآله: «من ترك ضياعاً فعلى ضياعه (٥)، ومن ترك دينًا فعلى دينه (٦). إلى غيرها من الآيات والروايات الشريفة.

ثم دعوة اقتصادي العالم إلى مدارسته ومذاكرته وإرادة أفضل الطرق إلى تطبيقه وتنفيذه، فإن الاقتصاد الإسلامي قد أثبت جدارته في إنقاذ البشر من الفقر، وإرغاد العيش للجميع، وهو اليوم قادر على تحقيق أمنيات الناس في الحياة من كل الجهات المادية بل وحتى المعنوية أيضاً، وذلك لأنه قانون السماء الذي جاء به الوحي لإنقاذ أهل الأرض من الفقر والحرمان.

الإجراء الثاني:

مسألة: يلزم العمل لإيجاد مركز إسلامي اقتصادي عالمي، يقوم بتقييم السبل التطبيقية، واقتراح السياسات الاقتصادية الإسلامية، ويسعى لتحجيم وتحديد الاختلافات الموجودة بينها، وهذا بحاجة إلى جمعية استشارية تضم خبراء الاقتصاد المسلمين للفكر في الأساليب والسياسات الاقتصادية الإسلامية في ظل المتغيرات الدولية والعالمية.

الإجراء الثالث:

مسألة: يلزم العمل لتعديل السياسات النقدية والمالية، وال الصادرات والواردات في التجارة الخارجية التي تخالف القوانين الإسلامية، فيجب توفيقها مع الاقتصاد الإسلامي القوي.

الإجراء الرابع:

مسألة: يلزم دعم ما تقدمه البلدان الإسلامية من الإصلاحات الاقتصادية في مجال التطبيق، المنطقية مع الاقتصاد الإسلامي، وذلك تسهيلاً للحضور الفاعل في مجال التكتلات الاقتصادية العالمية.

الإجراء الخامس:

مسألة: يلزم العمل على قيام سوق إسلامية لرأس المال وحركته على مستوى البلدان الإسلامية، ووضع إطار تطبيقي يتلاءم مع المتغيرات الحاصلة في الأسواق العالمية للاقتصاد.

الإجراء السادس:

مسألة: يلزم العمل على ارتقاء القدرات البشرية، والإمكانات التقنية، وذلك على مستوى البلدان الإسلامية.

الإجراء السابع:

مسألة: يلزم العمل لتحرير المبادرات التجارية من كل القيود والمضائق، مثل: انتقال عناصر الإنتاج، والمنتجات وقوه العمل، والأشخاص، ورأس المال المؤطر بإطار الاقتصاد الإسلامي فيما بين البلدان الإسلامية، فلا جمارك ولا ضرائب بين البلاد الإسلامية، مضافاً إلى حرية الملكية الشخصية في إطارها الإسلامي الصحيح، وحرية الإرث بلا فرض الضرائب عليه.

الإجراء الثامن:

مسألة: يلزم العمل على استشراف آفاق المستقبل، ورسم صورة مستقبلية لموقع البلدان الإسلامية في المحيط الاقتصادي الإقليمي والدولي، وتحديد مفهوم معين للأمن الإسلامي، وتصوير إمكان قيام السوق الإسلامية المشتركة، وما يرتبط بها من الحرية الاقتصادية، والمنافسة، والحماية، والدعم.

الإجراء التاسع:

مسألة: يلزم العمل من أجل الوصول إلى الاكتفاء الذاتي الاقتصادي في البلدان الإسلامية، ووضع أسس لبناء القدرة التنافسية علمياً بـأن التنافس التجارى والصناعى يعد من أهم عناصر التنمية الشاملة في البلدان الإسلامية.

الإجراء العاشر:

مسألة: يلزم السعي للاستفادة من التجارب الاقتصادية العالمية في مواجهة العولمة كالتجربة الصينية وغيرها. أجل إن في التجربة الصينية وتعاملها مع العولمة الغربية درساً هاماً، وعبرة بلغة لجميع الدول النامية بصورة عامة، والأقطار الإسلامية بصورة خاصة، فإن الصين تمكنت من ممارسة عملية التنمية بجناحيها: الاقتصادي والاجتماعي، معتمدة على إمكاناتها الداخلية وطاقاتها الذاتية بالدرجة الأولى، ومحاوله إصلاح اقتصادها الاستراكي إصلاحاً جذرياً، وتعامله مع العولمة بعقل مفتوح ومن موقع قوّة الاقتصاد الصيني، فأضحت بذلك ذات سوق متحركة، وفي نفس الوقت قادرة على أن تجذب الاستثمارات الخارجية الخاصة والعامة إليها، حتى أصبحت تنافس الاقتصاد الغربي في كثير من الموارد.

نعم، إن المستقبل هو للتكلبات الاقتصادية والجمعيات الاستثمارية العظمى، فإن الدنيا تخطو خطوات كبيرة نحو عالم التقنية والمعلوماتية، ونحو الشركات الكبيرة والمعامل الأهم، ونحو عالم الإدارة المحنكة والقرار النافذ، ومن هذا المنطلق ينبغي للبلدان الإسلامية أن تخطو خطوات سريعة وحاسمة، كبيرة وجباره، لتحقيق هدف التكامل في تطبيق الاقتصاد الإسلامي، وإراءة صورة الوحدة الاقتصادية الإسلامية، التي بدونها لن يقدر المسلمون على إقامة اقتصاد ناجح ومتين، يتحدى الآخرين على البقاء والمنافسة في عالم الاقتصاد المعاصر، ودنيا المبادرات التجارية الناشطة.

الحكام من وراء ضعف المسلمين

مسألة: إن العولمة الإسلامية رغم توفرها على كل مستلزمات العولمة الصحيحة، واحتتمالها على الكفاءات الذاتية، حيث إنها تجمع بين النمو والازدهار، والعدل والأخلاق، وهي الأمور المقومة للعولمة الصحيحة، والتي لم توفر في العولمة الغربية وغيرها، إلا أنها لسوء تصرف الحكام المتطرفين على الإسلام، وسوء تعامل الحكومات الأموية والعباسية والعثمانية المتسلطة على المسلمين بلا شرعية، بقيت العولمة الإسلامية مقصورة على البلاد الإسلامية، ومحصورة بين جوانحها، بل وضائعة أيضاً حتى بين المسلمين أنفسهم، وما ذلك إلا بذنب من الحكام المستبددين، والحكومات الظالمة، التي استلمت مركز القيادة الإسلامية بلا شرعية، ولا تأييد من المسلمين، فجنت على الإسلام بehler عولمته، وعلى المسلمين بنسيانها واتباع مظاهر العولمة الغربية.

العولمة والتعول

مسألة: لا يخفى إن المسلمين وعلى أثر الظروف القاسية التي مرت بهم، واستبداد حكامهم، ودكتاتورية حكماتهم، وعدم تطبيقهم الإسلام تطبيقاً صحيحاً، حيث اكتفى بعضهم من الإسلام بإجراء حدوده وقوانينه الجزائية فقط وذلك من دون مراعاة الشروط التي يلزم توفرها، مما أدى إلى تشويه سمعة الإسلام، وتمويه حقيقته الناصعة، فتسبب ابعاد المسلمين عن واقعهم، ورفع أيديهم عن ظواهرهم الإسلامية، وسرعة تهافهم على الظواهر المستوردة، شرقية كانت أم غربية، فقد أصبح كثير منهم جراء ذلك لا يحتاجون إلى من يدعوه إلى التعولم، إذ هم اليوم متغلبون وداخلون في العولمة الحديثة، فترى أسماءهم عبارة عن: محمد وأحمد وحسن وحسين وعلى وزهراء وفاطمة، ولكنهم يتسبّبون بالمظاهر الشرقيّة أو الغربية في كثير من أمورهم.

مثلاً: يتبعونهم في الوجبات السريعة المتواجدة على شكل سلسلة مطاعم، وكذلك في الأثاث والأجهزة، وفي الكلام واللغة، وفي السلوك والسير، وفي الشكل والصورة، وفي الهندام والمظهر، وفي التزيين والتجميل، وفي الأزياء والألبسة، وفي العلاقات والعشرة، وفي باقي أمورهم وسائل شؤونهم.

إذن: فنحن داخلون في العولمة الغربية بالمفهوم الغربي، في كثير من خصوصياتنا ومزايانا، لا أتنا نريد أن نتعولم وندخل في العولمة. هذا وقد نهى النبي الإسلام صلى الله عليه وآله المسلمين عن التشبيه بغير المسلمين كما هو معروف، فكيف بمزاولة كل خصوصيات الحياة عندهم؟

وقد جاء في الحديث: «من تشبه بقومٍ عيدهُ منهم» ()، فكيف بمن أصبح مثل قوم في جميع خصوصياتهم؟ فهو جزءٌ منهم، لاـ أنه محسوب عليهم.

أجل، لقد أصبح الكثير من المسلمين اليوم متعلمين سلبياً بما للكلمة من معنى، يعني: إنهم أضحووا يقلدون الغربيين في سيئاتهم وسلبياتهم، دون تطورهم وتقديرهم، إنهم تركوا العلم والعمل، والفن والصنعة التي تقدموا فيها ببركة الإسلام، وأخذوا منهم الميوعة والاستهتار، والمجون والخلاعة، والمسكرات والمخدرات، والإدمان والفساد، وكل السلبيات والسيئات التي أفسدت الغرب وأنهكته، وأعجزت الغربيين عن معالجتها وإصلاحها، إذ ليس لها علاج إلا في تعاليم الإسلام، ولا إصلاح إلا باتباع نهج القرآن، وقد ابتعد الناس عن الإسلام والقرآن جهلاً وربما عناداً، ولذلك لا يجدون لأزماتهم حلاً، ولا لفسادهم إصلاحاً، ولا لمرضهم علاجاً.

لقد أخذ المسلمون فساد الغرب، فابتلوا بمرضهم ودائهم، ووقعوا في أزماتهم وما سيهم، إنهم تركوا تعاليم الرسول صلى الله عليه وآله في الزواج المبكر، وتكون الأسرة المبكرة، فابتلوا بالعزوبة، وبويلاتها من أمراض نفسية وجسدية، وفردية واجتماعية.

وقد روى سلمان عن رسول الله صلى الله عليه وآله: بأن البنت إذا بلغت كانت كالثمرة إذا أينعت، فإذا لم تقنطر الثمرة فسدت، فكذلك البنت إذا لم تزوج، ثم إنها إذا لم تزوج وارتكتب فاحشة، كتب إثمها على أبيها وكل من كان أمرها بيده ولم يزوجها.

وفي حديث آخر: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا رأى شاباً سأله عن أمررين: إنّه متزوج أم أعزب، وإنّه ذو شغل أم عاطل؟ فإذا قال: لا شغل لي قال صلى الله عليه وآله: سقط من عيني ()، وإذا قال: لا زوجة لي، شدّد معه رسول الله صلى الله عليه وآله وأمره بأن يتزوج ولا يبقى عزباً ().

وفي حديث آخر: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسأل النساء أيضاً عن أنهن متزوجات أم لا؟ وإذا لم تكن إحداهن متزوجة سعي صلى الله عليه وآله في زواجهما.

هذا مضافاً إلى ما جعل الإسلام من الأهمية للمرأة، وما أعطاها من العزة والكرامة، وما منحها من العناية والشرف، إنه أعلى شأنها ومقامها، وعرفها بالريحانة، وبالقوارير، وعلى الإنسان مداراة الرياحين والرفق بالقوارير.

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال في رسالة أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام: «لاـ تملك المرأة من الأمر ما يجاوز نفسها فإن ذلك أنعم لحالها وأرخي لباليها وأدوم لجماليها، فإن المرأة ريحانة ليست بقهرمانة» ().

وعن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما حق المرأة على زوجها الذي إذا فعله كان محسناً، قال: «يسبعها ويكسوها وإن جهلت غفر لها» ().

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «كانت امرأة عند أبي عليه السلام تؤذيه فيغفر لها» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اتقوا الله في الضعيفين» يعني بذلك اليتيم والنساء ().

وعن يonus بن عمار قال: زوجني أبو عبد الله عليه السلام جاريَةً كانت لإسماعيل ابنه، فقال: «أحسن إليها» فقلت: وما الإحسان إليها، فقال: «أشبع بطنهما واكس جثتها واغفر ذنبها» ().

وعن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوصاني جبرائيل عليه السلام بالمرأة حتى ظنت أنه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة مبينة» ().

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أضرب أحدكم المرأة ثم يظل معانقها» ().

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عيال الرجل أسراؤه، وأحب العباد إلى الله عزوجل أحسنهم صنعاً إلى أسرائه» ().

وقال صلى الله عليه وآله: «ألا خيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم لننسائي» ().

وقال صلى الله عليه وآله: «أحسن الناس إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله وأنا ألطفكم بأهلي» ().

روی أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وَالله قال: «ألا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ رِجَالِكُمْ؟»؟

فقلنا: بلى.

قال: «إِنَّ مَنْ شَرَّ رِجَالَكُمْ الْبَهَائِتُ الْبَخِيلُ الْفَاحِشُ، الْأَكْلُ وَحْدَهُ، الْمَانِعُ رَفْدَهُ، الْضَّارُّبُ أَهْلَهُ وَعَبْدَهُ، الْمَلْجَىءُ عَيْلَهُ إِلَى غَيْرِهِ، الْعَاقِبُ بِوَالِدِيهِ» ().

بين العولمتين الإسلامية والغربية

مسألة: إن الفرق بين العولمتين أعني: العولمة الإسلامية والعولمة الغربية، هو كالفرق بين الاستقامة والانحراف، إذ في العولمة الغربية يكون الهدف صب العالم في منهج غربي خاص به اقتصاداً واجتماعاً، وسياسة وثقافة، وتربية وسلوكاً، إلى آخر هذه القائمة، وذلك لتحسين الربح المادي الأكثر.

ومن المعلوم: أن كل ذلك الذي يحتويه المنهج الغربي من الفساد والأضرار مخالف للدليل المنطقي والقانون العقلاني والفطري، فلا الاقتصاد صحيح،

ولا السياسة صحيحة، ولا السلوك سليم، ولا الثقافة سليمة، ولا الاجتماع مستقيم، ولا التربية مستقيمة، وهكذا.

والدليل على عدم الصحة والاستقامة هو: نسيان جانب الروح، بل تناصيه، مع أن جانب الروح هو الجانب الأهم بالنسبة إلى بقية الجوانب في الإنسان، فإنه على أكثر التقادير للروح نصف الأهمية، وللبدن النصف الآخر، ولكن مع كل ذلك نرى خصوصيات العولمة الحديثة منحصرة في البدن فقط مضافاً إلى انحصاره أيضاً لصالح البعض لا الإنسان بما هو إنسان.

نعم إنَّ العولمة الغربية المنحصرة في البدن والماديات مخالفة للعقل والعقلانية والفتورة السليمة، فإنهم يجعلون الآثار للشهوات المنحطة، والمتع الرخيص، ويتجاهلون عن عواقبها الوخيمة، وتبعاتها المدمرة، التي تجر الولايات على الفرد والمجتمع.

ثم إن من الواضح: أن الذي قد أخذ بزمام العولمة في الحال الحاضر هو: الغرب بما فيه أمريكا، واليابان، والاتحاد الأوروبي، بالإضافة إلى سعي أمريكا الحثيث والجاد لفرض هيمنتها في كل الشؤون على النظام العالمي، ولا يخفى ما في ذلك من المآخذ والمشاكل، والماسي والويلات.

ثم إن للغرب آليات لهذا الشيء، مثل منظمة التجارة العالمية، وهي تسعى لفرض هذه الآليات على الجميع، كالشركتات المتعددة الجنسيات، والتحالف الأطلسي، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ومجلس الأمن، ووسائل الاتصالات والإعلام، والأبحاث الإلكترونية، والأبحاث الكيمائية، وشبكات القنوات الفضائية، وشبكات الانترنت، وهذا التصرف من دون ملاحظة مصالح الإنسانية غير صحيح كما لا يخفى.

أما العولمة في الإسلام فهي نزعه إنسانية، وطريقه فطرية بشرية، قد أسس أساسها الرسول صلَّى الله عليه وَالله بأمر من الله تعالى، مع تقويم منه للمنحدرات والإعوجاجات، وقد صرَّح القرآن الحكيم بذلك ودعا إليه في آيات متعددة كقوله تعالى: «وَجَعَلْنَاكُمْ شَعُوبًا وَقَبَائلَ لِتَعْرَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ» ().

وقوله سبحانه: «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبَرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدُوانِ» ().

وقوله تعالى: «بَشِيرًا وَنَذِيرًا» () حيث أطلق التبشير والإذنار، فكل انحراف وراءه إنذار، وكل استقامة بين يديها بشارة.

وقوله تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافِةً لِلنَّاسِ» ().

ولذا فقد أرسى الإسلام أساس العلم وجعله لخدمة الإنسان، وليس العلم للعلم، أو لخدمة الظلم والعدوان، بينما نشاهد اليوم أنَّ العلم صار بعضاً منه للعلم، كما فعل أصحاب النظريات العلمية الجافة والعقيمية، التي لا تمت إلى الإنسان ومنافعه بصلة، وبعضاً للتحريف والتدمير كما فعل مخترعوا وسائل التجسس والتعذيب، وصانعوا القنبلة الذرية والتلوية والجرثومية وما أشبه ذلك.

العولمة الإسلامية وأهم مميزاتها

مسألة: العولمة الإسلامية تميّز بامتيازات هامة على العولمة الغربية وذلك في مختلف الأصعدة، وجميع المجالات النظرية والتطبيقية، والمادية والمعنوية، ولعل أهم ما يميّز هذه العولمة ومن جوانب متعددة هو ما يلى:

١: يميّز العولمة الإسلامية من حيث الإطار النظري العام: المفهوم الديني أو الوازع الإلهي الذي يهذّب النفوس ويطبع القلوب على محبة الآخرين، وإيصال النفع إليهم، ودفع الضر والشر عنهم، وذلك لأن الإسلام دين سماوي وليس موضوعاً من الموضوعات البشرية.

٢: ويميّز العولمة الإسلامية من الناحية التطبيقية، نظراً لما سبق من سوء تصرف الحكام المستبدّين والحكومات الظالماء المتطفّلة على الإسلام وال المسلمين: المعاناة من ضعف وقصور حادّين، فهو بحاجة إلى مدارسة الأخّاصائيّن من علماء الدين والدنيا لإرادة أفضل الطرق التطبيقية، المؤدية إلى الاستفادة المستقيمة والصحيحة من مواد العولمة الإسلامية، القادرة على إراغاد حياة البشر، وإسعاد بنى الإنسان دنياً وآخرة، فإن العولمة الإسلامية هي وحدتها من بين الجميع، الجامعة للنمو والإزدهار، والعدل والأخلاق.

٣: ويميّز العولمة الإسلامية من الجانب المادي والمالي: عدم المراباء، فإن عدم المراباء هو الميزة الجوهرية للاقتصاد الإسلامي، حيث لا يظلم صاحب رأس المال ولا يظلم، كما قال تعالى؟ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقَىٰ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ؟ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ؟ وَإِنْ كَانَ ذُو عُشْرَةٍ فَظِرْهُ إِلَى مَيْسِرَةٍ وَأَنْ تَصَدِّقُوا خَيْرُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ(٤)؟

وهذه الميزة الالاربوية هي من مفاخر وخصائص هذا الاقتصاد السماوي السليم، وبها يتميز ويتفرق وبشكل واضح عن الاقتصاد الرأسمالي وعن الاقتصاد الشيوعي والاشتراكي البائد، وقد أخذت العديد من البنوك في العالم نظريات البنك الالاربو في الإسلام، الذي هو واقعاً مصداق البنك التساهمي، والذي لا يحيف بزبائنه، بل يتحمل كل منهم كلاً من الربح والخسارة، مع الخضوع لمتغيرات السوق وتقلباته.

٤: ويميّز العولمة الإسلامية من الجانب المعنوي والأخلاقي: عدم الاحتكار، فإن عدم الاحتكار هو ميزة جوهرية أخرى للاقتصاد الإسلامي، إذ لا زالت السياسة الاقتصادية العالمية الإسلامية من يومها وحتى هذا اليوم خاضعة كلياً لحركة السوق التجارية: من بضائع وأمتعة، وأموال ونقوذ، ومسكوكات فضية وذهبية، ومواد غذائية وصناعية، وغير ذلك، ويهكمها قانون العرض والطلب، والتسويق والتداول، ولم يكن للاحتكار تداولاً في الأسواق العالمية الإسلامية.

٥: ويميّز العولمة الإسلامية أيضاً: حياد الاقتصاد في النظام العالمي في الاقتصاد الإسلامي، فإنه لا يعترف بالسيادة القومية أو السيادة الاقتصادية لدولة على أخرى؟.

٦: ويميّز العولمة الإسلامية عن غيرها: خضوع النظام الاقتصادي والتجاري الإسلامي لأحكام الدين وقوانين الشرع الحنيف، وتظهر هذه الميزة وأهميتها في حالات الطوارئ وغيرها، فإن الاقتصاد يكون حينئذ أحد مقومات حكم الجهاد الإسلامي وركائزه الركيزة وهكذا عند بروز حالات المجاعة والزلزال والفيضانات وما أشبه.

وبكلمة واحدة نقول: إن العولمة الاقتصادية الإسلامية قد حملت بين جوانبها كل مقومات السعادة والحضارة، والتقدم والرقي، والإزهار والتطور، ونفي الفقر والحرمان، من الحكومة الشرعية، والاقتصاد الأمين، والقوانين المالية العادلة، والوحدة العالمية بكل أبعادها الحضارية، إلى الآداب الإنسانية الراقية، والقواعد الأخلاقية التقدمية.

وخلالص القول: إن العولمة الإسلامية حملت الحضارة بكل أبعادها، وجمعت بين النمو والإزدهار، والعدل والأخلاق.

مسألة: إن العولمين الإسلاميين والغربيين قد تشركوا في بعض من الأسس العلمية، والبني التحتية، سواء على الصعيد العلمي النظري، أم على الصعيد الخارجي التطبيقي. والتعبير الأدق إن الإيجابيات الموجودة فهى من بركة الإسلام وتعاليمه، فحرية الشركات الضخمة، وحرية التجارة وقوانين العمل، وحرية هجرة الأيدي العاملة، وحرية انتقال رؤوس الأموال، وحرية المضاربات التجارية، والمواد الأساسية من حقوق الإنسان، كلها أحكام شرعية بينها الإسلام وطبقت في حكومة رسول الله صلى الله عليه وسلم والإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

وهذا المشتركات هي جزء من النظام الاقتصادي العالمي والإسلامي، بصورة عامة، وإن كان هناك بعد كبير وبون شاسع في مسألة الجانب الإنساني والمجال الأخلاقي وما أشبه فيما بين النظمتين بصورة خاصة.

ويمكن القول: بأن مجتمع شبه الجزيرة، مركز الوحي والإسلام، ونزول الرسالات والقرآن هو من أوائل المجتمعات ذات الخصوصية التجارية العالمية في ذلك اليوم، أو حسب الاصطلاح الحديث ذات الخصوصية الاقتصادية في هذا اليوم، فرحلتا الشتاء والصيف المعروفتين، واللتين تعرض القرآن الكريم لذكرهما) أصبحتا الآن من ذكريات تاريخ مجتمع شبه الجزيرة، فقد كانتا في حد ذاتهما تنظيمياً اقتصادياً واعياً ودقيقاً، وفق جدول زمني دقيق، بل كانتا حركة ناشطة، ومسيرة حثيثة، وانتفاضة اقتصادية شعبية عارمة، ذات صبغة اقتصادية شاملة، فقد كان جميع التجار صغارهم وكبارهم، يشترون ويتذمرون وبصورة جادة في هاتين الرحلتين المعروفتين وليس كبار التجار فقط، أو المضاربين في السلع والأتمتة، أو المسافرين والسائحين فحسب.

العلمة الإسلامية ضرورة ملحقة

مسألة: إن العولمة الصحيحة التي جاء بها الإسلام هي ضرورة ملحقة، وخاصة في مثل هذا العصر، عصر الارتباطات والمواصلات السريعة.

إن عملية تصدير الثقافة والمعلومات، وتصدير الفن والتقنية، وتصدير المواد الخام والمواد الأولية، لا تختلف عن سائر العمليات التجارية الأخرى، فكل واحد منها له تقنياته وأساليبه، وما كان منها محراً فيمكن تنظيم قوانين لبيان حرمتها حتى تجتنب، أو تعديلها وفق ما هو جائز وحلال، وهكذا وهلّ جراً.

وعليه: فمن الممكن بدل أن نقف تجاه العولمة الغربية موقعاً سليماً مطلقاً، أن نأخذ بيان الثقافة الإسلامية وقوتها ثم تسريبها إلى هذه العولمة، كما إننا بحاجة ملحقة أيضاً إلى أن ندرس بدقة مقومات هذا النظام الجديد، كى نستطيع تطبيق ما يمكن تطبيقه بالنسبة إلى عالمنا واقتصادنا، وأنفسنا ومجتمعنا، واحتساب ما هو ضار منها ومحرم في شريعتنا.

ومن الواضح إن النظام العالمي الجديد في الاقتصاد، والقوانين التجارية العالمية، والأنظمة المالية، وحركة السوق، وما أشبه ذلك، لم تحدث فجأة واعتباً لمجرد رغبات تجار أو شركات، ولم توجد دفعه وعفواً لتلبية نداء رئيس معين أو قائد شخص، بل جاء هذا النظام العالمي الاقتصادي الجديد نتيجة تحركات تجارية واقتصادية استمرت عقود عديدة ونتيجة عمل متواصل، وحركة دؤوبة، وثورة اقتصادية متنامية، في مختلف المجالات من النظري والعلمي، والخارجي والتطبيقي، والتقني والتجريبي.

ومن المعلومات أيضاً: أن هذا النظام الاقتصادي العالمي الجديد، جاء حصيلة تلاوم المعدلات الاقتصادية والسياسية، والدولية والعالمية، كما أنه جاء نتيجة تفاعل الحركات الاقتصادية على الساحة الخارجية، السلبية منها والإيجابية أيضاً، علمًا بانا لستنا بعيدين كثيراً عن كل تلك الحركات والمعدلات الدولية والعالمية، ابتداءً فيها من عصبة الأمم ومجموعة دول الكومونولث، وانتهاءً بها إلى الأمم المتحدة، هذا في مجال السياسة الدولية، وابتداءً من منظمات العات والفاو متنهما إلى منظمة التجارة العالمية، والأوبك والأوابك، وهذا في المجال التجاري، وبدءً ببنود النقد الدولي، متنهما إلى البنك الدولي في مجال النقد والمال، وبدءً باليونسكو وانتهاءً بحركات حقوق الإنسان في المجال الثقافي.

وهكذا وهم جرا، حتى القنوات الفضائية والحواسيب والإنترنت حالياً، وما سيأتي مستقبلاً يكون أكثر مصداقية مما نحن عليه اليوم.

السوق الإسلامية العالمية

السوق الإسلامية العالمية

مسألة: من الضروري في العولمة الاقتصادية تشكيل السوق الإسلامية المشتركة، التي تعم جميع البلاد الإسلامية من دون جمارك ولا حدود ولا رسومات ولا ضرائب إلا بمقدار ذكره الشارع المقدس، وهذا مما يجب نمو الاقتصاد وازدهاره، فإن الاقتصاد لن يكون بنظر الاقتصاديين اقتصاداً بالمعنى الصحيح ولا اقتصاداً بالمعنى السليم إلا إذا كان متطوراً ناماً، وذلك حتى يكون قادراً على حل أي مشكلة اجتماعية واقتصادية كهبوط الدخل وسقوط العائد اليومي للفرد، والبطالة وما أشبه ذلك.

مضافاً إلى أن شجرة الاقتصاد والتجارة والسوق معلومات اجتماعية على ما ذكره البعض، كما أن شجرة البرتقال والليمون والتفاح معلومات زراعية، ولابد لكل شجرة من النمو والازدهار وإلأ فالذبول والخمول، ثم الموت والهمود حتمي، وشجرة الاقتصاد والتجارة لم يوجد إلآ لينموا ويعيشا، لا ليموتوا ويضمحلوا.

هذا ولو ألقينا نظرة سريعة على حركة السوق الإسلامية المعاصرة لوجدنا أن كثيراً من النظريات الاقتصادية العالمية غير الصحيحة هي بنفسها مستخدمة فيها، وهي تناهى حرية الإنسان الاقتصادي وتخالف القوانين الحيوية الإسلامية كقانون: (حيازة المباحة) و(الأرض لله ولمن عمرها) وقانون (السبق) () وما أشبه.

فنظرية الضرائب الثقيلة والسياسات التجارية التصديرية والاستيرادية، ونظرية الجمارك، ونظرية البنك الربوبي وما أشبه ذلك، وكذلك بعض نظريات التكتلات الاقتصادية، فإنها غير مختلفة عن تلك التي هي موجودة في أوروبا وأمريكا.

أجل إن مسألة السوق الإسلامية المشتركة، التي نقول بضرورتها، لأنها تعد خطوة بسيطة من خطوات التكتل الاقتصادي، ومرحلة أولية من مراحل العولمة الإسلامية، ليست هي أقل حظاً ولا أضعف قدرًا من السوق العربية المشتركة، فإن هذه السوق ما زالت تبدو وكأنها حبر على ورق يتجاذبها المجتمعون في مجالس الجامعة العربية، لأنها بقيت خاضعة لمطالبات الحكام والرؤساء، ومعه لا يمكن لمثل هذه السوق أن تستقل لنفسها وتنمو وتزدهر.

كلمة لابد منها

مسألة: الحاجة توجب للأمة أن تكون أسيرة ورهينة، كما هو واضح، وهنا لابد من التصریح بالحقيقة المرة التالية وهي: ما تواجه الأمة الإسلامية من الضعف والتأخير في المجال العلمي والتكنولوجي وما أشبه.

وهذا مما يؤثر كثيراً في انتشار العولمة، فإن كل صاحب عولمة يسعى إلى تحقيق عولمته الخاصة، والذى يقدر على أن يصنع التقنية ويدعها هو الذى يقدر على تحقيق عولمته وتطبيقها، لا كل من يمتلك التقنية أو يستعملها فقط.

وقد ورد في الحديث الشريف: «احتاج إلى من شئت تكون أسيرة» () .

ومن لم يبتعد التقنية يحتاج في اقتنائها إلى غيره، فيكون أسيرة، والمسلمون قد أصبحوا اليوم وللأسف الشديد من المستهلكين فقط لا من المبدعين، مما ينبغي لهم أن يكونوا كما كانوا في الأمس هم أول مبتدع ومبتكر في كل المجالات.

نعم لابد أن يهتم المسلمون في رفع مستوى وعيهم، وسطح علمهم، حتى يدركوا معنى الآية الكريمة؟: وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة()؟ ويفعلوا تحليلها العلمي والعملي الدقيق، ويفعلوا أن الحاسوب والإنترنت من وسائل القوة، وكذلك الفضائيات، ويعرفوا أن علم الرياضيات والهيئة من مقومات القوة، ويعرفوا أن علم النفس والاجتماع، وعلم الحيوان والنبات، وعلوم الوراثة والهندسة والطب

وغيرها من العلوم العصرية من مقومات القوة، بل إنها جمِيعاً من الواجبات الكفائية على المسلمين، والتي إذا تركها المسلمين جميعاً أثُمَّ الجميع بتركها. وقد كان المسلمون يوماً هم السباقون في هذا المجال وكل المجالات الحيوية الأخرى، وذلك عندما كان الغرب يعيش في ظلام القرون الوسطى وجالية الجهلاء، فعليهم أن يستعيدوا اليوم ما كانوا عليه بالأمس فإنهم سينتصرون إن شاء الله تعالى. أجل، إن من اللازم على المسلمين أن يعرفوا أن العلم هو من أهم الوسائل إلى معرفة الله القادر الحكيم، والخالق العليم، وأن القرآن الكريم استهل عند نزوله بالعلم وأمر به، وأنه أراد من الرسول صلى الله عليه وآله أن يقول في دعائه ﴿لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَرَىٰ وَمَا لَا تَرَىٰ﴾؟: وقل رب زدني علمًا؟ مع كثرة ما علّمه الله تعالى من علوم الأولين والآخرين، وأنه أراد من الناس أن يتذكروا في آيات الله تعالى وفيما خلق الله تعالى ويتدبروها، كي يعملوا ويعلموا أن؟: سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق؟.

ثم يأخذوا بالعلم في جميع المجالات ليستعيدوا عزهم وكرامتهم التي وصلوا إليها ببركة الإسلام وتعاليم الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

استقامة العولمة باستقامة أصحابها

مسألة: إن المسلمين يتميزون عن غيرهم بالعدالة، فقد أمرهم الله تعالى بذلك في كتابه الكريم، حيث يقول؟: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون؟: وذلك ليس في السلوك فحسب بل في الفكر أيضاً، فلا ينبعى بعد أن أمرنا الله بهذه الصفة الإنسانية، وميزنا بهذه الميزة الحضارية أن نرجع إلى الأعقاب وأن نكون كالذين وصفهم الله تعالى في القرآن الحكيم بأنهم أشدّ كفراً ونفاقاً، ولا ينبعى أن ينطبق علينا شيء من تلك المواقف غير العادلة والخارجية عن السلوك الإسلامي والإنساني.

إنما لا نريد ذلك لأن الله تعالى أراد لنا أن نكون شموليين، خارجين عن ضيق الفردية والأحادية، ناظرين برحابة صدر وسعة باع إلى العالم كله، متفكرين في إصلاحه وإسعاده.

كما أراد الله تعالى للإسلام وعولمته الشمول والاستيعاب، فقد قال سبحانه؟: وإن هذه أمتك أمة واحدة؟.

وقال عزوجل؟: وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا؟.

وقال تعالى؟: إنما المؤمنون إخوة؟.

هذا وإذا أمعنا النظر في العلاقة بين العولمة الاقتصادية والبلدان الإسلامية، لما وجدناها أكثر ضرراً على المسلمين وعلى بلادهم من تناحرهم فيما بينهم، ومعاداة بعضهم البعض، ومصادتهم مع أنفسهم، سواء كان هذا التناحر الذي ابتلوا به نتيجة القصور في الوعي، وغياب النظرة المستقبلية، أم كان نتيجة تحريض قوى خارجية، وتسييل شياطين الشرق والغرب، فإن كلا العاملين مذموم ومنفور، ينبغي التخلص منها.

ثم إنما إذا أمعنا النظر ثانياً في العولمة الاقتصادية لوجدنا الارتباط بين الاقتصاد المحلي المحدود الرائد، وبين الاقتصاد العالمي النامي المتحرك، وأنه لو طبق القوانين الإسلامية الاقتصادية لكان في صالح الجميع وأنه يعود عليهم بالخير والبركة، والحركة والنمو، حيث تطلع عليهم آفاق جديدة، وتفتح لهم أسواق المشاركة، وتوسيع أماكنهم أساليب العمل، وتطور عندهم وسائل الإنتاج، وذلك لا يكون نتيجة توسيع الطلب على قوى العمل، بل يكون نتيجة لتوفير المعلومات الحركية للسوق الدولية والعالمية، التي أقل ما يتيح عنها هو توفير فرص العمل لآلاف العمال، وترفيه حال آلاف العوائل والأفراد المرتبطين بأولئك العاملين.

هذا ومن الواضح: إن أحداً لا يستطيع أن ينكر ما وفرته المعلومات الحركية للسوق من تكثير فرص العمل، فمثلاً صناعة أجهزة الراديو والتلفاز مثلاً، قد وفرت الآلاف من فرص العمل على أولئك الناس الذين يستغلون حالياً في البرامج الإذاعية والتلفزيونية، من إعداد وإخراج، ومن تأليف وتصوير، ومن مراسلين ومذيعين، وغير ذلك، وعلى أولئك الذين يستغلون في صيانة تلك الأجهزة الإلكترونية

من آلاف المهندسين والتكنولوجيين، وغير ذلك من الصناعات الجديدة والحديثة، إذن العولمة الاقتصادية توفر فرص العمل للكثيرين لكن بشرط أن توفر فيها الحريات الإسلامية.

فصل العولمة والمسائل الشرعية

أحكام شرعية

هناك الكثير من المسائل الشرعية المرتبطة بالعولمة الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية أو ما أشبه، وما يرتبط بها من قريب أو بعيد، نشير إلى بعضها.

العولمة لأبد منها

مسألة: سبق القول بأن العولمة أمر لابد منه، وخاصة في مثل هذا العصر عصر الارتباطات والاتصالات، فيلزم على العلماء والمفكرين، وذوى الكفاءات والثقافات العالمية، السعى الحثيث والمثابر الجادة، لتحقيق عولمة صحيحة وشاملة، تجمع بين النمو والازدهار، والعدل والأخلاق، ولا يكون ذلك إلا في العولمة التي جاء بها القرآن الحكيم، ونذهب إليها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وأله الأطهار عليهم السلام، فإن القرآن الكريم هو الكتاب الكامل الشامل والغض الطرى، الصالح لكل زمان ومكان.

قال تعالى؟: **إِلَيْهِمْ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنًا**(.).

وقال سبحانه؟: **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**(.).

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «لا ينبغي لحامل القرآن أن يظن أن أحداً أعطى أفضل مما أعطى، لأنه لو ملك الدنيا بأسرها لكان القرآن أفضل مما ملكه» ().

ونقل السيد علي بن طاووس في الطرف، عن كتاب الوصيّة لأبي الضرير عيسى بن المستفاد من أصحاب الكاظم عليه السلام عنه عن أبيه عليه السلام في حديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال للأنصار أيام وفاته فيما أوصى به إليهم: «كتاب الله وأهل بيته فإن الكتاب هو القرآن وفيه الحجّة والنور والبرهان كلام الله غض جديده طرى شاهد وحكم عادل قائده بحاله وحرامه وأحكامه بصير به قاص به مضموم فيه يقون غداً فيجاج به أقواماً فترى أقدامهم عن الصراط» ().

وعن الإمام الرضا عن أبيه عليه السلام: «أن رجلاً سأله أبا عبد الله عليه السلام: ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلا غضاضة؟ فقال: لأن الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان ولناس دون ناس فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غض إلى يوم القيمة» ().

علومة السلم والسلام

مسألة: ينبغي العلم بأن عولمة الإسلام هي عولمة السلم والسلام فهي تعتمد على ثقافة السلم والسلام، والأخلاق والآداب، والتعارف والتواجد، والتواصل والتعاون، والحنان والمحبة، والعدل والإحسان.

قال تعالى؟: **وَإِنْ جَنَحُوا لِلسلْمِ فَاجْنَحْنَ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**(.).

وقال سبحانه؟: **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَا عَنِ الْفُحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبُغْيِ يَعْظُمُ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**(.).

علومة الفطرة

مسئله: ينبغي معرفة أن الفكر والعقيدة المبنية عليها العولمة الإسلامية هي العقيدة التي تتلاءم مع فطرة الإنسان، والمنبعة من الفكر الصحيح القائل بوحدانية الله خالق الإنسان، وبعدله تعالى في خلقه، وبعث الرسل إليهم مع منهاج السماء أولهم آدم عليه السلام وخاتمهم رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وآله، وبتعيين أئمّة يحفظون منهاج السماء أولهم الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم المهدى عليه السلام الذي وعد الله تطبيق العولمة الإسلامية على يديه، وتعيميه على سطح الكوكب، وبالمعاد في يوم القيمة للحساب والجزاء والفوز بالجنة، أو الخسارة في جهنم والعياذ بالله. قال الله تعالى؟: فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبدل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون(١).

وقال سبحانه؟: آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسليه وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير(٢).

وقال تعالى؟: إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسلیمان وآتينا داود زبوراً(٣).

وقال سبحانه؟: شرع لكم من الدين ما وصى به نوح والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوههم إليه الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب(٤).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «الأئمّة من بعدى اثنا عشر أولهم أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم القائم عليه السلام طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي من أنكر واحداً منهم فقد أنكرنى» (٥).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا» (٦).

وعن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أيها الناس إنني تارك فيكم الثقلين الثقل الأكبر والثقل الأصغر إن تمسكتم بهما لا تضلوا ولا تبدلو وإنني سألت اللطيف الخبر أن لا يتفرقوا حتى يردا على الحوض فأعطيت ذلك، قالوا وما الثقل الأكبر وما الثقل الأصغر؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله، سبب طرفه ييد الله وسبب طرفه بأيديكم، والثقل الأصغر عترتي وأهل بيتي» (٧).

وعن سعد الإسکاف قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه وآله: «إنني تارك فيكم الثقلين فتمسكون بهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «لا يزال كتاب الله والدليل منا يدل عليه حتى يردا على الحوض» (٨).

نظافة العولمة

مسئله: الإسلام دين طهارة ونظافة وجمال في كل شيء ومنها العولمة، فلا تكون للعولمة الإسلامية سلبيات واستغلال للآخرين وما أشبه من الفساد والإفساد، كما هو الحال في العولمة الغربية.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ثم إن هذا الإسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه، واصطنه على عينه، وأصفاه خيرة خلقه)، وأقام دعائمه على محنته ... جعل الله فيه متنه رضوانه، وذرؤه دعائمه، وسنام طاعته، فهو عند الله وثيق الأركان، رفيع البنيان، منير البرهان، مضيء النيران، عزيز السلطان، مشرف المنار)، معاذ المغارب)، فشرفوه واتبعوه، وأدوا إليه حقه وضعوه مواضعه» (٩).

وروى أن النبي إبراهيم عليه السلام جمع ولده وأسباطه وقال: «إن الإسلام دين الله الذي تبعدكم به فالزموه ولا تعدلوا عنه ولو نشرتم بالمناشير وقرضتم بالمقاريض وأحرقتم بالنار» (١٠).

وكان في وصيّة إبراهيم عليه السلام: «يا بنى عليكم أن تظهروا كل حسنة وجدتم من غيركم وأن تستروا كل سيئة وفاحشة وإياكم أن تشيعواها» (١١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله عز وجل يحب الجمال والتجمل، ويبغض البؤس والتباؤس» (١).

سياسة العولمة

مسألة: ينبغي الالتفات إلى أن السياسة التي تحكمها العولمة الإسلامية هي: سياسة العدل والأخلاق، وسياسة الصدق والأمانة، وسياسة الحرية: حرية الفكر والعقيدة، وحرية القلم والبيان. وبكلمة واحدة: السياسة التي ترى الناس صنفين: أما أخ في الدين، أو نظير في الخلق (٢)، والسياسة التي ترى الناس سواسية في الحقوق وفي المزايا وفي كل شيء، وتحرم كل تبعيض وتمييز، وكل كبت واضطهاد، وكل استبداد ودكتاتورية، وكل واستعمار، وكل هيمنة وسيطرة.

قال تعالى؟: بسم الله الرحمن الرحيم؟ الرحمن؟ علم القرآن؟ خلق الإنسان؟ علمه البيان؟ الشمس والقمر بحسبان؟ والنجم والشجر يسجدان؟ والسماء رفعها ووضع الميزان؟ ألا- تطعوا في الميزان؟ وأقيموا الوزن بالقسط ولا- تخسروا الميزان؟ والأرض وضعها للأنام؟ (٣).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولا تكرهوا عبادة الله إلى عباد الله فتكونوا كالراكب المبت الذي لا سفراً قطع ولا ظهراً أبقى» (٤).

وكتب أمير المؤمنين عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به عبد الله على أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاد مصر جباه خراجها وجهاد عدوها واستصلاح أهلها وعمارة بلادها، أمره بتقوى الله وإيثار طاعته واتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها، وأن ينصر الله سبحانه بقبليه ويده ولسانه فإنه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره وإعزاز من أعزه، وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات ويزعها عند الجمادات فإن النفس أماره بالسوء إلا ما رحم الله، ثم اعلم يا مالك أني قد وجئتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل و Görور، وأن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاية قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم، وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده، فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح، فاملك هواك وشح بنفسك عملاً لا يحل لك، فإن الشح بالنفس الإنصاف منها فيما أحبت أو كرهت، وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكون عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق، يفترط منهم الزلل وتعرض لهم العلل، ويؤتي على أيديهم في العمد والخطأ، فأعطيهم من عفوكم وصفحكم مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، فإنك فوقهم ووالى الأمر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم» (٥).

مسائل حول العولمة الثقافية في الإسلام

مسألة: يؤكّد الإسلام على طلب العلم، ولو كان في أقصى الأرض، بل ولو كان في الثريا، وعلى جميع الناس فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اطلبو العلم ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم» (٦).

وقال صلى الله عليه وآله في حديث آخر: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» (٧).

وقال صلى الله عليه وآله «طلب العلم فريضة على كل مسلم ألا إن الله يحب بغاء العلم» (٨).

وعن أبي إسحاق السبيبي عن حدثه قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «أيها الناس اعلموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به ألا وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال، إن المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه وسيفي لكم والعلم مخزون عند أهله وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه» (٩).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الشخاص في طلب العلم كالمجاهد في سبيل الله إن طلب العلم فريضة على كل مسلم وكم من مؤمن

يخرج من منزله في طلب العلم فلا يرجع إلا مغفورة» (١).

وعن طلحه بن زيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «العامل على غير بصيرة كالسائل على غير الطريق لا يزيده سرعة السير إلا بعداً» (٢).

حرية الثقافة

مسألة: الإسلام يؤمن بحرية الثقافة ومقدماتها المشروعة، فلكل شخص أو جهة أو ما أشبه أن توسيس الإذاعات والتلفزيونات، وأن تصدر الصحف والمجلات، وأن تنشر الكتب والموسوعات، والكراريس والمقالات، وأن توسيس المعاهد والجامعات والمدارس والروضات، كل ذلك في سبيل نشر الوعي والثقافة في المجتمع.

وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «إن الناس كلهم أحرار» (٣).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «كل شيء مطلق حتى يرد فيه نص» (٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الناس مسلطون على أمواهم» (٥).

وقال صلى الله عليه وآله: «حكمى على الواحد حكمى على الجماعة» (٦).

المدارس والمراکز الثقافية

مسألة: يلزم تأسيس المدارس والمعاهد العلمية والجامعات التخصصية في مختلف العلوم التي يحتاجها البشر، من سياسة واقتصاد، وفلك وطب، وزراعة وصناعة، وهندسة وما أشبه ذلك. وفي ذلك إحياء لأمر الإسلام وقوانين القرآن وسيرة الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

عن العرقوفي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأصحابه وأنا حاضر: «اتقوا الله وكونوا إخوة ببررة متحابين في الله متواصلين متراضيين متراحمين تزاوروا وتلاقووا وتذاكروا وأحيوا أمرنا» (٧).

وعن محمد بن عيسى عن يونس رفعه قال: قال لقمان لابنه: «يا بنى اختر المجالس على عينك فإن رأيت قوماً يذكرون الله جل وعز فاجلس معهم، فإن تكن عالماً نفعك علمك، وإن تكن جاهلاً علموك، ولعل الله أن يظلهم برحمته فيعمك معهم، وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فإن تكن عالماً لم ينفعك علمك، وإن كنت جاهلاً يزيدوك جهلاً، ولعل الله أن يظلهم بعقوبة فيعمك معهم» (٨).

وروى أن علي بن الحسين (صلوات الله عليه) كان إذا جاءه طالب علم قال: «مرحباً بوصيئ رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يقول: إن طالب العلم إذا خرج من منزله لم يضع رجله على رطب ولا يابس من الأرض إلا سبحت له إلى الأرضين السابعتين» (٩).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خير القلوب أوعاها للخير، وشر القلوب أوعاها للشر، فأعلى القلب الذي يعي الخير مملوء من الخير، إن نطق نطق مأجوراً، وإن أنسنت أنصت مأجوراً» (١٠).

آداب عالمية للتربية والتعليم

آداب عالمية للتربية والتعليم

مسألة: يلزم على المعلم في أي مكان كان، وفي أي علم يريد التدريس، أن يكون في مستوى التعليم فلا ينصب نفسه للتدريس حتى يكون أهلاً لذلك، وأن يكون عاملاً بعلمه، ويلزم على المعلم تأديب طلبه على الالتزام بالآداب السنوية، وأول ذلك حثهم على

الإخلاص لله تعالى، ومراقبته عزوجل في جميع اللحظات، والزهد في الدنيا، والرغبة في العلم.

عن أبي عبد الله عليه السلام: «في قول الله عزوجل؟ إنما يخشى الله من عباده العلماء»؟ من صدق فعله قوله، ومن لم يصدق قوله فعله فليس بعالم». (١).

وقال عيسى ابن مريم عليه السلام: «يا معاشر الحواريين لى إليكم حاجة أقضوها لى، قالوا: قضيت حاجتك يا روح الله، فقام فغسل أقدامهم، فقالوا: كنا نحن أحق بهذا يا روح الله، فقال: إن أحق الناس بالخدمة العالم، إنما توافضت هكذا لكيما تتواضعوا بعدى في الناس كتواضعى لكم، ثم قال عيسى عليه السلام: بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل يثبت الزرع لا في الجبل». (٢). وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «رأيت في كتاب على عليه السلام إن الله لم يأخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال لأن العلم كان قبل الجهل». (٣).

مصالح الدين والدنيا

مسألة: يلزم على المعلم أن يزجر الطلاب عن مساوى الأخلاق، وارتكاب المحرمات والمكرورات، ومجالسة الأذنين والفسقة، ويحثهم على طلب الآخرة، وبالجملة يعلمهم مصالح دينهم ودنياهم.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «طلبة العلم ثلاثة فاعرفوهم بأعيانهم وصفاتهم، صنف يطلب للجهل والمراء، وصنف يطلب للاستطالة والختل، وصنف يطلب للفقه والعقل، فصاحب الجهل والمراء مؤذ ممار متعرض للمقال في أندية الرجال، بتذاكر العلم وصفة الحلم، قد تسريل بالخشوع وتخلى من الورع، فدق الله خيشه وقطع منه حيزومه، وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق، يستطيع على مثله من أشباهه ويتواضع للأغنياء ممن هو دونه، فهو لحلواتهم هاضم، ولدينه حاطم، فأعمى الله على هذا بصره، وقطع من آثار العلماء أثره، وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر، قد انحنى في برنسه وقام الليل في حندسه، يعمل ويخشى وجلا داعيا مشفقا، مقبلا على شأنه، عارفا بأهل زمانه، مستوحشا من أوثق إخوانه، فشد الله من هذا أركانه وأعطاه يوم القيمة أمانه». (٤).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب، ومن أراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدنيا والآخرة». (٥).

لا تجب من غير علم

مسألة: لا يجوز لمن لا يعلم شيئاً أن يجib من غير علم، فإذا سئل عن شيء لا يعلمه فليقل: لا أعلم أو نحوه، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا سئلتم عمما لا تعلمون فاهرموا» قالوا: وكيف الهرب، قال: «تقولون الله أعلم». (٦).

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «ما علمتم فقولوا، وما لم تعلموا فقولوا الله أعلم، إن الرجل ليتتبع بالآية من القرآن يخر فيها أبعد ما بين السماء والأرض». (٧).

وعن زرارة بن أعين قال: سألت أبا جعفر عليه السلام ما حق الله على العباد؟ قال: «أن يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون». (٨). وعن الصادق عليه السلام: «إن الله حصل عباده بآيتين من كتابه أن لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا، وقال الله عزوجل؟: ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق؟ وقال؟: بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله». (٩).

حسن النية

مسألة: يلزم على المتعلم أينما كان وفي أي مجال يريد التعلم أن يكون حسن النية ويسعى في تطهير قلبه، وأن يغتنم التحصل في الشباب والفراغ وسلامة الحواس، وأن يكون على الهمة، فلا يرض باليسير ولا يسوف، ويبدأ في التحصل بالأهم فالأهم.

قال النبي صلی الله علیہ و الہ: «إن فی الجسد مضبغة إذا صلحت صلح الجسد کله وإذا فسدت فسد الجسد کله ألا وھی القلب» (۱). وجاء فی الخبر: «مثیل الذی یتعلم العلم فی صغره کالنقش علی الحجر، ومثیل الذی یتعلم العلم فی کبره کالذی یکتب علی الماء» (۲). وعن ابن عباس: «ما أوتی عالم علما إلا وھو شاب» (۳).

مسائل حول العولمة الاجتماعية في الإسلام

المجتمع الصالح

مسألة: المجتمع الإسلامي أنظف وأحسن مجتمع إنساني عرفه البشر، حيث تسوده الأخلاق الطيبة والتقدم العلمي فلا فقر فيه ولا جريمة إلا الأدندر من النادر.

عن أبي عبد الله علیہ السلام: «إن رسول الله صلی الله علیہ و الہ خطب الناس فی مسجد الخیف فقال فی حديثه: المسلمين إخوة تتکافأ دمائهم ويسعى بذمتهم أدناهم» (۴).

وقال رسول الله صلی الله علیہ و الہ: «العفاف زينة البلاء، والتواضع زينة الحسب، والفصاحة زينة الكلام، والعدل زينة الإيمان، والسكنية زينة العبادة، والحفظ زينة الرواية، وحفظ الحاج زينة العلم، وحسن الأدب زينة العقل، وبسط الوجه زينة الحلم، والإيثار زينة الرهد، وبذل الموجود زينة اليقين، والتقلل زينة القناعة، وترك الممن زينة المعروف، والخشوع زينة الصلاة، وترك ما لا يعني زينة الورع» (۵). وعن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: «استأذن رجل علی رسول الله صلی الله علیہ و الہ فقال: يا رسول الله أوصنی، قال: أوصیک أن لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعت وحرقت بالنار، ولا تنهر والدیک وإن أمراک على أن تخرج من دنیاک فاخراج منها، ولا تسب الناس وإذا لقيت أخاك المسلم فألقه بيشر حسن، وصب له من فضل دلوک، أبلغ من لقيت من المسلمين عنی السلام وادع الناس إلى الإسلام، واعلم أن لك بكل من أجابك عتق رقبة من ولد يعقوب، واعلم أن الصغيرة عليهم حرام يعني النبيذ وهو الخمر وكل مسکر عليهم حرام» (۶).

کالجسد الواحد

مسألة: يعتبر الإسلام المجتمع کالجسد الواحد، إذا اشتکی منه عضو تداعیت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى. عن أبي بصیر قال: سمعت أبا عبد الله علیہ السلام يقول: «المؤمن أخو المؤمن کالجسد الواحد إن اشتکی شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة» (۷).

وعن أبي جعفر علیہ السلام قال: «قال جدی رسول الله صلی الله علیہ و الہ: أيها الناس حلالی حلال إلى يوم القيمة، إلى أن قال: ألا وإن ود المؤمن من أعظم سبب الإيمان، ألا- ومن أحب في الله عزوجل وأبغض في الله وأعطي في الله ومنع في الله فهو من أصفياء المؤمنين عند الله تعالى، ألا وإن المؤمنين إذا تحابا في الله كانوا کالجسد الواحد إذا اشتکی أحدهما من جسده موضعًا وجد الآخر ألم ذلك الموضع» (۸).

وعن جابر الجعفی: قال تقبضت بين يدي أبي جعفر علیہ السلام فقلت: جعلت فداک ربما حزنت من غير مصیبة تصینی أو ألم ینزل بی حتى یعرف ذلك أهلي فی وجهی وصدیقی، فقال: «نعم يا جابر إن الله عزوجل خلق المؤمنین من طینة الجنان وأجری فیهم من ریح روحه، فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبیه وأمه، فإذا أصاب روحًا من تلك الأرواح في بلد من البلدان حزن حزنت هذه لأنها منها» (۹).

كمال الإيمان

مسألة: يؤكّد الإسلام على أن يحب المرء لأخيه ما يحب نفسه، ويكره له ما يكره لها، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يستكمل المرء الإيمان حتى يحب لأخيه ما يحب نفسه» الحديث (١).

وعن حفص بن البختري قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ودخل عليه رجل فقال لي: «تحبه؟» فقلت: نعم، فقال لي: «ولم لا تحبه وهو أخوك وشريكك في دينك وعونك على عدوك ورزقه على غيرك» (٢).

قضاء حاجة الغير

مسألة: ورد التأكيد الكبير على قضاء حاجات الإخوان، ففي الحديث الشريف: «خير الناس من نفع الناس» (٣). عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: «يا مفضل اسمع ما أقول لك واعلم أنه الحق واتبعه وأخبر به عليه إخوانك» قلت: جعلت فداك وما عليه إخوانى، قال: «الراغبون في قضاء حاجات إخوانهم» قال: ثم قال: «ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له يوم القيمة مائة ألف حاجة من ذلك أوله الجنة ومن ذلك أن يدخل قرابته ومعارفه وإخوانه الجنة بعد أن لا يكونوا نصاباً» فكان مفضل إذا سأله حاجة أخاً من إخوانه قال له: أما تشتهي أن تكون من عليه الإخوان (٤).

وقال الصادق عليه السلام: «قضاء حاجة المؤمن أفضل من طواف وطواف وطواف، حتى عد عشرة» (٥).

وعن إسماعيل بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المؤمن رحمة على المؤمن، قال: «نعم» قلت: وكيف ذاك؟ قال: «أيما مؤمن أتى أخاه في حاجة فإنما ذلك رحمة من الله ساقها إليه وسبيها له، فإن قضى حاجته كان قد قبل الرحمة بقبولها، وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها فإنما رده عن نفسه رحمة من الله عز وجل ساقها إليه وسبيها له، وذخر الله عز وجل تلك الرحمة إلى يوم القيمة حتى يكون المردود عن حاجته هو الحاكم فيها إن شاء صرفها إلى نفسه وإن شاء صرفها إلى غيره» إلى أن قال: «استيقن أنه لن يردها عن نفسه يا إسماعيل من أتاها أخوه في حاجة يقدر على قضائها فلم يقضها له سلط الله عليه شجاعاً ينهش إبهامه في قبره إلى يوم القيمة مغفورة له أو معذبة» (٦).

الأمر بالمعروف

مسألة: يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشرائطه، فلا يجوز للمسلم أن يجلس في بيته ويرى المنكرات الكثيرة ولا ينهى عنها، ومن المنكر: سلوك الحكام سبيل الشيطان ورجره بالمخامرة والمقامرة وسن وتطبيق الأحكام غير الإسلامية في قوانينهم وأعمالهم، فعليه أن يسعى لإزالة المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة.

عن محمد بن عمر بن عرفة قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «التأمن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليستعملن عليك شراركم فيدعوك خياركم فلا يستجاب لهم» (٧).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «إن رجلاً من خثعم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أخبرني ما أفضل الإسلام؟ قال: الإيمان بالله».

قال: ثم ماذا؟

قال: صلة الرحم.

قال: ثم ماذا؟

قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال: فقال الرجل: فأى الأعمال أبغض إلى الله عز وجل؟

قال: الشرك بالله.

قال: ثم ماذا؟

قال: قطیعه الرحيم.

قال: ثم ماذا؟

قال: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف» ().

وخطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس فحمد الله وأثنى عليه وذكر ابن عمه محمدا صلی الله عليه وآله فصلی عليه ثم قال: «أما بعد، فإنه إنما هلك من كان قبلكم بحيث ما عملوا من المعاشرة ولم ينفعهم الربانيون والأحاديث عن ذلك، فإنهم لما تمادوا في المعاشرة نزلت بهم العقوبات، فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان أجلا ولا يقطعان رزقا» ().

قوا أنفسكم وأهليكم

مسألة: اللازم على كل إنسان وفي أي بلد أو مكان كان أن يصلح نفسه أولاً بالمواظبة على فعل الطاعات، وترك المحرمات، والتخلق بالأخلاق الطيبة، والتأدب بالآداب الحسنة، كما أمره الله عزوجل. ثم يعلم أهله وأقرباه وجيرانه وأصدقاءه، الأقرب فالأقرب، بل جميع الناس إن أمكنه ذلك.

قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوَا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ نَاراً وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شَدِيدَةٌ لَا يَعْصُوْنَ اللَّهَ مَا أَمْرَهُمْ وَيَقْعُلُوْنَ مَا يُؤْمِرُوْنَ ().

وعن أبي خديجة قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال لها: «إن الله تبارك وتعالى أيد المؤمن بروح منه تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقى، وتغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدى، فهي معه تهتر سروراً عند إحسانه، وتسيغ في الشري عند إساءاته، فتعاهدوا عباد الله نعمه بإصلاحكم أنفسكم تزدادوا يقيناً وتربعوا نفيساً ثميناً، رحم الله امرأً هم بخير فعمله، أو هم بشر فارتدع عنهم، ثم قال: نحن نؤيد الروح بالطاعة لله والعمل له» ().

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده على بن الحسين عن أبيه عليهم السلام قال: «قال على بن أبي طالب عليه السلام: أحمق الناس من حشا كتابه بالترهات، إنما كانت الحكماء والعلماء والأنبياء والأبرار يكتبون بثلاثة ليس معهن رابع، من أحسن الله سريرته أحسن الله علانيته، ومن أصلح فيما بينه وبين الناس، ومن كانت الآخرة همه كفاه الله همه من الدنيا» ().

من آداب المعاشرة

مسألة: هناك آداب كثيرة في خصوص المعاشرة مع الناس والعشرة الاجتماعية وردت في الروايات، وقد خصص لها العلماء كتاباً تحت عنوان (العشرة)، وقد بينا بعض ذلك في كتاب (الفقه: الآداب وال السنن) () وما أشبه ().

قال الصادق عليه السلام: «حسن المعاشرة مع خلق الله تعالى في غير معصيته من مزيد فضل الله تعالى عند عبده، ومن كان خاضعاً لله تعالى في السر كان حسن المعاشرة في العلانية، فعاشر الخلق لله تعالى ولا تعاشرهم لنصيبيك لأمر الدنيا ولطلب الجاه والرياء والسمعة، ولا تسقطن لسببها عن حدود الشريعة من باب المماطلة والشهرة فإنهم لا يغدون عنك شيئاً وتفوتوك الآخرة بلا فائدة، فاجعل من هو أكبر منك بمنزلة الأب، والأصغر بمنزلة الولد، والمثل بمنزلة الأخ، ولا تدع ما تعلمك يقيناً من نفسك بما تشک فيه من غيرك، وكمن رفيقاً في أمرك بالمعروف، وشفيقاً في نهيك عن المنكر، ولا تدع النصيحة في كل حال قال الله تعالى: «وقولوا للناس حسناً» ().

وعن أبي الربيع الشامي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام والبيت غاص بأهله فيه الخراساني والشامي ومن أهل الآفاق، فلم أجد موضعًا أقعد فيه، فجلس أبو عبد الله عليه السلام وكان متكتئاً، ثم قال: «يا شيعة آل محمد اعلموا أنه ليس منا من لم يملأ نفسه عند

غضبه ومن لم يحسن صحبة من صحبه ومخالفة من خالقه ومرافقة من جاوريه وممالحة من مالحه، يا شيعة آل محمد اتقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوّة إلا بالله» (٤).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «ما يعبأ بمن سلك هذا الطريق إذا لم يكن فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله، وحمل يملّك به غضبه، وحسن الصحبة لمن صحبه» (٥).

من حقوق الآخرين

مسألة: يكره دخول المسجد والمجتمعات وما أشبه ذلك، لمن أكل الثوم والبصل وما يجعل رائحة فمه رائحة كريهة، حتى لا يتاذى منه غيره ولو بهذا المقدار.

عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأله عن أكل الثوم؟ فقال: «إنما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عنه لريحه، فقال: من أكل هذه البقلة الخبيثة فلا يقرب مسجdenا فاما من أكله ولم يأت المسجد فلا بأس» (٦).

أقول: الخبيثة أى في ريحها، أما أصل الثوم فقد ورد في مدحه روایات ذكرناها في كتاب (من الآداب الطيبة).

وعن الحسن الزيات قال: لما أن قضيت نسكى مررت بالمدينة فسألت عن أبي جعفر عليه السلام فقالوا: هو ينبع، فأتيت ينبع، فقال: «يا حسن أتيتني إلى هنا» قلت: نعم جعلت فداك، كرهت أن أخرج ولا ألقاك، فقال عليه السلام: «إني أكلت من هذه البقلة يعني الثوم فأردت أن أتنحى عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله» (٧).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «من أكل شيئاً من المؤذيات ريحها فلا يقرئ المسجد» (٨).

حدود الصدقة وآدابها

مسألة: هناك روايات عديدة في باب الصدقة وحدودها وآدابها، فمنها، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لاتكون الصدقة إلا بحدودها، فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منها فأنسبه إلى الصدقة، ومن لم يكن فيه شيء منها لا تنسبه إلى شيء من الصدقة. فأولها: أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة.

والثانية: أن يرى زينك زينه وشينك شينه.

والثالثة: أن لا تغيره عليك ولاية ولا مال.

والرابعة: أن لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته.

والخامسة: وهي تجمع هذه الخصال أن لا يسلمك عند النكبات» (٩).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا عليك أن تصحب ذا العقل وإن لم تحمد كرمه ولكن انتفع بعقله واحترس من سيء أخلاقه، ولا تدعن صحبة الكريم وإن لم تنتفع بعقله ولكن انتفع بكرمه بعقلك وافر كل الفرار من اللئيم الأحمق» (١٠).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث: في نكبته وغيته ووفاته» (١١).

المجالسة وأحكامها

مسألة: المجالسة مع الأفراد تؤثر في نفس الإنسان، سلباً وإيجاباً، قالوا: إن من عاشر قوماً أربعين يوماً صار منهم، ولذلك فاللازم أن ينظر الإنسان إلى من يجالس، ويتجنب مجالسة من يؤثر على قلبه وروحه سلبياً.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام: إذا صعد المنبر قال: ينبغي للمسلم أن يتتجنب مؤاخاة ثلاثة: الماجن

الفاجر والأحمق والكذاب، فأما الماجن الفاجر فيزین لك فعله ويحب أنك مثله ولا يعننك على أمر دينك ومعادك، ومقاربته جفاء وقوسية، ومدخله ومخرجه عار عليك، وأما الأحمق فإنه لا يشير عليك بخير ولا يرجى لصرف السوء عنك ولو أجهد نفسه، وربما أراد منفعتك فضررك، فموته خير من حياته، وسكتوه خير من نطقه، وبعده خير من قربه، وأما الكذاب فإنه لا يهئك معه عيش، ينقل حديثك وينقل إليك الحديث كلما أفنى أحدوثةً مطراها بأخرى مثلها، حتى إنه يحدث بالصدق فما يصدق، ويفرق بين الناس بالعداوة فينبت السخائم في الصدور، فاتقوا الله عز وجل وانظروا لأنفسكم» (٤).

وعن عمرو بن نعمان الجعفي قال: (كان لأبي عبد الله عليه السلام صديق لا يكاد يفارقه أين يذهب فيما هو يمشي معه في الحدائين ومعه غلام له سند يمشي خلفهما إذا التفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرات فلم يره فلما نظر في الرابعة قال: يا ابن الفاعلة أين كنت؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام يده فصك بها جبهة نفسه، ثم قال: «سبحان الله تقدّف أمه، قد كنت أرى أن لك ورعاً فإذا ليس لك ورع»، فقال: جعلت فداك إن أمه سندية مشركة، فقال: «أما علمت أن لكل أمّة نكاحاً، تنح عنى» قال: فما رأيته يمشي معه حتى فرق الموت بينهما) (٥).

وعن أبي عبد الله عليه السلام في حديث أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إن من شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه» (٦).

المشورة والتشاور

مسألة: مما ورد في النصوص الإسلامية التأكيد عليه كثيراً هو: المشورة والتشاور، وذلك لعظيم فائدتها، وجليل عوائدها، وطيب ثمارها، وجميل نتاجها في حياة الفرد والمجتمع، وتختلف في التأثير بحسب مواردها شدة وضعفاً، ولذا فهي بين واجب ومستحب. عن حمران وصفوان بن مهران الجمال قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لا غنى أخصب من العقل، ولا فقر أحط من الحمق، ولا استظهار في أمر بأكثر من المشورة فيه» (٧).

وعن الحلبى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن المشورة لا تكون إلا بحدودها، فمن عرفها بحدودها وإن كانت مضرتها على المستشير أكثر من منفعتها له، فأولها أن يكون الذى تشاوره عاقلاً، والثانية أن يكون حرّاً متدينًا، والثالثة أن يكون صديقاً مؤاخياً، والرابعة أن تطلعه على سرّك فيكون علمه به كعلمك بنفسك ثم يسر ذلك ويكتمه، فإنه إذا كان عاقلاً انتفعت بمشورته، وإذا كان حرّاً متدينًا جهد نفسه في النصيحة لك، وإذا كان صديقاً مؤاخياً كتم سرّك، وإذا أطلعه على سرّك، وإذا أطلعه على سرّك فكان علمه به كعلمك تمت المشورة وكملت النصيحة» (٨).

قال الصادق عليه السلام: «شاور في أمورك ما يقتضي الدين من فيه خمس خصال، عقل وعلم وتجربة ونصح و諮詢، فإن لم تجد فاستعمل الخمسة واعزم وتوكل على الله، فإن ذلك يؤديك إلى الصواب وما كان من أمور الدنيا التي هي غير عائدة إلى الدين فارفضها ولا تتفكر فيها، فإنك إذا فعلت ذلك أصبت بركرة العيش وحلوة الطاعة، وفي المشورة اكتساب العلم والعاقل من يستفيد منها علمًا جديداً ويستدل بها على المحصول من المراد، ومثل المشورة مع أهلها مثل التفكير في خلق السماوات والأرض وفناهما وهما غنيان عن العبد لأنه كلما قوى تفكره فيهما غاص في بحار نور المعرفة وازداد بهما اعتباراً ويقيناً، ولا تشاور من لا يصدقه عقلك وإن كان مشهوراً بالعقل والورع، وإذا شاورت من يصدقه قلبك فلا تخالفه فيما يشير به عليك وإن كان بخلاف مرادك، فإن النفس تجتمع عن قبول الحق وخلافها عند قبول الحقائق أين قال الله تعالى؟ وشاورهم في الأمر؟ وقال الله تعالى؟ وأمرهم شورى بينهم؟ (أى متشاورون فيه) (٩).

حقوق مقابلة

مسألة: هناك روايات كثيرة في بيان حق المؤمن على أخيه مذكورة في مواردها، وهي بين واجب ومستحب.

عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما حق المسلم على المسلم؟ قال: «له سبع حقوق واجبات ما منها حق إلا وهو عليه واجب، إن ضيع منها شيئاً خرج من ولية الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب».

قلت له: جعلت فداك وما هي؟

قال: «يا معلى إنى عليك شقيق أخاف أن تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل».

قال: قلت له: لا قوة إلا بالله.

قال-6: «أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك.

والحق الثاني: أن تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع أمره.

والحق الثالث: أن تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك.

والحق الرابع: أن تكون عينه ودليله ومرآته.

والحق الخامس: أن لا تشيع ويجوع ولا تروى ويظلمأ ولا تلبس ويعرى.

والحق السادس: أن يكون لك خادم وليس لأخيك خادم فواجب أن تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد فراشه.

والحق السابع: أن تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته وإذا علمت أن له حاجة تبادره إلى قضائها ولا تلجهه أن يسألنها ولكن تبادره مبادرة، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتها بولايته بولايتك» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «للMuslim على أخيه Muslim من الحق أن يسلم عليه إذا لقيه، ويعوده إذا مرض، وينصح له إذا غاب، ويسممه إذا عطس، يقول: الحمد لله رب العالمين لا شريك له ويقول: يرحمك الله فيجيب يقول له: يهديكم الله ويصلح بالكم ويحييه إذا دعا، ويتبעה إذا مات» ().

وعن أبي المأمون الحارثي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما حق المؤمن على المؤمن؟ قال: «إن من حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره والمواساة له في ماله والخلف له في أهله والنصرة له على من ظلمه، وإن كان نافلة في المسلمين وكان غالباً أخذ له بنصيبيه، وإذا مات الزيارة إلى قبره، وأن لا يظلمه، وأن لا يغشه، وأن لا يخونه، وأن لا يخذه، وأن لا يكذبه، وأن لا يقول له أفال، وإذا قال له أفال فليس بينهما ولية، وإذا قال له أنت عدوى فقد كفر أحدهما، وإذا اتهمه انما الإيمان في قلبه كما ينما الملح في الماء» ().

حرمة الإيذاء

مسألة: يحرم إيذاء المؤمن حرمة شديدة.

عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قال الله عز وجل: ليأذن بحرب مني من آذى عبدي المؤمن وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن» ().

وعن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا كان يوم القيمة نادى مناد أين الصدور لأوليائي، قال: فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم، قال: فيقال: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم عادوهم وعنفهم في دينهم قال: ثم يؤمر بهم إلى جهنم» ().

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «من آذى مؤمناً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فهو ملعون في التوراء والإنجيل والزبور والفرقان» وفي خبر آخر: «فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» ().

مسئله: لا- تجوز غيبة المؤمن ولا يجوز الاستماع إليها، فان الغيبة بمثابة أكل الإنسان لحم أخيه ميتاً، قال تعالى؟: وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُ كُمْ بَعْضاً أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهُتُمُوهُ وَأَنْقُوا اللَّهُ(.)؟

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من اغتيب عنده أخوه المؤمن فنصره وأعانه نصره الله وأعانه في الدنيا والآخرة، ومن اغتيب عنده أخوه المؤمن فلم ينصره ولم يعنه ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته وعونه إلا خفضه الله في الدنيا والآخرة(.)». وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال في خطبة له: «ومن رد عن أخيه غيبة سمعها في مجلس رد الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة، فإن لم يرد عنه وأعجبه كان عليه كوزر من اغتاب»(.)

لا للبهتان

مسئله: لا يجوز بهت المؤمن، ولا اتهامه، ولا الافتراء عليه، فان البهتان من أشد المحرمات.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قال في مؤمن ما ليس فيه حبسه الله في طينة خبال حتى يخرج مما قال فيه» وقال عليه السلام: «إنما الغيبة أن تقول في أخيك ما هو فيه مما قد ستره الله عز وجل، فإذا قلت فيه ما ليس فيه فذلك قول الله عز وجل في كتابه؟: فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً(.)؟

عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من بهت مؤمناً أو مؤمنة بما ليس فيه بعثه الله يوم القيمة في طينة خبال حتى يخرج مما قال» قلت: وما طينة الخبال؟ قال: «صديد يخرج من فروج المومسات»(.)

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «تع حكيم حكيم سبعمائة فرسخ في سبع كلمات، فلما لحق به قال: يا هذا ما أرفع من السماء، إلى أن قال: وأنقل من الجبال الراسيات، فقال له: يا هذا الحق أرفع من السماء، إلى أن قال: والبهتان على البريء أنقل من الجبال الراسيات»(.)

تزين لأخيك المؤمن

مسئله: يستحب للمسلم أن يتزين لأخيه المسلم إذا خرج إليه، كما و تستحب الزينة في عموم الخروج إلى المسجد والمراكز العامة، واللقاء بالأخوان، مع مراعاة الموازين الشرعية.

روى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: غسل الثياب يذهب الهم والحزن وهو طهور للصلوة»(.)

وقال النبي صلى الله عليه و آله: «نفقه درهم في الخضاب أفضل من نفقه درهم في سبيل الله، إن فيه أربع عشرة خصلة: يطرد الريح من الأذنين، ويجلو الغشاء عن البصر، ويلين الخياشيم، ويطيب النكهة، ويشد اللثة، ويذهب بالغشيان، ويقل وسوسة الشيطان، وتفرح به الملائكة، ويستبشر به المؤمن، ويغطيه الكافر، وهو زينة، وهو طيب، وبراءة في قبره، ويستحيي منه منكر ونكير»(.)

عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «أربع من سنن المرسلين العطر والنماء والسواك والحناء»(.)

إكرام الضيف

مسئله: يستحب إكرام الضيف ولو كان كافراً(.)

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مما علم رسول الله صلى الله عليه و آله فاطمة عليها السلام أن قال لها: يا فاطمة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»(.)

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «أكرم ضيفك وإن كان حقيراً» ().
وفيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته قال: «أوصيك بحسن الجوار، وإكرام الضيف، ورحمة المجهود، وأصحاب البلاء،
وصلة الرحم، وحب المساكين ومجالستهم» ().

حسن الجوار

مسألة: قد ورد في النصوص والروايات التأكيد الكبير على رعاية حق الجار وحسن التعامل معه، فإنه بين واجب ومستحب.
قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «هل تدرؤون ما حق الجار، ما تدرؤون من حق الجار إلا قليلاً، إلا لا يؤمن بالله واليوم الآخر من لا
يأمن جاره بواثقه، وإذا استقرضه أن يقرضه، وإذا أصابه خير هناء، وإذا أصابه شر عزاء، لا يستطيل عليه في البناء يحجب عنه الريح إلا
بإذنه، وإذا اشتري فاكهةً فليهد له، وإن لم يهد له فليدخلها سراً، ولا يعطي صبيانه منه الشيء يغايظون صبيانه، ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وآله: الجيران ثلاثة فمنهم من له ثلاثة حقوق حق الإسلام وحق الجوار وحق القرابة، ومنهم من له حقان حق الإسلام وحق
الجوار، ومنهم من له حق واحد الكافر له حق الجوار» ().

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من آذى جاره فقد آذنى ومن حاربه فقد حاربني» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: البر وحسن الجوار زيادة في الرزق وعمارة في الديار» ().

عيادة المريض

مسألة: يستحب عيادة المريض وأخذ الهدايا إليه، حتى وإن لم يكن مؤمناً أو مسلماً.
عن ميسير قال: سمعت أبي جعفر عليه السلام يقول: «من عاد أمرئ مسلماً في مرضه صلى عليه يومئذ سبعون ألف ملك إن كان صباحاً
فحتى يمسى، وإن كان مساءً فحتى يصبح مع أن له خريفاً في الجنة» ().

وعن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أيما مؤمن عاد مؤمناً خاض في الرحمة خوضاً، فإذا جلس غمرته الرحمة، فإذا انصرف
وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له ويسترحمون عليه ويقولون طبت وطابت لك الجنة إلى تلك الساعة من غد، وكان له يا
أبا حمزة خريف في الجنة» قلت: وما الخريف جعلت فداك؟ قال: «زاوية في الجنة يسيرراك فيها أربعين عاماً» ().

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان فيما ناجي به موسى بن عمران ربه عزوجل أن قال: يا رب ما بلغ من عيادة المريض من الأجر؟
قال: أو كل به ملكاً يعوده في قبره إلى محشره» ().

عن مولى لجعفر بن محمد عليه السلام قال: مرض بعض مواليه فخرجنا نعوده ونحن عدة من مواليه، فاستقبلنا عليه السلام في بعض
الطريق فقال: «أين ت يريدون؟» فقلنا: نريد فلانا نعوده، فقال: «قفوا» فوقفنا، قال: «مع أحدكم تفاحة أو سفرجلة أو أترجمة أو لعقة من طيب
أو قطعة من عود؟» فقلنا: ما معنا من هذا شيء، قال: «أما علمتم أن المريض يستريح إلى كل ما أدخل به عليه» ().

وعن معاوية بن وهب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس ممن
ليسوا على أمرنا؟ فقال: «تنظرون إلى أئمتك الذين تقتدون بهم فتصنعون ما يصنعون فهو الله إنهم ليعودون مرضاهم ويشهدون جنائزهم
ويقيمون الشهادة لهم وعليهم ويؤدون الأمانة إليهم» ().

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده على بن الحسين، عن أبيه، عن على بن أبي طالب عليهم السلام: «أن النبي صلى الله عليه وآله
عاد يهودياً في مرضه» ().

آداب النكاح

مسألة: يستحب رعاية آداب النكاح، وقد ورد في مجال انتخاب الصالحات، و اختيار الطيبات نصوص ورويات كثيرة.

قال تعالى: **وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالظَّبِيبُونَ لِلظَّبِيبَاتِ** (.)؟

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل نساء أمتي أصبحهن وجهًا وأقلهن مهرًا» (.) .

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: خير نسائكم الخمس، قيل يا أمير المؤمنين وما الخمس؟ قال: الهيئة، الهيئة، المؤاتية، التي إذا غضب زوجها لم تكتحل بغضنه حتى يرضي، وإذا غاب عنها زوجها حفظه في غيته، فتلوك عامل من عمال الله وعامل الله لا يخيب» (.) .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا أراد أحدكم أن يتزوج فليسأل عن شعرها كما يسأل عن وجهها فإن الشعر أحد الجمالين» (.) .

الزواج وبناء الأسرة

مسألة: يحرّض الإسلام تحریضاً شديداً على النكاح والزواج إبان البلوغ الشرعي للبنين والبنات، وبذلك تغلق أبواب الفساد أمام الشباب والفتیات، إضافة إلى ما في الزواج المبكر من الفوائد الصحية والجسمية، وسلامة الروح والبدن.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: تزوجوا فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من أحب أن يتبع سنتي فإن من سنتي التزوج» (.) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله تعالى لم يترك شيئاً مما يحتاج إليه إلا علمه نبيه صلى الله عليه وآله وكان من تعليميه إياه أنه صعد المنبر ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن جبريل أتاني عن اللطيف الخير فقال: إن الأباء بمنزلة الشجر على الشجر إذا أدرك ثمارها فلم يجتنى أفسدته الشمس وهدمته الريح، وكذلك الأباء إذا أدركن ما تدرك النساء فليس لهن دواء إلا العوله وإن لم يؤمنا بهن بشر، قال: فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله فمن نتزوج؟ قال: الأكفاء، قال: يا رسول الله ومن الأكفاء؟ قال: المؤمنون بعضهم أكفاء بعض» (.) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقها فزوجوه؟ إلا تفعلوه تكون فتنة في الأرض وفساد كبير» (.)؟

عفة الفرج

مسألة: يجب أن يعف الإنسان فرجه عن الحرام وعما لا يحل.

قال تعالى: **وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حِيَافِظُونَ** ؟ إلا - عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكُوتُ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ؟ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (.)؟

وعن أبي حمزة قال: كنت عند على بن الحسين عليه السلام فجاءه رجل فقال: يا أبا محمد إني مبتلى بالنساء فأذن لي يوماً ففيكون ذا كفارهً لذا، فقال له على بن الحسين عليه السلام: «إنه ليس شيء أحب إلى الله عز وجل من أن يطاع فلا يعصي فلا تزنى ولا تصوم» فاجتبه أبو جعفر عليه السلام إليه فأخذته بيده فقال: «تعمل عمل أهل النار وترجو أن تدخل الجنة» (.) .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «في الزنا خمس خصال، يذهب بماء الوجه، ويورث الفقر، وينقص عمره، ويحط الرحمن، ويخلد في النار نعوذ بالله من النار» (.) .

وعن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام في وصيّة النبي صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام قال: «يا على في الزنا ست خصال ثلاث منها في الدنيا، وثلاث منها في الآخرة، فاما التي في الدنيا فيذهب بالبهاء، ويعجل الفناء، ويقطع الرزق، وأما التي في الآخرة فسوء الحساب، وسخط الرحمن، والخلود في النار» (.) .

غض البصر

مسألة: يجب غض البصر عما لا يحل النظر إليه، فإن النظر إلى ما لا يحل سهم مسموم من سهام إبليس، يسمم الروح، ويعكر صفاء القلب، ويرهق النفس، ويمرض الجسم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «النظر إلى محاسن النساء سهم من سهام إبليس فمن تركه أذاقه الله طعم عبادة تسراه» (1). وقال الصادق عليه السلام: «ما اغتنم أحد بمثل ما اغتنم بغض البصر، فإن البصر لا يغض عن محارم الله تعالى إلا وقد سبق إلى قلبه مشاهدة العظمة والجلال» وسئل أمير المؤمنين عليه السلام: بماذا يستعان على غض البصر؟ فقال عليه السلام: «بالحمد لله رب العالمين» المطلع على سرك، والعين جاسوس القلب وبريد العقل، فغض بصرك عما لا يليق بدينك ويكرهه قلبك وينكره عقلك» قال النبي صلى الله عليه وآله: «غضوا أبصاركم ترون العجائب» قال الله تعالى؟: قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم (2)، وقال عيسى بن مريم عليه السلام للحواريين: «إياكم والنظر إلى المحذورات فإنه بذر الشهوات وبنات الفسق» قال يحيى عليه السلام: «الموت أحب إلى من نظرة بغير واجب» وقال عبد الله بن مسعود لرجل نظر إلى امرأة قد عادها في مرضها: لو ذهب عيناك لكان خيراً لك من عيادة مريضك، ولا تتوفر عين يصيبيها من نظر إلى محذور إلا وقد انعقد عقدة على قلبه من المنية ولا تنحل بإحدى الحالين إما ببكاء الحسرة والنداهة بتوبة صادقة، وإما بأخذ نصيحة مما تمنى ونظر إليه فأخذ الحظ من غير توبه فيصيره إلى النار، وأما التائب بالبالي بالحسرة والنداهة عن ذلك فمأواه الجنة ومنقلبه الرضوان (3).

لا للاختلاط المحرّم

مسألة: لا- يجوز الاختلاط المحرم بين الرجال والنساء، فإن ذلك مفسدة للمجتمع، وممراضة للقلوب والأجسام، ومهزلة للعقول والأفكار.

روى: «أن موسى عليه السلام كان جالساً في بعض مجالسه إذ أقبل إبليس (لعنه الله) وعليه برنس يتلون فيه ألواناً، فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ثم أتاه فقال: السلام عليك.

قال موسى: من أنت؟

قال: أنا إبليس.

قال: فلا حياك الله، ما جاء بك؟

قال: جئت لأسلم عليك لمنزلتك من الله تعالى ومكانك منه.

قال: فما الذي رأيت عليك؟

قال: به أخطف قلوب بنى آدم.

قال: فما الذي إذا صنعه الإنسان استحوذت عليه؟

قال: إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله ونسى ذنبه، وأحذرك ثلاثة لا تخل بامرأة فإنه ما خلا رجل بامرأة لا تحل له إلا كنت صاحبه أفتنته بها، ولا تعاهد الله عهداً إلا وفيت به، ولا تخرجن صدقة إلا أمضيتها، فإنه ما أخرج رجل صدقة ولم يمضها إلا كنت صاحبها دون أصحابه حتى أحول بينه وبين الوفاء بها، ثم ولني وهو يقول: يا ولاته علم موسى ما يحذرك به بنى آدم» (4).

وعن محمد بن الطيار قال: دخلت المدينة وطلبت بيتيأً أنكاراً فيها فدخلت داراً فيها بيتان بينهما باب وفيه امرأة، فقالت: تكاري هذا البيت. قلت: بينهما باب وأنا شاب، فقالت أناأغلق الباب بيني وبينك، فحولت متاعي فيه وقلت لها: أغلقي الباب، فقالت: تدخل على منه الروح دعه، فقلت: لا أنا شاب وأنت شابة أغلاقيه، فقالت: أقعد أنت في بيتك فلست آتيك ولا أقربك، وأبى أن تغلقه، فلقيت أبا عبد الله عليه السلام فسألته عن ذلك، فقال: «تحول منه فإن الرجل والمرأة إذا خلوا في بيته كان ثالثهما الشيطان» (5).

وقال الحسن البصري: ما كان في هذه الأمة عبد من فاطمة عليها السلام كانت تقوم حتى تورم قدمها وقال النبي لها: «أى شيء خير للمرأة؟» قالت: «أن لا ترى رجلا ولا يراها رجل» فضمها إليه وقال: «ذرية بعضها من بعض» (.)؟

حقوق المرأة

مسألة: هناك نصوص كثيرة تؤكد على لزوم احترام المرأة ورعايتها حقوقها كاحترام الرجل ورعايته حقوقه، لاشتراكهما في الإنسانية، وفي جميع الأحكام إلا ما خرج بالدليل لحكمه رآها الشارع، فقد وردت روايات عديدة توصي بحسن التعامل معها مطلقاً، زوجة كانت أم أماً أو بنتاً أو اختاً أو خالة أو عمّة أو ما أشبه.

قال أبو عبد الله عليه السلام: «من أخلاق الأنبياء صلى الله عليهم حب النساء» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما أظن رجلا يزداد في الإيمان خيراً إلا ازداد حباً للنساء» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن المرأة خلقت من الرجل وإنما همتها في الرجال فأحبوا نساءكم وإن الرجل خلق من الأرض وإنما همته في الأرض» ().

أقول: خلقت من الرجل أى من مائه، أو المقصود خلق حواء عليها السلام من فاضل الطين الذي خلق الله منه آدم عليه السلام كما في الروايات.

التوسيعة على العيال

مسألة: يستحب التوسيعة على العيال، وذلك حسب النصوص والروايات الشريفة.

عن عمر بن خالد عن أبي الحسن عليه السلام قال: «ينبغى للرجل أن يوسع على عياله كيلا يتمنوا موته، وتلا هذه الآية؟ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً» ()، قال: الأسير عيال الرجل ينبغي للرجل إذا زيد في النعمة أن يزيد أسراءه في السعة عليهم ثم قال: إن فلاناً أنعم الله عليه بنعمه فمنها أسراءه وجعلها عند فلان فذهب الله بها» قال عمر: وكان فلان حاضراً ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن المؤمن يأخذ بآداب الله إذا وسع الله عليه اتسع وإذا أمسك عنه أمسك» ().

وعن مسعدة قال: قال لـ أبو الحسن عليه السلام: «إن عيال الرجل أسراؤه، فمن أنعم الله عليه نعمة فليوسع على أسرائه فإن لم يفعل أوشك أن تزول عنه تلك النعمة» ().

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن في الجنة درجة لا يبلغها إلا إمام عادل، أو ذو رحم وصول، أو ذو عيال صبور» ().

مع الأهل والأولاد

مع الأهل والأولاد

مسألة: يستحب شراء التحف والهدايا للعيال والأهل والأولاد.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من دخل السوق فاشترى تحفَّة فحملها إلى عياله كان كحامِل صدقَة إلى قوم محاويج وليدياً بالإناث قبل الذكور، فإن من فرح ابنة فكأنما أعتق رقبَة من ولد إسماعيل، ومن أقر عين ابن فكأنما بكى من خشية الله، ومن بكى من خشية الله أدخله الله جنات النعيم» ().

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وَالله: «إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ عَلَى أَهْلِهِ نَفْقَةً وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ» (). عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ الْهَدْيَةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ وَيَقُولُ: تَهَادُوا فَإِنَّ الْهَدْيَةَ تَسْلُ السَّخَائِمَ وَتَجْلِي ضَغَائِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْأَحْقَادِ» ().

تربية الأولاد

مسألة: يستحب أو يجب كل في مورده الاهتمام بتربية الأولاد، وحسن كفالتهم، وتعليمهم، وتربيتهم تربية صالحة. عن النبي صلى الله عليه وَالله أنه قال: «لَأَنْ يُؤَدِّبَ أَحَدُكُمْ وَلَدًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدِّقَ بِنَصْفِ صَاعٍ كُلَّ يَوْمٍ» ().

وعن الصادق عليه السلام قال: «دَعْ أَبْنَكَ يَلْعَبُ سَبْعَ سَنِينَ، وَيُؤَدِّبْ سَبْعَ سَنِينَ، وَالرَّمَهُ نَفْسُكَ سَبْعَ سَنِينَ، فَإِنْ أَفْلَحَ وَإِلَّا فَإِنَّمَا لَا خَيْرَ فِيهِ» ().

بر الوالدين

مسألة: من الواجبات الشرعية والأخلاقية معاً هو: بر الوالدين في الجملة، ويحرم عقوبتهم. عن أبي ولاد الحناط قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل؟ بالوالدين إحساناً ()؟ ما هذا الإحسان؟ فقال: «الإحسان أن تحسن صحبتهما، وأن لا تكلفهمما شيئاً مما يحتاجان إليه وإن كانوا مستغنين، أليس يقول الله عزوجل؟ لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ()؟

قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ إِمَّا يَلْغُونَ عَنْكَ الْكُبُرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كُلُّهُمَا فَلَا تَقْلِيلٌ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرُهُمَا» ()؟ قال: إن أضجراك فلا تقل لهم أفالنها ولا تنهرهما إن ضرباك، قال؟ وقل لهم قولاً كريماً ()؟ قال: إن ضرباك فقل لهم غفر الله لكما فذلك منك قول كريم، قال؟ واحفظ لهم جناح الذل من الرحمة ()؟ قال: لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمه ورقه ولا ترفع صوتكم فوق أصواتهما ولا يدرك فوق أيديهما ولا تقدم قدامهما ().

وعن محمد بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إِنْ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي، فَقَالَ: لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ حَرَقْتَ بِالنَّارِ وَعَذَبْتَ إِلَّا وَقَلْبُكَ مُطْمَئِنٌ بِالْإِيمَانِ، وَوَالَّذِي كَفَرَ فَأَطْعَمَهُمَا وَبِرَهُمَا حَيْنٌ كَانُوا أَوْ مِيتَيْنَ، وَإِنْ أَمْرَاكَ أَنْ تَخْرُجْ مِنْ أَهْلَكَ وَمَالَكَ فَافْعُلْ فَإِنْ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ» ().

قال أبو عبد الله عليه السلام: «مَا يَمْنَعُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ أَنْ يَبْرُدَ وَالَّذِي هُوَ حَيْنٌ وَمِتَّيْنَ يَصْلِي عَنْهُمَا وَيَتَصَدِّقُ عَنْهُمَا وَيَحْجُجُ عَنْهُمَا وَيَصُومُ عَنْهُمَا، فَيَكُونُ الَّذِي صَنَعَ لَهُمَا وَلِهِ مُثْلُ ذَلِكَ، فَيُزِيدُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرَهُ وَصَلْتَهُ خَيْرًا كَثِيرًا» ().

مسائل حول العولمة السياسية في الإسلام

نعم للشوري

مسألة: لا- يجوز الاستبداد في الحكم، ولابقاء فيه طويلاً من دون إرادة الشعب له، ولا توارث الحكم خلفاً عن سلف، ولا التلاعب بالأراء أو حصر المرشحين في القائمين بالحكم، ولا- ما أشبه ذلك من الأمور التي تجري اليوم في بلاد المسلمين وكثير من بلاد العالم، وذلك لأن الحكم في الإسلام بالنسبة لغير المعصومين عليهم السلام هو بالتناوب، وبالكتفاءات، وبالتصويت الحر الذي تتنافس فيه الأحزاب الحرة، وبالتعديدية الحقيقة لا الحزب الواحد، وبأكثرية الآراء، وبالشوري، كما يجب توفير بقية الشروط الشرعية أيضاً. عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لَا يَطْمَعُنَ الْقَلِيلُ التَّجْرِيَةُ الْمَعْجَبُ بِرَأْيِهِ فِي رَئَاسَةِ» ().

وعنه عليه السلام قال: «ثلاث هن قاصمات الظهر، رجل استكثر عمله ونسى ذنبه وأعجب برأيه» (٤).

وورد فيما أوصى به الإمام الصادق عليه السلام سفيان الثوري: «وشاور في أمرك الذين يخشون الله عز وجل» (٤).

وعن معاویة بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «قم بالحق ولا تعرض لما فاتك، واعزل ما لا يعنيك، وتجنب عدوك، واحذر صديقك من الأقوام إلا الأمين، والأمين من خشى الله، ولا تصحب الفاجر، ولا تطلعه على سرك، ولا تأمنه على أمانتك، واستثن في أمهوك الذين يخشون بهم» (٤).

العددية السياسية

مسألة: ينبع للMuslimين وربما وجّب عليهم، في حيّاتهم وخاصّةً السياسيّة، اتّخاذ أسلوب التعدديّة السياسيّة والحزبيّة المتنافسة على البناء والتقدّم، لاـ المتناحرة فيما بينها كما تعارف عند بعض المسلمين في هذا اليوم حيث تشكّلت فيهم أحزاب وجماعات تعمل بدل التنافس في الخير والتقدّم، على ضرب بعضهم البعض.

وفي الحديث: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله من ينادي الأنصار يتراهمون، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا في الحزب الذي فيه ابن الأدرع، فأمسك الحزب الآخر وقالوا: لن يغلب حزب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ارموا فإني أرمي معكم فرمى مع كل واحد رشقاً، فلم يسبق بعضهم بعضاً» (٤).

الحيات الأساسية

مسألة: لا تجوز مصادره حريات الناس التي جاء بها الإسلام وجعلها من أوليات حياة الإنسان، فإن الإنسان المسلم حر في كافة شؤونه، وفي كل الدول الإسلامية: سواء في السفر والإقامة، أو الزراعة والتجارة، أو البناء وال عمران، أو الكسب والعمل، أو نشر الكتب والمقالات، أو المجلات والجرائد، أو تأسيس محطات البث والإعلام، أو تأسيس الأحزاب والجمعيات، أو التأليف والخطابة، أو اختيار السكن والزواج، فإنه حر في جميع النشاطات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية وغيرها، إلا في المحرمات الشرعية، ولا يحق لأحد منعه من الأمور المذكورة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الناس مسلطون على أموالهم» (٤).

ومن القاعدة الفقهية: «وعلي أنفسهم» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تكن عد غيرك وقد جعلك الله حِّلًا» (١).

وقال عليه السلام: «الحر حر وإن مسه الضر» (٤).

وقال عليه السلام: «ليس للأحرار جزاء إلا الإكرام» (٤).

حرمة الأشخاص والأموال

مسألة: لا يجوز أى نوع من مصادر الأموال، أو إلقاء القبض على الأشخاص وسجنهم، أو إخراجهم من البلد ونفيهم، إلا في الموارد المقررة شرعاً، وعند ذلك يجب العمل وفق الضوابط الشرعية المذكورة في الفقه.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله عز وجل أوحى إلى نبى من أنبيائه فى مملكته جبار من الجبارين أن ائت هذا الجبار فقل له إننى لم أستعملك على سفك الدماء واتخاذ الأموال وإنما استعملتك لتکف عنى أصوات المظلومين فإنی لم أدع ظلامتهم وإن كانوا كفاراً» (٤).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «الْعَاملُ بِالظُّلْمِ وَالْمَعْنَى لَهُ وَالرَّاضِيُّ بِهِ شَرِكَاءُ ثَلَاثَتِهِمْ» (٤).

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «من أكل مال أخيه ظلماً ولم يرده إليه أكل جذوة من النار يوم القيمة» ().

لا عنف ولا إرهاب

مسألة: يحرّم الإسلام الغدر والاغتيال وكل ما يسمى اليوم بالعنف والإرهاب، فإنه لا عنف في الإسلام، بل الإسلام هو دين السلم والسلام، والصلح والوئام.

ولا يجوز أى عمل يوجب إيذاء الناس وإرعابهم، والغدر بهم وبحياتهم، أو يؤدي إلى تشويه سمعة الإسلام والمسلمين، على تفصيل ذكرناه في كتاب (اللانعنف في الإسلام) ().

فإن الرفق واللين مستحب في كل الأمور، وفي خصوص الحكم واجب، والعنف والخنق مكروه في كل الشؤون، وفي خصوص الحكم حرام.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ينبغى للمؤمن أن يكون فيه ثمانى خصال، وقوراً عند الهازن، صبوراً عند البلاء، شكوراً عند الرخاء، قانعاً بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب، والناس منه في راحه، إن العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقل أمير جنوده، والرفق أخوه، والبر والده» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من زى الإيمان الفقه، ومن زى الفقه الحلم، ومن زى الحلم الرفق، ومن زى الرفق اللين، ومن زى اللين السهولة» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يجيء كل غادر يوم القيمة بإمام مائل شدقة حتى يدخل النار» ().

وعن طلحه بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله عن قريتين من أهل الحرب لكل واحدة منهما ملك على حدة اقتتلوا ثم اصطلحوا ثم إن أحد الملkin غدر بصاحبه فجاء إلى المسلمين فصالحهم على أن يغزو معهم تلك المدينة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا ينبغي للMuslimين أن يغدروا ولا يأمروا بالغدر ولا يقاتلوا مع الذين غدروا، ولكنهم يقاتلون المشركين حيث وجدهم، ولا يجوز عليهم ما عاهد عليه الكفار» ().

وعن هشام بن سالم رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لو لا أن المكر والخدع في النار لكنت أمكر الناس» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولو لا كراهيته الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كل غدرة فجرة، وكل فجرة كفرة، ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة» ().

لا للتجسس

مسألة: يحرم التجسس على المسلمين ووضع الجواسيس عليهم، فإن التجسس خلاف حرية الإنسان التي أقرها الإسلام، بل ورد الأمر بحسن الظن وحمل فعل الغير على محامل الخير.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له: «ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «وليكن أبعد رعيتك منك وأشناهم (عندك أطلبهم) لمعايب الناس، فإن في الناس عيوباً الوالي أحق من سترها، فلا تكشفن عمما غاب عنك منها، فإنما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك، فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك» ().

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله تعالى حرم من المسلم دمه وما له وأن يظن به ظنسوء» ().

حقوق الإنسان السياسية

مسألة: تجب رعاية حقوق الإنسان السياسية وغيرها على الوجه الذي أمر به الإسلام، فإن الإسلام ضمن أكبر الحريات السياسية للأفراد والأحزاب وما أشبه ضمانتها لم يضممه غيره من الأديان الأخرى، ولا سائر المبادئ الأرضية الأخرى.

قال الصادق عليه السلام: «السرور في ثلات خلال: في الوفاء ورعايـة الحقوق والنهوض في التواب» (١).

وعن الحسن بن علي الجرجاني عن حدثه عن أحدهما عليه السلام قال: «لتدخل في شيء مضرته عليك أعظم من منفعته لأن حبك» (٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ثم جعل من حقوقه حقوقاً فرضها بعض الناس على بعض، فجعلها تتكافىء في وجوهها ويوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب بعضها إلا ببعض، فأعظم مما افترض الله تبارك وتعالى من تلك الحقوق حق الوالى على الرعية، وحق الرعية على الوالى، فريضة فرضها الله عزوجل لكل على كل، فجعلها نظام ألفتهم وعزّاً لديهم وقواماً لسنت الحق فيهم، فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاية ولا تصلح الولاية إلا باستقامة الرعية، فإذا أدت الرعية من الوالى حقه وأدى إليها الوالى كذلك عز الحق بينهم، فقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على أذالها السنن، وصلاح بذلك الزمان وطاب بها العيش وطماع فيبقاء الدولة وينتسب مطاعم الأعداء» (٣).

لا للتعذيب

لا للتعذيب

مسألة: التعذيب حرام في الإسلام، ولا يجوز انتزاع الإقرار من يتحمل فيه الإجرام سياسياً كان أم غير سياسي بالضرب والتعذيب، بل يجب التوصل إليه بالطرق الشرعية، وإذا أقرّ في هذه الصورة فلا اعتبار به.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد أن يبعث سرية دعاهم فأجلسهم بين يديه ثم يقول: سيروا باسم الله وبإلهكم وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله لا تغلو ولا تمثلوا ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيئاً ولا صبياً ولا امرأة، ولا تقطعوا شجراً إلا أن تضطروا إليها» (٤).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته للحسن عليه السلام: «يا بنى عبد المطلب لا ألقينكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون قُتل أمير المؤمنين، ألا لا يقتلن بي إلا قاتلى، انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربةً بضربي، ولا تمثلوا بالرجل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور» (٥).

ثم أقبل على ابنه الحسن عليه السلام فقال: «يا بنى أنت ولى الأمر وولي الدم، فإن عفوت فلك وإن قلت فضريمة مكان ضربة ولا تأثم» (٦).

هكذا يؤخذ الاعتراف

وفي الحديث أن أمير المؤمنين عليه السلام دخل يوماً إلى مسجد الكوفة من الباب القبلي فاستقبله نفر فيهم فتى حدث يكى والقوم يسكنونه، فوقف عليهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال للفتى: «ما يبيكيك؟»؟

فقال: يا أمير المؤمنين إن أبي خرج مع هؤلاء في سفر للتجارة فرجعوا ولم يرجع أبي، فسألتهم عنه فقالوا: مات، وسألتهم عن ماله فقالوا: لم يخلف مالاً فقد متهم إلى شريح فلم يقض لـ عليهم بشيء غير اليدين، وأنـا أعلم يا أمير المؤمنين أنـ أبي كان معه مال

كثير. فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: «ارجعوا». فردهم معه ووقف على شريح فقال: «ما يقول هذا الفتى يا شريح؟». فقال شريح: يا أمير المؤمنين إن هذا الفتى ادعى على هؤلاء القوم دعوى فسألته البينة فلم يحضر أحداً فاستحلفهم. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «هيهات يا شريح ليس هكذا يحكم في هذا». قال شريح: فكيف أحكم يا أمير المؤمنين فيه؟

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا أحكم فيه ولا حكمن اليوم فيه بحكم ما حكم به بعد داود النبي عليه السلام أحد». ثم جلس عليه السلام في مجلس القضاة ودعا بعيid الله بن أبي رافع وكان كاتبه وأمره أن يحضر صحيفهً ودواءً ثم أمر بالقوم أن يفرقوا في نواحي المسجد ويجلس كل رجل منهم إلى سارية، وأقام مع كل واحد منهم رجلاً وأمر بأن تعطى رؤوسهم وقال لمن حوله: «إذا سمعتموني كبرت فكبروا».

ثم دعا برجل منهم فكشف عن وجهه ونظر إليه وتأمله وقال: «أتظنون أنني لا أعلم ما صنعتم بأبى هذا الفتى، إني إذا لجاهل» ثم أقبل عليه فسألها، فقال: مات يا أمير المؤمنين، فسألها كيف كان مرضه وكم مرض وأين مرض وعن أسبابه في مرضه كلها وحين احضر ومن تولى تغميشه ومن غسله وما كفن فيه ومن حمله ومن صلى عليه ومن دفنه.

فلما فرغ من السؤال رفع صوته وقال: «الحبس الحبس» وكبر، وكبر من كان معه فارتات القوم ولم يشكوا أن أصحابهم قد أفر. ثم دعا برجل آخر فقال له مثل ما قال للأول فقال الرجل: يا أمير المؤمنين إنما كنت واحداً من القوم ولقد كنت علم الله كارهاً لقتله وأقر بالقتل.

ثم دعا بهم واحداً واحداً فأقرروا أجمعين ما خلا الأول، وأقرروا بالمال فردوه وألزمهم ما يجب في القصاص. فقال شريح: يا أمير المؤمنين كيف كان حكم داود في مثل هذا الذي أخذته عنه؟

قال عليه السلام: «مر داود عليه السلام بغلمان يلعبون وفيهم غلام منهم ينادونه (يا مات الدين) فيجيبهم، فوقف عليه داود عليه السلام فقال: يا غلام ما اسمك؟

قال: مات الدين.

قال: ومن سماك بهذا الاسم؟

قال: أمي.

قال: وأين أمك.

قال: في بيتها.

قال: امض بين يدي إليها.

فمضى الغلام واستخرج أمه، فقال لها داود عليه السلام: هذا ابنك؟

قالت: نعم.

قال: ما اسمه؟

قالت: مات الدين.

قال: ومن سماه بهذا الاسم؟

قالت: أبوه.

قال: وأين أبوه؟

قالت: خرج مع قوم في سفر لهم بتجارة فرجعوا ولم يرجع فسألتهم عن ماله، فقالوا: ذهب، فقلت: أوصاكم

فی أمری بشیء، فقالوا: نعم أوصانا وأعلمنا بأنك حبلی فمهما ولدت من ولد فسمیه مات الدين.

قال: وأین هؤلاء القوم؟

قالت: حضور.

قال: امضى معی إلیهم، فجمعهم و فعل فی أمرهم مثل الذی فعلته و حکم بما حکمت.

وقال للمرأة: سمي ابنك هذا عاش الدين» ().

لا تصریوهم

وفی الحديث: انه أقبلت قريش وبعثوا عبیدها لیستقوا من الماء، فأخذهم أصحاب رسول الله صلی الله علیه وآلہ وسیدہ و قالوا لهم: من أنتم؟

قالوا: نحن عبید قريش.

قالوا: فأین العیر.

قالوا: لا علم لنا بالعیر.

فأقبلوا يضربونهم و كان رسول الله صلی الله علیه وآلہ وسیدہ و صلی فانقتل من صلاته فقال: «إن صدقوكم ضربتموهם وإن كذبواكم

تركتموهم علىّ بهم» فأتوه بهم فقال لهم: «من أنتم؟»

قالوا: يا محمد نحن عبید قريش.

قال: «كم القوم؟

قالوا: لا علم لنا بعدهم.

قال: «كم ينحررون كل يوم جزوراً؟»

قالوا: تسعة أو عشرة.

فقال صلی الله علیه وآلہ وسیدہ و: «تسعمائة أو ألف» ().

حرمة الظلم

مسألة: لا يجوز الظلم سواء من الحاکم أو غيره، فإنه من أشد المحرمات شرعاً، كما يجب التحلی بالعدل والإنصاف.

عن أبي بصير قال: دخل رجلان على أبي عبد الله عليه السلام في مدارأة بينهما ومعاملة، فلما أن سمع كلامهما قال: «أما إنه ما ظفر أحد بخیر من ظفر بالظلم، أما إن المظلوم يأخذ من دین الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم» ثم قال: «من يفعل الشر بالناس فلا ينکر الشر إذا فعل به، أما إنه إنما يحصد ابن آدم ما يزرع وليس يحصد أحد من المر حلواً، ولا من الحل مراً، فاصطلح الرجال قبل أن يقولوا» ().

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما حضر على بن الحسين عليه السلام الوفاة ضمی إلى صدره ثم قال: يا بنی أوصیک بما أوصانی به أبي حين حضرته الوفاة وبما ذكر أن أباه أوصاه به، قال: يا بنی إیاک وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله» ().

وقال أمیر المؤمنین عليه السلام: «وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجیل نقمته من إقامة على ظلم فإن الله سميع دعوة المضطهدین وهو للظالمین بالمرصاد، ولیکن أحـب الأمور إلـيک أوسـطـها فـيـ الـحـقـ وـأـعـمـها فـيـ الـعـدـلـ وـأـجـمـعـها لـرـضـيـ الرـعـيـةـ فإن سـخـطـ العـامـةـ يـجـحـفـ () بـرـضـيـ الـخـاصـةـ وـإـنـ سـخـطـ الـخـاصـةـ يـغـتـفـرـ معـ رـضـيـ الـعـامـةـ () .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلی الله علیه وآلہ وسیدہ و: اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيمة» ().

وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من عذر ظالماً بظلمه سلط الله عليه من يظلمه فإن دعا لم يستجب له ولم

يأجره الله على ظلامته» (١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولى الأمر بالأمر بالمعروف والعدل والإحسان» (٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «العدل أحلى من الماء يصبه الظمآن، ما أوسع العدل إذا عدل فيه وإن قل» (٣).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الله جنة لا يدخلها إلا ثلاثة، رجل حكم على نفسه بالحق ورجل زار أخاه المؤمن في الله ورجل آثر أخاه المؤمن في الله» (٤).

أهم واجبات الحاكم والحكومة

أهم واجبات الحاكم والحكومة

مسألة: من أهم ما يجب على الحاكم والحكومة الإسلامية أن تعامل مع شعبها أفضل وأنظف تعامل إنساني يمكن تعامله مع الشعوب، وذلك في جميع المجالات، وبما للكلمة من معنى.

ويشاهد ذلك بوضوح في حكومة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.

ماذا نظنون؟

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مكة يوم افتتحها، فتح باب الكعبة فأمر بصور في الكعبة فطممت فأخذ بعضادتي الباب فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ماذا تقولون وماذا تظنون؟

قالوا: نظن خيراً ونقول خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت.

قال: فإني أقول كما قال أخي يوسف: لا- تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، ألا- إن الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيمة، لا- ينفر صيدها، ولا يغضض شجرها، ولا يختلي خلاها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد.

فقال العباس: يا رسول الله إلا الأذخر فإنه للقبر والبيوت؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إلا الأذخر» (٥).

مع عكرمة بن أبي جهل

وفي التاريخ أنه هرب عكرمة بن أبي جهل إلى اليمن حتى ركب البحر، فجاءت زوجته أم حكيم بنت الحارث بن هشام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في نسوة ... فقالت أم حكيم امرأة عكرمة: يا رسول الله إن عكرمة هرب منك إلى اليمن خاف أن تقتله فأمنه. فقال صلى الله عليه وآله: «هو آمن».

فخرجت أم حكيم في طلبه ومعها غلام لها رومي، فرأوها عن نفسها، فجعلت تمنيه حتى قدمت به على حي فاستغاثت بهم عليه، فأوثقوه رباطاً وأدركت عكرمة، وقد انتهى إلى ساحل من سواحل تهامة فركب البحر فهاجم بهم فجعل نوتي السفينة يقول له أن أخلص.

قال: أى شيء أقول.

قال: قل لا إله إلا الله.

قال عكرمة: ما هربت إلا من هذا.

فجاءت أم حكيم على هذا من الأمر فجعلت تلح عليه وتقول: يا ابن عم جئتكم من عند خير الناس وأوصل الناس وأبر الناس لا تهلك نفسك، فوقف لها حتى أدركته فقالت: إنني قد استأمنت لك رسول الله صلى الله عليه وآله فأمنك.

قال: أنت فعلت.

قالت: نعم أنا كلمنتها فأمنك، فرجع معها.

فلما دنا من مكة قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: «يأتيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمنا، فلا تسبوا أباه فإن سب الميت يؤذى الحي ولا يبلغ الميت».

فلما وصل عكرمة ودخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وتب إليه صلى الله عليه وآله وليس عليه رداء فرحا به ثم جلس فوق عكرمة بين يديه ومعه زوجته منقبة فقال: يا محمد إن هذه أخبرتني أنك أمنتني؟

قال: «صدقت أنت آمن».

قال عكرمة: فإلى م تدعوه؟

قال: «إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة» وعد خصال الإسلام.

قال عكرمة: ما دعوت إلا إلى حق وإلى حسن جميل ولقد كنت فيما قبل أن تدعو إلى ما دعوت إليه وأنت أصدقنا حديثا وأعظمنا برأ، ثم قال: فإنيأشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تسألني اليوم شيئاً أعطيه أحداً إلا أعطيتك».

قال: فإني أسألك أن تغفر لي كل عداوة عادتكها أو مسیر أوضعت فيه أو مقام لقيتك فيه أو كلام قلته في وجهك أو أنت غائب عنه.

قال: «اللهم اغفر له كل عداوة عادانيها وكل مسیر سار فيه إلى يريده

بذلك إطفاء نورك، واغفر له ما نال مني ومن عرضي في وجهي أو أنا غائب عنه».

قال عكرمة: رضيت بذلك يا رسول الله، ثم قال: أما والله لا أدع نفقة كنت أنفقها في صد عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها في سبيل الإسلام وفي سبيل الله ولأجتهدن في القتال بين يديك حتى أقتل شهيدا.

قال: فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وآله امرأته بذلك النكاح الأول(٤).

مع أسرى صفين

أسر أمير المؤمنين على عليه السلام أسرى يوم صفين فخلى سبيلهم، فأتوا معاوية، وقد كان عمرو بن العاص يقول لأسرى أسرهم معاوية: اقتلهم، فما شعروا إلا بأسراهم قد خلوا سبيلهم على عليه السلام.

قال معاوية: يا عمرو لو أطعناك في هؤلاء الأسرى لوقعنا في قبض من الأمر، لا تراهم قد خلوا سبيل أسرانا، فأمر بتخليه من في يديه من أسرى على عليه السلام وكان على إذا أخذ أسيرا من أهل الشام خل سبيله إلا أن يكون قد قتل أحدهما من أصحابه.

وكان أمير المؤمنين على عليه السلام لا يجهز على الجرحى ولا على من أدب بصفين(٥).

مهمة الحكم

مسألة: مهمة الحكم والحكومة في الإسلام هي: إدارة البلاد والعباد، إدارة تؤدي إلى عمران البلاد وازدهارها، وصلاح العباد وتقديرهم

تقدماً مطلوباً في جميع مجالات الحياة، ومن ذلك يلزم على الحاكم والحكومة أن تكون انتخابية واستشارية، ومتواضعة وخدومية، وحكومة الرسول صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام خير أسوة في ذلك.

قال أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه لمالك الأشتر لما وله مصر: «ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختباراً ولا تولهم محابةً وأثره فإنها جماع من شعب الجور والخيانة، وتؤخذ منهم أهل التجربة والحياة من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام المتقدمة، فإنهم أكرم أخلاقاً وأصح أعراضاً وأقل في المطامع إشراقاً وأبلغ في عواقب الأمور نظراً، ثم أسبغ عليهم الأرزاق فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم وحجة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك، ثم تفقد أعمالهم وابعد العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم، فإن تعاهدك في السر لأمورهم حدوده لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعاية وتحفظ من الأعوان فإن أحداً منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهداً فبسطت عليه العقوبة في بدنك وأخذته بما أصاب من عمله ثم نصبه بمقام المذلة ووسنته بالخيانة وقلدته عار التهمة، وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله، ول يكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلاً فإن شكوا ثقلاً أو علةً أو انقطاع شرب أو بالله أو إحالة أرض اغتصبها غرق أو أحجف بها عطش خفت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم، ولا يثقلن عليك شيء خفت به المئونة عنهم فإنه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين لا يتيك مع استجلابك حسن شائهم وتجحشك باستفاضة العدل فيهم معتمداً فضل قوتهم بما ذهرت عندهم من إجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الأمور ما إذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبةً أنفسهم به فإن العمران محتمل ما حملته وإنما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهله وإنما يعزز أهله لإشراف أنفس الولاء على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر» (١).

لا للخيانة والغلو

مسألة: يحرّم الإسلام الخيانة والغلو حرمة شديدة، وخاصة خيانة الحكام وغلولهم بالنسبة إلى شعوبهم، فإنها من أشد المحرمات كما جاء في القرآن والروايات الشريفة.

قال تعالى: **وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَعْلُلَ وَمَنْ يَعْلُلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُؤَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُنْ لَا يُظْلَمُونَ (١).**

وقال سبحانه: **يَعْلَمُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (٢).**

وقال عز من قائل: **إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَانِيَّ كَفُورٍ (٣).**

وقال جل وعلا: **إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانِيَّ أَثِيمًا (٤).**

عن عمار بن مروان قال: سألت أبي عبد الله عليه السلام عن الغلو، فقال: «كل شيء غل من الإمام فهو سحت، وأكل مال اليتيم سحت، والسحت أنواع كثيرة منها ما أصيب من أعمال الولاء الظلمة، ومنها أجور القضاة، وأجور الفواجر، وثمن الخمر والنبيذ والمسكر والربا بعد البينة فأما الرشوة يا عمار في الأحكام فإن ذلك الكفر بالله العظيم ورسوله» (٥).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس منا من أخلف بالأمانة» (٦).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأمانة تجلب الرزق، والخيانة تجلب الفقر» (٧).

حسن التعامل حتى مع الأعداء

مسألة: يجب حسن التعامل مع الآخرين، أو يستحب كل بحسبه وهذا الحكم يجري حتى في التعامل مع الأعداء والكافر، وقد ذكرنا

فی بعض کتبنا: ان الإسلام بعد الحث على وجوب أو استحباب رعاية حق المؤمن والمسلم والرفق بهأخذ يحث ويوصى حتى بالنسبة إلى الأعداء، كما يلاحظ ذلك بوضوح في سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام وقد أشرنا إلى بعض ذلك في كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) (١).

عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: «الرفق نصف العيش» (٢).

وعن ثعلبة بن ميمون عن حدثه عن أحدهما عليه السلام قال: «إن الله رفيق يحب الرفق» (٣).

وعن تميم الداري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من يضمن لي خمساً أضمن له الجنة» قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: «النصححة لله عزوجل والنصححة لرسوله والنصححة لكتاب الله والنصححة لدین الله والنصححة لجماعة المسلمين» (٤).

مع الأقليات الدينية

مسألة: ينبغي للحاكم والحكومة الإسلامية أن تعامل بالتي هي أحسن حتى مع غير المسلمين مما يصطلاح عليهم اليوم بالأقليات، ولا فرق بين كون الأقليات أديانا كالنصارى، أو غير أديان كالبرهمية على تفصيل ذكرناه في الفقه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكون عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق» (٥).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «بعث النبي صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد إلى البحرين، فأصاب بها دماء قوم من اليهود والنصارى والمجوس، فكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أني أصبت دماء قوم من اليهود والنصارى فودي لهم ثمانمائة وأصبت دماء قوم من المجوس ولم تكن عهدت إلى فيهم عهداً؟

قال: فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وآله: أن ديتهم مثل دية اليهود والنصارى وقال: إنهم أهل كتاب» (٦).

وعن سماعه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن مسلم قتل ذميّاً؟ قال: فقال عليه السلام: «هذا شيء شديد لا يتحمله الناس فليعط أهله دية المسلم حتى ينكح عن قتل أهل السواد وعن قتل الذميّ، ثم قال: لو أن مسلماً غضب على ذميّ فاراد أن يقتله ويأخذ أرضه ويؤدي إلى أهله ثمانائة درهم إذن يكثر القتل في الذميين ومن قتل ذميّاً ظلماً فإنه ليحرم على المسلم أن يقتل ذميّاً حراماً ما آمن بالجزية وأداتها ولم يجحدها» (٧).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ليس بين أهل الذمة معافٌ فيما يجرون من قتل أو جراح إنما يؤخذ ذلك من أموالهم، فإن لم يكن لهم مال رجعت الجنائية على إمام المسلمين، لأنهم يؤدون الجزية إليه كما يؤدى العبد الضريبة إلى سيده» (٨).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تدخلوا على نساء أهل الذمة إلا بإذن» (٩).

وقال عليه السلام: «من آذى ذميّاً فكأنما آذاني» (١٠).

حسن التعامل مع جميع الدول

مسألة: يجب على الحكم والحكومة الإسلامية أن تحافظ على حسن تعاملها مع جميع الدول، سواء المجاورة منها أو البعيدة، مسلمة أو غير مسلمة، وأن تراعي جميع المعاهدات الدولية التي تعقدها مع الدول الأخرى، حتى غير الإسلامية منها، فإن الإسلام قد أمر باحترام كل ذلك.

قال تعالى؟: وأوفوا بالعقود (١١).

وقال سبحانه؟: أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون (١٢).

وقال عزوجل؟: الموفون بعهدهم إذا عاهدوا (١٣).

وقال تعالى؟: وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً().؟

وقال سبحانه؟: واذكروا في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد().؟

وقال تعالى؟: والذين هم لآماناتهم وعهدهم راعون().؟

وقال رسول الله صلى الله عليه وَالله: «المؤمنون عند شروطهم»().

وفي حديث آخر: «المسلمون عند شروطهم»().

مضافاً إلى روایات حسن الجوار فإنها تشمل ذلك في الجملة.

عن أبي أسامة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «عليك بتفوي اللهو الورع والاجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الخلق وحسن الجوار وكونوا دعاةً إلى أنفسكم بغير أستكم وكونوا زينةً ولا تكونوا شيئاً()».

وعن أبي مسعود قال: قال لـي أبو عبد الله عليه السلام: «حسن الجوار زيادة في الأعمار وعمارة الديار»().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وَالله: أعوذ بالله من جار السوء في دار إقامة تراك عيناه ويرعاك قلبه إن راك بخير ساءه وإن راك بشر سره»().

وعن أبي مالك قال: قلت لـلـى بن الحسين عليه السلام: أخبرنى بـجميع شرائع الدين؟ قال: «قول الحق والحكم بالعدل والوفاء بالعهد»().

وعن الحسين بن مصعب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ثلاثة لا عذر لأحد فيها: أداء الأمانة إلى البر والفاجر، والوفاء بالعهد للبر والفاجر، وبر الوالدين بـرين كانوا أو فاجرين»().

وعن النبي صلى الله عليه وَالله قال: «تقبلوا لي بـست أقبل لكم بالجنة، إذا حدثتم فلا تكذبوا، وإذا وعدتم فلا تخلفوا، وإذا اثمنتم فلا تخونوا، وغضوا أبصاركم، واحفظوا فروجكم، وكفوا أيديكم وأستكم»().

وعن الصادق عليه السلام عن آباءـ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وَالله: «أقربكم غداً مني في الموقف أصدقكم للحديث وآدـكم للأمانة وأـفـاكم بالـعـهد وأـحسـنـكم خـلـقاً وأـقـربـكم منـ النـاسـ»().

وقال عليه السلام: «إن العهود قلائد في الأعناق إلى يوم القيمة فمن وصلها وصلـه الله، ومن نقضها خـذـله الله، ومن استخفـ بها خـاصـمـته إلى الذي أـكـدـها وأـخـذـ خـلـقهـ بـحـفـظـها»().

وعن أمـيرـ المؤـمنـينـ عليهـ السلامـ أنهـ قالـ: «كنـ منـجزـاًـ لـلـوعـدـ موـفيـاًـ بـالـنـذـرـ»().

لا إكراه في الدين

مسـأـلةـ: لا يـجـبـ الإـسـلامـ أحـدـاًـ عـلـىـ أـنـ يـسـلمـ، فإـنـماـ هوـ بـالـاقـتـاعـ وـالـرـضـىـ، وـلـيـسـ بـالـجـبـ وـالـإـكـراهـ. قالـ تعالىـ؟: لا إـكـراهـ فـيـ الدـينـ()ـ.ـ وـفـىـ حـدـيـثـ الرـفـعـ قـالـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ: «رـفـعـ عـنـ أـمـتـىـ ...ـ ماـ اـسـتـكـرـهـوـاـ عـلـيـهـ»().ـ

وـمـنـ هـنـاـ أـسـلـمـ النـاسـ فـىـ عـهـدـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ وـكـانـ مـنـهـمـ عـامـةـ الـيـهـودـ فـىـ الـمـدـيـنـةـ الـمـنـورـةـ حـيـثـ رـأـواـ أـخـلـاقـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ وـحـسـنـ تـعـالـمـهـ مـعـهـمـ وـعـدـمـ جـبـرـهـمـ عـلـىـ الـإـسـلـامـ.

عنـ أـبـيـ عـبـدـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ: «أـنـ النـبـىـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ قـالـ: أـنـ أـولـىـ بـكـلـ مـؤـمـنـ مـنـ نـفـسـهـ، وـعـلـىـ أـولـىـ بـهـ مـنـ بـعـدـىـ، فـقـيلـ لـهـ مـاـ مـعـنـىـ ذـلـكـ؟ـ فـقـالـ: قـولـ النـبـىـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ مـنـ تـرـكـ دـيـنـاًـ أـوـ ضـيـاعـاًـ فـعـلـىـ وـمـنـ تـرـكـ مـالـاـ فـلـوـرـشـتـهـ، فـالـرـجـلـ لـيـسـ لـهـ عـلـىـ نـفـسـهـ وـلـيـهـ إـذـاـ لـمـ يـكـنـ لـهـ مـالـ، وـلـيـسـ لـهـ عـلـىـ عـيـالـهـ أـمـرـ وـلـاـ نـهـيـ إـذـاـ لـمـ يـجـرـ عـلـيـهـ النـفـقـةـ، وـالـنـبـىـ وـأـمـيرـ المـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـمـنـ بـعـدـهـاـ أـلـزـمـهـمـ هـذـاـ مـنـ هـنـاـكـ صـارـواـ أـولـىـ بـهـمـ مـنـ أـنـفـسـهـمـ وـمـاـ كـانـ سـبـبـ إـسـلـامـ عـامـةـ الـيـهـودـ إـلـاـ مـنـ بـعـدـ هـذـاـ القـوـلـ مـنـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ وـإـنـهـ آـمـنـواـ عـلـىـ أـنـفـسـهـمـ وـعـلـىـ عـيـالـهـمـ»().ـ

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «دخل يهودى على رسول الله صلى الله عليه وَالله وعائشة عنده فقال: السام عليكم. فقال رسول الله صلى الله عليه وَالله: عليكم.

ثم دخل آخر فقال مثل ذلك، فرد صلى الله عليه وَالله عليه كما رد على صاحبه.

ثم دخل آخر فقال مثل ذلك، فرد رسول الله صلى الله عليه وَالله عليه كما رد على صاحبيه.

غضبت عائشة فقالت: عليكم السام والغضب واللعنة يا معاشر اليهود، يا إخوة القردة والخنازير!

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وَالله: يا عائشة إن الفحش لو كان ممثلاً لكان مثال سوء، إن الرفق لم يوجد على شيءٍ قط إلا زانه ولم يرفع عنه قط إلا شأنه.

قالت: يا رسول الله أما سمعت إلى قولهم السام عليكم؟

قال: بلـ، أـ ما سمعـت ما رددـت عليهم قـلتـ عليهمـ، فإذاـ سـلمـ عـلـيـكـمـ فـقـولـواـ سـلامـ عـلـيـكـمـ وإذاـ سـلمـ عـلـيـكـمـ كـافـرـ فـقـولـواـ عـلـيـكـمـ)ـ.

الغـفوـ هوـ الطـابـعـ العـامـ

مسـأـلةـ: يـبـغـىـ عـلـىـ الـحاـكـمـ الـإـسـلـامـيـ وـالـحـكـوـمـةـ الـإـسـلـامـيـةـ إـذـاـ قـامـتـ، إـصـدـارـ الغـفوـعـاـمـ عـنـ كـلـ مـنـ أـجـرـمـ قـبـلـ قـيـامـ الـحـكـمـ الـإـسـلـامـيـ، كـمـ عـفـاـ النـبـىـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ عـنـ أـهـلـ مـكـةـ، وـعـفـاـ أـمـيرـ المـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ عـنـ أـهـلـ الـبـصـرـةـ، فـانـ الغـفوـعـاـمـ لـلـسـيـاسـةـ الـإـسـلـامـيـةـ، وـيـدـلـ عـلـىـ ذـلـكـ عـمـومـاتـ أـدـلـهـ الـعـفوـ وـغـيرـهـاـ مـضـافـاـ إـلـىـ سـيـرـتـهـماـ الـطـاهـرـةـ. وـهـكـذـاـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ الـمـجـرـمـيـنـ بـعـدـ قـيـامـ الـدـوـلـةـ، وـلـكـنـ بـالـمـقـدـارـ الـذـىـ لـاـ يـخـلـ بـحـقـوقـ النـاسـ وـالـأـمـنـ الـعـامـ.

قالـ أـمـيرـ المـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـىـ رسـالـتـهـ إـلـىـ الـأـشـتـرـ النـخـعـىـ كـمـ سـبـقـ: «أـشـعـرـ قـلـبـكـ الرـحـمـةـ لـلـرـعـيـةـ، وـالـمحـبـةـ لـهـمـ، وـالـلـطـفـ بـهـمـ، وـلـاـ تـكـونـ عـلـيـهـمـ سـبـعاـ ضـارـيـاـ تـغـتـنـمـ أـكـلـهـمـ، فـإـنـهـمـ صـنـفـانـ: إـمـاـ أـخـ لـكـ فـىـ الـخـلـقـ، أـوـ نـظـيرـ لـكـ فـىـ الـخـلـقـ، يـفـرـطـ مـنـهـمـ الـزـلـلـ، وـتـعـرـضـ لـهـمـ الـعـلـلـ، وـيـؤـتـىـ عـلـىـ أـيـدـيـهـمـ فـىـ الـعـدـمـ وـالـخـطـأـ، فـأـعـطـهـمـ مـنـ عـفـوـكـ وـصـفـحـكـ مـثـلـ الـذـىـ تـحـبـ وـتـرـضـىـ أـنـ يـعـطـيـكـ اللهـ مـنـ عـفـوهـ وـصـفـحـهـ، فـإـنـكـ فـوـقـهـمـ وـوـالـىـ الـأـمـرـ عـلـيـكـ فـوـقـكـ وـالـلـهـ فـوـقـ مـنـ لـاـكـ، وـقـدـ اـسـتـكـفـاـكـ أـمـرـهـمـ وـابـتـلـاـكـ بـهـمـ، وـلـاـ تـنـصـبـ نـفـسـكـ لـحـربـ اللهـ، فـإـنـهـ لـاـ يـدـ لـكـ بـنـقـمـتـهـ، وـلـاـ غـنـىـ بـكـ عـنـ عـفـوهـ وـرـحـمـتـهـ، وـلـاـ تـنـدـمـنـ عـلـىـ عـفـوـ»ـ).

وعـنـ أـبـيـ عـبـدـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ قـالـ: «قـالـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ: عـلـيـكـمـ بـالـعـفـوـ، إـنـ عـفـوـ لـاـ يـزـيدـ العـبـدـ إـلـاـ عـزـاـ فـتـعـاـفـوـاـ يـعـزـ كـمـ اللهـ»ـ).

وعـنـ أـبـيـ جـعـفـرـ عـلـيـهـ السـلـامـ قـالـ: «ثـلـاثـ لـاـ يـزـيدـ اللهـ بـهـنـ الـمـرـءـ الـمـسـلـمـ إـلـاـ عـزـاـ الصـفـحـ عـمـنـ ظـلـمـهـ وـإـعـطـاءـ مـنـ حـرـمـهـ وـالـصـلـةـ لـمـنـ قـطـعـهـ»ـ).

وعـنـ أـبـيـ جـعـفـرـ عـلـيـهـ السـلـامـ قـالـ: «إـنـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ أـتـىـ بـالـيـهـوـدـيـةـ الـتـىـ سـمـتـ الشـأـءـ لـلـنـبـىـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ فـقـالـ لـهـاـ: مـاـ حـمـلـكـ عـلـىـ مـاـ صـنـعـتـ؟ فـقـالـتـ: قـلـتـ إـنـ كـانـ نـبـىـاـ لـمـ يـضـرـهـ، وـإـنـ كـانـ مـلـكـاـ أـرـحـتـ النـاسـ مـنـهـ، قـالـ: فـعـفـاـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ عـنـهـاـ»ـ).

حقـ الدـمـاءـ وـحـفـظـهـ

مسـأـلةـ: يـحـرـمـ فـىـ الـإـسـلـامـ حـرـمـةـ مـغـلـظـةـ دـمـ الـمـسـلـمـ بـلـ دـمـ الـإـنـسـانـ مـطـلقـاـ إـلـاـ مـاـ خـرـجـ بـالـدـلـلـ وـعـرـضـهـ وـمـالـهـ، فالـسـيـاسـةـ الـإـسـلـامـيـةـ غـيرـ مـلـوـثـةـ بـسـفـكـ الدـمـاءـ وـالـسـجـنـ وـالـتـعـذـيبـ وـمـاـ أـشـبـهـ، بـلـ تـمـنـعـ عـنـ ذـلـكـ مـنـعـاـ بـاتـاـ إـلـاـ فـىـ أـقـصـىـ مـوـارـدـ الـضـرـورـةـ كـمـاـ وـكـيـفـاـ، وـذـلـكـ حـسـبـ الـمـوـازـيـنـ الـمـقـرـرـةـ فـىـ الشـرـيـعـةـ.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إياك والدماء وسفكها بغير حلها، فإنه ليس شيء أدنى لنقمءة ولا أعظم لتبعة ولا أخرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها، والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيمة، فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام، فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيشه وينقله، ولا عذر لك عند الله ولا عندى في قتل العمد، لأن فيه قود() البدن، وإن ابتليت بخطأ وأفطر عليك() سوطك أو سيفك أو يدك بالعقوبة فإن في الوكرهة() فما فوقها مقتلة، فلا تطمحن() بك نخوة سلطانك عن أن تؤدي إلى أولياء المقتول حقهم»().

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أول ما يحكم الله فيه يوم القيمة الدماء، فيوقف أبني آدم فيفصل بينهما، ثم الذين يلونهما من أصحاب الدماء، حتى لا يبقى منهم أحد ثم الناس بعد ذلك حتى يأتي المقتول بقاتلته فيتشخص في دمه وجهه فيقول هذا قتلتني، فيقول أنت قتلتني، فلا يستطيع أن يكتم الله حديثاً»().

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «ما من نفس تقتل برأه ولا فاجرة إلا وهي تحشر يوم القيمة معلقاً بقاتله بيده اليمنى ورأسه بيده اليسرى وأوداجه تشخص دمها يقول: يا رب سل هذا فيم قتلتني، فإن كان قتله في طاعة الله يثيب القاتل وذهب بالمقتول إلى النار، وإن قال في طاعة فلان قيل له اقتلته كما قتلتكم ثم يفعل الله فيما بعد مشيته»().

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أعن على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيمة وهو آيس من رحمة الله»().

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «من أعن على قتل امرئ مسلم ولو بشطر كلمة لقى الله يوم القيمة مكتوباً على جبهته آيس من رحمة الله»().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أعن على مؤمن بشطر كلمة لقى الله عز وجل يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيس من رحمتي»().

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «من أعن على مسلم بشطر كلمة كتب بين عينيه يوم القيمة آيس من رحمة الله»().
وقال عليه السلام: «من أعن على مؤمن فقد برئ من الإسلام»().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أعن على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيمة بين عينيه مكتوب آيس من رحمة الله تعالى»().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يجيء يوم القيمة رجل إلى رجل حتى يلطخه بدم الناس في الحساب فيقول: يا عبد الله ما لي ولك، فيقول أعننت على يوم كذا بكلمة فقتلت»().

وعن أبي حمزة عن أحدهما عليه السلام قال: «أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له: يا رسول الله قتيل في مسجد جهنم؟ فقام رسول الله صلى الله عليه وآله يمشي حتى انتهى إلى مسجدهم.
قال: وتسامع الناس فأتوه، فقال صلى الله عليه وآله: من قتل ذا؟
قالوا: يا رسول الله ما ندرى؟

فقال: قتيل من المسلمين بين ظهراني المسلمين لا يدرى من قتله! والله الذي بعنى بالحق لو أن أهل السموات والأرض شرکوا في دم امرئ مسلم ورضوا به لأكبهم الله على مناخرهم في النار، أو قال على وجوههم»().

وعن محمد بن مسلم قال: سمعت أبي جعفر عليه السلام يقول: «إن العبد يحشر يوم القيمة وما يدمى دماً فيدفع إليه شبه المحجومة أو فوق ذلك فيقال له: هذا سهمك من دم فلان، فيقول: يا رب إنك لتعلم أنك قبضتني وما سفكت دماً، قال: بلى سمعت من فلان بن فلان كذا وكذا فرويتها عنه حتى صار إلى فلان الجبار فقتله عليها فهذا سهمك من دمه»().

وعن أبي سعيد الخدري قال: «ووجد قتيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج عليه السلام مغضباً حتى رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يقتل رجل من المسلمين لا يدرى من قتله والذى نفسى بيده لو أن أهل السموات والأرض اجتمعوا على قتل

مؤمن أو رضوا به لأدخلهم الله في النار، والذى نفسى بيده لا يجلد أحد أحداً ظلماً إلا جلد غداً في نار جهنم مثله والذى نفسى بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أكبه الله على وجهه في نار جهنم» ().

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو أن رجلاً قتل بالشرق وآخر رضي بالمغرب كان كمن قتله واشترك في دمه» ().

وقال عليه السلام: «من أعان على قتل مؤمن بشرط كلمة جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله وكان كمن هدم الكعبة والبيت المقدس وقت عشرة آلاف من الملائكة وأول ما يحكم الله تعالى في الدماء» ().

وعن فضاله عن أبي عمن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عمن قتل نفساً متعمداً، قال: «جزاؤه جهنم» ().

وعن حمران قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله عزوجل؟ من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً (؟ وإنما قتل واحداً؟ فقال: يوضع في موضع من جهنم إليه منتهى شدة عذاب أهلها لو قتل الناس جميعاً كان إنما يدخل ذلك المكان ولو كان قتل واحداً كان إنما يدخل ذلك المكان» قلت: فإن قتل آخر؟ قال: «يضاف علىه» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «في رجل قتل رجلاً مؤمناً قال: يقال له مت أى ميتة شئت إن شئت يهودياً وإن شئت نصراانياً وإن شئت مجوسياً» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أعق الناس على الله تعالى من قتل غير قاتله ومن ضرب من لم يضربه» ().

وعن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أوحى الله عزوجل إلى موسى بن عمران عليه السلام يا موسى قل للملأ من بنى إسرائيل إياكم وقتل النفس الحرام بغير حق، فإن من قتل منكم نفساً في الدنيا قتله الله في النار مائة ألف قتلة مثل قتلة صاحبه» ().

وعن عبد الرحمن بن أسلم عنه قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «من قتل مؤمناً متعمداً أثبت الله تعالى عليه جميع الذنوب وبريء المقتول منها وذلك قوله تعالى؟ أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من أعan على مسلم مؤمن فقد بريء من الإسلام» ().

إكرام الوفود والدبلوماسيين

إكرام الوفود والدبلوماسيين

مسألة: ينبغي للحاكم الإسلامي والحكومة الإسلامية إكرام الوفود وتقسيم الجوائز وتوزيع الهدايا بينهم وإن لم يكونوا مسلمين، وذلك اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فانهما كانا يفعلان ذلك في أيام حكمتيهما، وقد ذكرنا بعض تفصيل ذلك في المجلد الثاني من كتاب (ولأول مرّة في تاريخ العالم).

فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته: «أوصيك بحسن الجوار وإكرام الضيف ورحمة المجهد وأصحاب البلاء وصلة الرحمة وحب المساكين ومجالتهم» ().

وقال أبو عبد الله عليه السلام لداود بن سرحان: «يا داود، إن خصال المكارم بعضها مقيد ببعض، يقسمها الله حيث يشاء، تكون في الرجل ولا تكون في ابنه، وتكون في العبد ولا تكون في سيده، صدق الحديث وإعطاء السائل والمكافأة بالصنائع وأداء الأمانة وصلة الرحم والتودد إلى الجار والصاحب وقرى الضيف ورأسم الحياة» ().

وعن الحسين بن نعيم قال: قال لـ أبو عبد الله عليه السلام: «أتحب إخوانك يا حسين» قلت: نعم، قال: «تنفع فقراءهم» قلت: نعم، قال:

«أما إنك يحق عليك أن تحب من يحب الله أما والله لا تنفع منهم أحدا حتى تحبه، تدعوه إلى منزلتك؟» قلت: ما آكل إلا ومعي منهم الرجالن والثلاثة وأقل وأكثر، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «فضلهم عليك أعظم من فضلك عليهم» فقلت: أدعوه إلى منزلتي وأطعمهم طعامي وأسيقهم وأوطّفهم رحلي ويكونون على أفضل منا، قال: «نعم إنهم إذا دخلوا منزلتك دخلوا بمحترتك ومغفرة عيالك وإذا خرجوا من منزلتك خرجوا بذنبك وذنب عيالك» (١).

القائد الإسلامي

مسألة: ينبغي للقائد الإسلامي رعاية سلوكه وتعامله أكثر من غيره، وذلك في كل الشؤون، وفي مختلف الجوانب، وخاصة في عفوه عن أعدائه وأعداء حكومته مما يعبر عنهم اليوم بالمعارضة، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام، المثل الأعلى في هذا المجال.

قال الحسن عليه السلام لأبيه أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن أخذ المسلمين ابن ملجم المرادي (لعنه الله): «هذا عدو الله وعدوك ابن ملجم قد أمكن الله منه وقد حضر بين يديك، قال: ففتح أمير المؤمنين عليه السلام عينيه ونظر إليه وهو مكتوف وسيفه معلق في عنقه، فقال له بضعف وانكسار صوت ورأفة ورحمة: يا هذا لقد جئت عظيمًا وارتكت أمرًا عظيمًا وخطباً جسيماً، أبغض الإمام كنت لك حتى جازيتني بهذا الجزاء؟ ألم أكن شفيعاً عليك، وآثرتك على غيرك، وأحسنت إليك وزدت في إعطائك؟ ألم يكن يقال لي فيك كذا وكذا فخليت لك السبيل ومنحتك عطائى وقد كنت أعلم أنك قاتلى لا محالة ولكن رجوت بذلك الاستظهار من الله تعالى عليك، يا لعك وعل أن ترجع عن غيرك فغلبت عليك الشقاوة فقتلتنى يا شقى الأشقياء؟ قال: فدمعت عيناً ابن ملجم لعن الله تعالى وقال: «يا أمير المؤمنين؟ أفأنت تنفذ من في النار؟» قال له: صدق.

ثم التفت عليه السلام إلى ولده الحسن عليه السلام وقال له: ارفق يا ولدي بأسيرك وارحمه وأحسن إليه وأشفق عليه، ألا ترى إلى عينيه قد طارت في أم رأسه وقلبه يرتجف خوفاً ورعباً وفرعاً.

قال له الحسن عليه السلام: يا أباه قد قتلتك هذا اللعين الفاجر وأفجعنا فيك وأنت تأمرنا بالرفق به، فقال له: نعم يا بنى نحن أهل بيت لا نزداد على المذنب إلينا إلا كرماً وعفواً والرحمة والشفقة من شيمتنا لا من شيمته، بحقى عليك فأطعمه يا بنى مما تأكله واسمه مما تشرب، ولا تقيد له قدمًا، ولا تغل له يداً، فإن أنا مت فاقتصر منه بأن تقتله وتضرره ضررٌ واحدة، وتحرقه بالنار ولا تمثل بالرجل فإني سمعت جدك رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (إياكم والمثلثة ولو بالكلب العقور) وإن أنا عشت فأنا أولى بالعفو عنه وأنا أعلم بما أفعل به فإن عفوت فتحن أهل بيت لا نزداد على المذنب إلينا إلا عفواً وكرماً» (٢).

وروى أبو محمد الحسن بن محمد العلوى بإسناده قال: وقف على على بن الحسين عليه السلام رجل فأسمعه وشتمه فلم يكلمه، فلما انصرف قال لجلسائه: «قد سمعت ما قال هذا الرجل، وأنا أحب أن تبلغوا معى إليه حتى تسمعوا ردّى عليه». قالوا: نفعل فأخذ نعليه ومشى وهو يقول: «والكافرين الغيط والعافين عن الناس والله يحب المحسنين» (٣)، فعلمـنا أنه لا يقول له شيئاً.

قال: فخرج حتى أتى منزل الرجل فصرخ به فقال: «قولوا له هذا على بن الحسين» قال: فخرج إلينا متوجهاً للشر وهو لا يشك أنه إنما جاءه مكافئاً له على بعض ما كان منه، فقال له على بن الحسين عليه السلام: «يا أخي إنك كنت قد وقفت على آنفًا قلت وقلت فإن كنت قد قلت ما في فاستغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس في فغفر الله لك».

قال: فقبل الرجل بين عينيه وقال: بل قلت فيك ما ليس فيك، وأنا أحق به» (٤).

وروى عن على بن الحسين عليه السلام: أنه دعا مملوكه مرتين فلم يجده ثم أجابه في الثالثة، فقال له: «يا بنى، أما سمعت صوتي» قال: بلـى، قال: «فما بالك لم تجبنـي» قال: أمنتـك، قال: «الحمد لله الذي جعل مملوكـي يأمنـتـي» (٥).

مع المعارضه السياسيه

مسئله: ینبغی للحاکم الاسلامی والحكومه الاسلامیه السماح للمعارضه بأن تعیش فی کنف الإسلام، وظلال الحکم الإسلامی، وحقوقها محفوظه ما دام لم تشهر السيف والسلاح ضد المسلمين، وهكذا كان يتعامل رسول الله صلی الله علیه وآلہ وآمیر المؤمنین علیه السلام مع أفراد المعارضة.

روی انه دخل الزبیر وطلحة علی علی علیه السلام فاستأذنه فی العمره، فقال علیه السلام: «ما العمره تریدان» فحلفا له بالله أنهما ما يریدان غير العمره.

قال لهم: «ما العمره تریدان وإنما تریدان الغدرة ونكث البيعة» فحلفا بالله ما الخلاف علیه ولا نکث بیعه يریدان وما رأيهمما غير العمره.

قال لهم: «فأعیدا البيعة لى ثانية» فأعاداها بأشد ما يكون من الإيمان والمواثيق فأذن لهم.

فلما خرجا من عنده قال علیه السلام لمن كان حاضرا: «والله لا ترونھما إلا في فتنه يقتتلان فيها».

قالوا: يا أمیر المؤمنین فمر بردهما عليك.

قال؟: ليقضى الله أمرًا كان مفعولا (.)؟

لما خرج الزبیر وطلحة من المدينة إلى مکه لم يلقيا أحدا إلا وقالا له ليس لعلی فی أعناقنا بیعه وإنما بايعناه مکرهين، فبلغ علیا علیه السلام قولهما فقال: «أبعدھما الله وأغرب دارھما، أما والله لقد علمت أنھما سیقتلان أنفسھما أخبت مقتل ویأتیان من وردًا علیه بأسأم يوم والله ما العمره يریدان ولقد أتیانی بوجھی فاجرین ورجعا بوجھی غادرین ناکثین والله لا يلقيانی بعد اليوم إلا في کتبیه خشناء يقتلان فيھا أنفسھما فبعدا لهم وسحقا» ().

وعن أمیر المؤمنین علی علیه السلام قال: لما رجع الأمر إلیه أمر أبا الهیشم بن التیهان وعمار بن یاسر وعیید الله بن أبي رافع فقال: «اجمعوا الناس ثم انظروا ما فی بیت مالھم فأقسّموه بینھم بالسویه» فحسبوا فوجدوا نصیب كل واحد منهم ثلاثة دنانير فأمرھم يقعدون للناس ويعطوھم، قال: وأخذ مکته ومسحاته ثم انطلق إلى بئر الملك فعمل فيها، فأخذ الناس ذلك القسم حتى بلغوا الزبیر وطلحة وعبد الله بن عمر أمسکوا بآيديھم وقالوا: هذا منکم أو من صاحبکم؟

قالوا: بل هذا أمره لا نعمل إلا بأمره.

قالوا: فاستأذنا لنا علیه.

قالوا: ما علیه إذن هو ذا بئر الملك يعلم.

فرکبوا دوابھم حتى جاءوا إلیه فوجدوه فی الشمسم ومعه أجیر له یعینه فقالوا له: إن الشمسم حاره فارتفع معنا إلى الظل. فارتفع علیه السلام معهم إلیه فقالوا له: لنا قرابه من نبی الله وسابقة وجھاد، إنک أعطیتنا بالسویه ولم يكن عمر ولا عثمان یعطوننا بالسویه، كانوا یفضلوننا على غيرنا.

قال على علیه السلام: «أیھما عندکم أفضل عمر أو أبو بکر؟»

قالوا: أبو بکر.

قال: «فهذا قسم أبی بکر، وإلا فدعوا أبا بکر وغیره، وهذا کتاب الله فانظروا ما لكم من حق فخذوه». قالا: فسابقنا؟

قال: «أنتما أسبق منی بسابقتي؟».

قالوا: لا.

قالا: قرابتنا بالنبي صلی الله عليه و الہ؟

قال: «أھی أقرب من قرابتی؟».

قالوا: لا.

قالوا: فجهادنا؟

قال: «أعظم من جهادی؟».

قالوا: لا.

قال: «فو الله ما أنا في هذا المال وأجیري هذا إلا بمنزلة سواء».

قالا: أفتاذن لنا في العمر؟

قال: «ما العمره تريдан، وإنى لأعلم أمركم و شأنكم، فاذهبا حيث شتما، فلما ولما قال؟: فمن نكث فإنما ينكث على نفسه (.) (.)؟

النزاهة في الحكم

مسألة: ينبغي للحاكم الإسلامي والحكومة الإسلامية التزاهة الكاملة عن حب الدنيا وجمع الأموال، فإن المال إذا كان بيد الحاكم والحكومة، أفلس الناس وعاشوا الفقر والجهل والمرض والموت، وإذا كان بيد الناس كان علامه على سلامه الحاكم والحكومة، وقد خصص بيت المال للتوزيع العادل على الناس.

ومن هنا انتفى الفقر في حكومة أمير المؤمنين عليه السلام حتى أنه رأى يوماً عاجزاً يتکفف فسأل متعجبًا: «ما هذا؟» ولم يقل: من هذا، ثم أجرى له من بيت مال المسلمين راتباً حتى لا يبقى فقير واحد في الحكومة الإسلامية.

عن محمد بن أبي حمزة عن رجل بلغ به أمير المؤمنين عليه السلام قال: مرشيخ مكفوف كبير يسأل فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما هذا؟»، فقالوا: يا أمير المؤمنين نصراني، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه أنفقوا عليه من بيت المال» ().

وقال الإمام على بن أبي طالب عليه السلام: «من دخل في الإسلام طائعاً وقرأ القرآن ظاهراً فله في كل سنة مائتا دينار في بيت مال المسلمين وإن منع في الدنيا أخذها يوم القيمة وافيةً أحوج ما يكون إليها» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما ولى على عليه السلام صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما إنني والله ما أرزؤكم من فيئكم هذا درهماً ما قام لى عذر بشرب فليصدقكم أنفسكم أفتروني مانعاً نفسى ومعطيكم، قال: فقام إليه عقيل فقال له: لتجعلنى وأسود بالمدينة سواء؟ فقال: اجلس أما كان هاهنا أحد يتكلم غيرك وما فضلتك عليه إلا بسابقة أو بتقوى» ().

وعن أبي مخنف الأزدي قال: أتى أمير المؤمنين عليه السلام رهط من الشيعة، فقالوا: يا أمير المؤمنين لو أخرجت هذه الأموال ففرقها في هؤلاء الرؤساء والأشراف وفضلتهم علينا حتى إذا استوست الأمور عدت إلى أفضل ما عودك الله من القسم بالسوية والعدل في الرعية، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أتأمروني ويحكم أن أطلب النصر بالظلم والجور في من وليت عليه من أهل الإسلام، لا والله لا يكون ذلك ما سمر السمير وما رأيت في السماء نجماً والله لو كانت أموالهم ملكي لساويت بينهم فكيف وإنما هي أموالهم» ().

الساعة وحياة التقشف

مسألة: ينبغي للحكومة الإسلامية والحاكم الإسلامي الزهد في الدنيا، والعزوف عنها، وعدم الافتتان بها، أو الانغماس فيها، وترك مباحثها وزخارفها، تجنباً للوعيد الذي توعد به الله الحكم المترفين، من النار والأغلال إذا هم لم يزهدوا في الدنيا، وعليهم الاقداء برسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام الذين واسوا بأنفسهم أضعف رعيتهم في المسكن والملبس، والمأكل

والمشرب.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا أراد الله تبارك وتعالى بعد خيراً زهده في الدنيا وفقهه في الدين وبصره عيوبه، ومن أوثى هذا فقد أوثى خير الدنيا والآخرة» وقال: «لم يطلب أحد الحق بباب أفضل من الزهد في الدنيا وهو ضد لما طلب أعداء الحق» قلت: جعلت فداك ماذا؟ قال: «من الرغبة فيها» وقال: «ألا من صبار كريم فإنما هي أيام قلائل ألا إنه حرام عليكم أن تجدوا طعم الإيمان حتى تزهدوا في الدنيا» ().

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «أوحى الله إلى موسى عليه السلام أن عباده لم يتقربوا إلى بشيء أحب إلى من ثلاثة خصال، قال موسى عليه السلام: وما هي؟ قال: يا موسى الزهد في الدنيا والورع عن المعاصي والبكاء من خشيتى، قال موسى عليه السلام: يا رب فما لمن صنع ذلك؟ فأوحى الله إليه: يا موسى أما الزاهدون فأحكموهم في الجنة، وأما البكاءون من خشيتى ففي الرفيع الأعلى، وأما الورعون عن المعاصي فإني أناقش الناس ولا أناقشهم» ().

وقال أمير المؤمنين في نهج البلاغة: «لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كفة ظالم ولا سغب مظلوم لأقيمت حبلها على غاربها ولسيقت آخرها بكأس أولها ولأفيتهم دنياكم هذه أزهد عندى من عفطة عن» ().

وفي النهج أيضاً: «ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الأسوأ ودليل لك على ذم الدنيا وعيتها وكثرة مخازيها ومساويها» ().

وقال عليه السلام في ذم الدنيا في خطبة خطبها: «اعلموا أنكم ميتون ومبغوثون من بعد الموت وموقوفون على أعمالكم ومجرون بها، فلا تغرنكم الحياة الدنيا» (إنها دار بالباء محفوفة، وبالعناء معروفة، وبالغدر موصوفة، وكل ما فيها إلى زوال، وهي بين أهلها دول وسجال، لا- تدوم أحوالها ولا يسلم من شره، بينما أهلها منها في رخاء وسرور إذ هم منها في بلاء وغرور، أحوال مختلفة وتارات متصرفة، العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم، وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة، ترميهم بسهامها وتقضمهم بحمامها وكل حتفه فيها مقدور وحظه منها موفور واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى منكم كان أطول منكم باعا وأشد منكم بطشا وأعمر ديارا وأبعد آثارا، فأصبحت أصواتهم هامدة خامدة من بعد طول تغلبها وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية، فاستبدلوا بالقصور المشيدة والستور والنمارق الممهدة الصخور والأحجار المسندة في القبور التي قد بني للخراب فناوها فمحلها مقترب وساكنها مفترب بين أهل عمارة موحشين وأهل محله متشاغلين لا يستأنسون بالعمران ولا يتواصلون تواصل الجيران والإخوان على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد طعنهم بكلكله البلي وأكلتهم الجنادل والشري فأصبحوا بعد الحياة أمواتا وبعد غضاره العيش رفاتا، فجع بهم الأحباب وسكنوا التراب وظعنوا فليس لهم إيات، هيهات هيهات إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم بربخ إلى يوم يبعثون) (فكان قد صرتم إلى ما صاروا إليه من البلي والوحدة في المثلوي وارتهم في ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو قد تناهت الأمور وبعثرت القبور وحصل ما في الصدور ووقفتم للتحصيل بين يدي ملك جليل فطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذنوب وهتك عنكم الحجب والأستار وظهرت منكم العيوب والأسرار هنالك؟ تجزى كل نفس بما كسبت) (إن الله عزوجل يقول: ليجزى الذين أساوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى) (وقال: ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربكم أحدا) (جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه متبعين لأوليائه حتى يحلنا وإياكم دار المقامه من فضله إنه حميد مجيد) ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمه في قلبه، وأنطق بها لسانه، وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها، وأخرجه من الدنيا سالما إلى دار السلام» ().

وعن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا» ().

وقال أبو جعفر عليه السلام: «ملک ينادی کل یوم: ابن آدم لد للموت واجمع للفناء وابن للخراب» (۱). وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما لى وللندا إنما مثلى ومثلها كمثل الراكب رفعت له شجرة في يوم صائف فقال) تحتها ثم راح وتركها» (۲).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مكتوب في التوراة: ابن آدم كن كيف شئت كما تدين تدان، من رضى من الله بالقليل من الرزق قبل الله منه القليل من العمل، ومن رضى باليسير من الحال خفت مئنته وزكت مكسبته وخرج من حد الفجور» (۳).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الله جعلني إماماً لخلقه ففرض على التقدير في نفسى ومطعمى ومشربى وملبسى كضعفاء الناس كى يقتدى الفقرى ولا يطغى الغنى غناه» (۴).

وفي احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على عاصم بن زياد حين لبس العباء وترك الملائكة وأخوه الريبع بن زياد إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قد غم أهله وأحزن ولده بذلك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «على عاصم بن زياد»، فجاء به، فلما رأه عباس في وجهه فقال له: «أما استحييت من أهلك، أما رحمت ولدك، أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أخذك منها، أنت أهون على الله من ذلك، أو ليس الله يقول: والأرض وضعها للأئم؟ فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام» (۵)، «أوليس الله يقول؟: مرج البحرين يلتقيان؟ بينهما بربخ لا يبغيان؟ إلى قوله؟ يخرج منها اللؤلؤ والمرجان» (۶)، «فبالله لا بذال نعم الله بالفعال أحب إليه من ابذاهها بالمقال، وقد قال الله عزوجل؟: وأما بنعمة ربك فحدث» (۷).

فالعاصم: يا أمير المؤمنين فعلى ما اقتصرت في مطعمتك على الجشوبة وفي ملبسك على الخشونة؟
قال: «ويحك إن الله عزوجل فرض على أئمء العدل أن يقدروا أنفسهم بضعف الناس كيلا يتبع بالفقر فقره». فألقى عاصم بن زياد العباء ولبس الملاء (۸).

الحكم والتأسي بالمعصومين عليهم السلام

مسألة: يجب على الحكومة الإسلامية والحاكم الإسلامي أن يتأسوا برسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام في النزاهة والأمانة أيام إدارة الحكم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «والله لأن أبىت على حسک السعدان مسهدًا، أو أجر في الأغالل مصداً، أحب إلى من أن ألقى الله ورسوله يوم القيمة ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشيء من الحطام، وكيف أظلم أحداً لنفس يسرع إلى البلى ققولها ويطول في الشري حلولها، والله لقد رأيت عقلاً وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعاً، ورأيت صيانته شعث الشعور غير الألوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظم، وعاودنى مؤكداً وكرر على القول مردداً، فأصغيت إليه سمعى فظن أنى أبيعه دينى وأتبع قياده مفارقاً طريقى، فأحmitt له حديده ثم أدنتها من جسمه ليعتبر بها، فضج ضجيج ذى دنف من ألمها وكاد أن يحترق من ميسماها، فقتلت له ثكلتک الثواكل يا عقيل أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه وتجرنى إلى نار سجرها جبارها لغضبه، أتئن من الأذى ولا أئن من لظى، وأعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوقة في وعائنا ومعجونه شنتها كأنما عجنت بريق حية أو قيئها فقتلت: أصله ألم زكاة أم صدقة فذلك محروم علينا أهل البيت، فقال: لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية، فقتلت: هبتک الهبول أعن دين الله أتيتني لتخذعني أمختبط أنت أم ذو جنة أم تهجر، والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلakah على أن أعصى الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته وإن دنياكم عندى لأهون من ورقة في فم جرادة تقضيها، ما لعلى ولعيم يفني ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين» (۹). وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «في قوله تعالى؟: فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة؟» (۱۰)، يا معاشر شيعتنا اتقوا الله واحذرزوا أن تكونوا لتلك النار حطبا وإن لم تكونوا بالله كافرين فتوقوها بتقوى ظلم إخوانكم المؤمنين، وإن ليس من مؤمن ظلم أخاه المؤمن

المشارک له فی موالتنا إلا ثقل الله فی تلك النار سلاسله وأغلاله ولن يقله يکفه منها إلا بشفاعتنا ولن نشفع إلى الله تعالى إلا بعد أن نشفع له فی أخيه المؤمن فإن عفا شفينا وإلا طال فی النار مکثه» (۱).

وقال رسول الله صلی الله عليه و الہ: «من أرضی الخصماء من نفسه وجبت له الجنة بغير حساب، ويكون فی الجنۃ مدائن من نور، وعلى المدائن أبواب من ذهب مکلل بالدر والياقوت، وفي جوف المدائن قباب من مسک وزعفران، من نظر إلى تلك المدائن يتمنى أن يكون له مدينة منها، قالوا: يا نبی الله لمن هذه المدائن؟ قال: للتاّئین النادمین المرضین الخصماء من أنفسهم، فإن العبد إذا رد درهما إلى الخصماء أکرمه الله کرامۃ سبعین شهیدا، فإن درهما يرد العبد إلى الخصماء خیر له من صيام النهار وقيام اللیل، ومن رد درهما ناداه ملک من تحت العرش يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك» (۲).

لا للحرب

مسئلة: الحرب فی الإسلام هی خلاف الأصل، ولذا يقتصر فيها على أقصى موارد الضرورة، وقد راعى الإسلام في الحرب أخلاقيات عاليّة لم تر البشرية مثلها قط رغم كثرة المنظمات الدوليّةاليوم التي تدعى بأنها تراقب الحروب، وتندد بالانتهاكات التي تتكرر فيها. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رسول الله صلی الله عليه و الہ: إذا بعث سریة دعا بأميرها فأجلسه إلى جنبه وأجلس أصحابه بين يديه ثم قال: سيروا بسم الله وبالله وفي سيل الله وعلى ملة رسول الله، لا تغدوا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقطعوا شجرة إلا أن تضطروا إليها، ولا - تقتلوا شيئاً فانياً ولا صبياً ولا امرأة، وأيما رجل من أدنى المسلمين وأفضلهم نظر إلى أحد من المشركين فهو جار حتى يسمع كلام الله، فإذا سمع كلام الله عز وجل فإن تعكم فأخوكم في دينكم، وإن أبي فاستعينوا بالله عليه وأبلغوه مأمنه» (۳).

وعن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: «قرأت في كتاب على عليه السلام أن رسول الله صلی الله عليه و الہ كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من أهل يثرب أن كل غازية غرت بما يعقب بعضها بعضاً بالمعرفة والقسط بين المسلمين وانه لا يجاري حرمة إلا بإذن أهلها وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وحرمة الجار كحرمة أمه وأبيه لا يسامل مؤمن دون مؤمنين في قتال في سبيل الله إلا على عدل وسواء» (۴).

وعن أبي حمزة الشمالي قال: قلت لعلى بن الحسين عليه السلام: إن علياً عليه السلام سار في أهل القبلة بخلاف سيرة رسول الله صلی الله عليه و الہ في أهل الشرك، قال: فغضب ثم جلس ثم قال: «سار والله فيهم بسيرة رسول الله صلی الله عليه و الہ يوم الفتح، إن علياً عليه السلام كتب إلى مالك وهو على مقدمته في يوم البصرة بأن لا يطعن في غير مقبل ولا يقتل مدبراً ولا يجيز على جريح، ومن أغلق بابه فهو آمن» (۵).

أسرى الحروب

مسئلة: ينبغي للقائد المسلم والجيش الإسلامي حسن التعامل مع أسرى الحرب، فإن التعامل مع الأسرى في الإسلام هو أفضل تعامل عرفته البشرية إلى اليوم.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما قدم رسول الله صلی الله عليه و الہ مکة يوم افتتاحها فتح باب الكعبه فأمر بصور في الكعبه فطممت فأخذ بعضادتی الباب فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ماذا تقولون وماذا تظنو؟

قالوا: نظن خيراً ونقول خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت.

قال: فإني أقول كما قال أخي يوسف عليه السلام؟ لا تشرب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين (۶)، لا إن الله قد حرم مکة يوم خلق السماوات والأرض فھی حرام الله إلى يوم القيمة لا ينفر صیدها ولا يغضد شجرها ولا يختلى خلامها ولا تحل

لقطتها إلا لمنشد» ().

وعن الشعبي قال: لما أسر على عليه السلام الأسرى يوم صفين فخلى سبيلهم أتوا معاویة وقد كان عمرو بن العاص يقول لأسرى أسرهم معاویة: اقتلهم فما شعروا إلا بأسراهم قد خلى سبيلهم على عليه السلام، فقال معاویة: يا عمرو لو أطعناك في هؤلاء الأسرى لوقعنا في قبض من الأمر لا ترى قد خلى سبيل أسرانا، فأمر بتحليء من في يديه من أسرى على عليه السلام وقد كان على عليه السلام إذا أخذ أسيراً من أهل الشام خلى سبيله إلا أن يكون قد قتل من أصحابه أحداً فيقتله به ().

القانون الإسلامي العالمي

مسألة: إن القانون في الإسلام من أحسن ما يكون وأكمله وهو القانون الذي يصلح أن يكون عالمياً، كما شهد به الخبراء وعلماء القانون، مضافاً إلى الواقع الخارجي والتاريخي الماضي والمعاصر، ومن ثم يجب أن يكون تطبيق هذا القانون أيضاً من أحسن ما يكون، علماً بأن تشريع القوانين خاص بالشارع المقدس، وليس لغيره سوى التطبيق. قال تعالى: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنًا** ().

وعن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية قال: «الله أكبير الله أكبير على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضي رب بر سالتى وولاية على ابن أبي طالب من بعدي» ().

وعن عبد العزيز بن مسلم قال: كنا مع الرضا عليه السلام بمرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدى عليه السلام فأعلمه خوض الناس فيه، فتبسم عليه السلام ثم قال: «يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن آرائهم، إن الله عزوجل لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء، بين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج إليه الناس كمالاً، فقال عزوجل: ما فرطنا في الكتاب من شيء؟ وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله؟ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيتكم للإسلام ديناً؟ وأمر الإمام من تمام الدين، ولم يمض صلى الله عليه وآله حتى بين لأمته معلم دينهم وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق وأقام لهم علياً عليه السلام علماء وإماماً وما ترك لهم شيئاً يحتاج إليه الأمة إلا بيته» ().

وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه سئل عما يقضى به القاضى؟ قال: «بالكتاب».

قيل: فما لم يكن في الكتاب؟

قال: «بالسنة».

قيل: فما لم يكن في الكتاب ولا في السنة؟

قال: «ليس شيء من دين الله إلا وهو في الكتاب والسنة، قد أكمل الله الدين، قال الله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم)، ثم قال عليه السلام: «يوفق الله ويسدد لذلك من شاء من خلقه وليس كما تظنون» ().

الحدود الجغرافية تناقض العولمة

مسألة: الحدود الجغرافية المصطنعة بين بلاد الإسلام من المحرمات الشرعية، بل إن الحدود الجغرافية هي تناقض صريح للعولمة المبتنية على جعل العالم بيتاً واحداً وأسرة واحدة، وإنما تكون هذه الحدود المصطنعة محظمة لأنها توجب تبديد شمل المسلمين وتفرق جمعهم وهي مضادة لوحدهم التي صرحت بها القرآن الحكيم في أكثر من آية وصرحت بها الأحاديث الشريفة العديدة.

قال تعالى: **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ** ().

وقال سبحانه: **وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ** ().

ومن هنا جاء التعبير في الروايات عن البلاد الإسلامية بدار الإسلام في قبال دار الشرك أو دار الكفر أو دار الحرب، مما يدل على أنه لا حدود جغرافية بين البلاد الإسلامية.

كتقوله عليه السلام في حديث: «فمن كان منهم في دار الإسلام» ().

وفي حديث: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتال النساء والولدان في دار الحرب إلا أن يقاتلوا فإن قاتلت أيضا فأمسك عنها ما أمكنك ولم تخف خللا فلما نهى عن قتلهن في دار الحرب كان في دار الإسلام أولى» ().

وفي حديث آخر: «إنما أخرجوهم من الشرك إلى دار الإسلام» ().

وقال عليه السلام: «وليس له أن يُخرجها من دار الإسلام إلى غيرها» ().

وقال عليه السلام: «إن أراد أن يخرج بها إلى بلاد المسلمين ودار الإسلام فله ما اشترط عليها» ().

وقال عليه السلام: «أيهما أعظم حرمة دار الإسلام أو دار الشرك» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «في رجل كان له عبد فأدخل دار الشرك ثم أخذ سبيا إلى دار الإسلام» ().

وعنه عليه السلام قال: «الناس كلهم في دار الإسلام المخالفون وغيرهم أهل هدنة ترد ضالتهم وتؤدي أمانتهم ويوفى بهم، إن الأمانة تؤدي إلى البر والفاجر، والعهد يوفى به للبر والفاجر وأد الأمانة إلى من ائمنك ولا تخن من خانك ولا تأخذن ممن جحدك مala لك عليه شيئاً بوجه خيانة» ().

وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال: «إذا خرج الحربي إلى دار الإسلام فأسلم ثم لحقته امرأته فهما على النكاح» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «أنه كان يورث الحمائل، والحميل ما ولد في بلد الشرك فعرف بعضهم بعضا في دار الإسلام وتقارروا بالأنساب» ().

وعن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «إذا سبى الرجل وامرأته من المشركين فهما على النكاح ما لم يكن أحدهما سبى وأحرز في دار الإسلام دون الآخر فإذا كان ذلك فلا عصمة بينهما» ().

وعن يونس عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك إن رجلا من مواليك بلغه أن رجلا يعطي السيف والفرس في سبيل الله فأتاه فأخذهما منه وهو جاهل بوجه السبيل ثم لقيه أصحابه فأخبروه أن السبيل مع هؤلاء لا يجوز وأمروه بردهما، فقال: «فليفعل» قال: قد طلب الرجل فلم يجده وقيل له قد شخص الرجل، قال: «فليرابط ولا يقاتل» قال: ففي مثل قروين والدليم وعسقلان وما أشبه هذه التغور، فقال: «نعم» فقال له: يجاهد؟ قال: «لا إلا أن يخاف على ذراري المسلمين» فقال: أرأيتك لو أن الروم دخلوا على المسلمين لم ينبع لهم أن يمنعوهم، قال: «يرابط ولا يقاتل وإن خاف على بيضة الإسلام والمسلمين قاتل فيكون قاتله لنفسه وليس للسلطان» قال: قلت: فإن جاء العدو إلى الموضع الذي هو فيه مرابط كيف يصنع؟ قال: «يقاتل عن بيضة الإسلام لا عن هؤلاء لأن في دروس الإسلام دروس دين محمد صلى الله عليه وآله» ().

وعن أبي بصير قال: سأله عن الإنفاء من الأرض كيف هو؟ قال: «ينفي من بلاد الإسلام كلها» ().

قال صاحب أوائل المقالات: أقول إن الحكم في الدار على الأغلب فيها وكل موضع غالب فيه الكفر فهو دار كفر وكل موضع غالب فيه الإيمان فهو دار إيمان وكل موضع غالب فيه الإسلام دون الإيمان فهو دار إسلام ().

مسائل حول العولمة الاقتصادية

الاقتصاد في العولمة الإسلامية

مسألة: ينبغي العلم بأن السياسة الاقتصادية، وكذلك الاقتصاد الذي تنتهجه العولمة الإسلامية وتحظى به بدقة، مبنية على جعل الإنسان

هو المحور، وعلى احترام حقوقه، ورعاية الأخلاق والأدب الإنسانية بالنسبة إليه، كيف لا وقد سخر الله كل ما في الأرض للإنسان وكرامته، لا لمسخ الإنسان وإذلاله، ولأن يكون الاقتصاد في خدمة الإنسان، لا أن يكون الإنسان في خدمة الاقتصاد.

وهنا لا بأس بذكر بعض المسائل الشرعية المنقسمة إلى الأحكام الخمسة: من وجوب وحرمة واستحباب وكرامة وإباحة، والتي تنبئ عن اعتماد النظام الاقتصادي الإسلامي وسياسة العولمة الاقتصادية في الإسلام، على افتتاح السوق، وحرية التبادل التجاري، ومنع المضائق ورفع القيود عن الصادرات والواردات، وتحريم كل ما يصد عن التحرك التجاري، أو يضر بحقوق الإنسان وكرامته، أو يفسد عليه دنياه وآخرته، كتحريم الربا ورفع الجمارك والمكوس وإلغاء الضرائب غير الشرعية والرسوم الوضعية.

قال تعالى؟: وَلَقَدْ كَرِمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيَّابَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمْنَ خَلْقِنَا تَفْضِيلًا (.)؟

وقال سبحانه؟: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الشَّمَائِلِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَيَخْرُجُ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِيْنِ وَسَيَخْرُجُ لَكُمُ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ؟ وَآتَكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوْهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كُفَّارٌ (.)؟

لا لل الفقر والحرمان

مسألة: يجب على الحاكم الإسلامي والحكومة الإسلامية العمل على نفي الفقر والحرمان، ومكافحة الجهل والمرض، وذلك بتطبيق النظام الاقتصادي الذي جاء به الإسلام.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «القبر خير من الفقر» ().

وقال عليه السلام: «الحرمان خذلان» ().

وقال عليه السلام: «إن الفقر مذلة للنفس، مذهبة للعقل، جالب للهموم» ().

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أقبح الفقر بعد الغنى، وأقبح الخطيئة بعد المسكنة» ().

وعن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كاد الفقر أن يكون كفرا وقاد الحسد أن يغلب القدر» ().

وقد ورد في الدعاء: «وأعوذ بك من الفقر» ().

وفي دعاء آخر: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر ومواقف الخزي في الدنيا والآخرة» ().

الحرية الاقتصادية

مسألة: يجب على الحاكم الإسلامي والحكومة الإسلامية، منح الحرية الاقتصادية التي قررها الإسلام لكل الناس، وذلك بأن تسمح لهم، بل وتساعدهم في إنتاج وتصنيع كل ما يحتاجونه أو يريدونه من مواد غذائية وإنشائية وخدماتية، سواء في مجال الزراعة، أو الصناعة، أو الفنون والتقنيات الالازمه، فتفتح عليهم أبواب العلوم، والحرف، والمهن، والكسب، والاكتساب، والتصدير والاستيراد، وغير ذلك.

قال تعالى؟: هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جِمِيعًا (.)؟

وقال صلى الله عليه وآله: «الأرض الله ولمن عمرها» ().

وقال عليه السلام: «كل شيء يكون فيه حلال وحرام فهو لك حلال أبداً حتى تعرف الحرام بعينه فتدفعه» ().

مسئلۀ: يقر الإسلام الملكية الشخصية بشكل نزيه، ويحترم أموال الناس كما يحترم أعراضهم ودماءهم، ولا يسمح لأحد ولا لجهة بالتصريف فيها إلا عن تراض حاصل بين الطرفين، أو عن طيب نفس من المالك، وذلك لما في تقرير هذه الملكية من منافع يتوقف عليها تقدم المجتمع ورقته، إضافة إلى ما فيه من احترام للإنسان واحترام لما يرتبط به.

وقال صلی الله علیه و آله: «إن الناس مسلطون على أموالهم» ().

وعنهم عليه السلام: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطبيعة نفس منه» ().

وقال النبي صلی الله علیه و آله: «المسلم أخو المسلم لا يحل ماله إلا عن طيب نفس منه» ().

وقال عليه السلام: «مال المسلم ودمه حرام» ().

وعنه صلی الله علیه و آله قال: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس منه» ().

وروى ابن مسعود عنه صلی الله علیه و آله أنه قال: «حرمة مال المسلم كحرمة دمه» ().

وقال النبي صلی الله علیه و آله: «لا يأخذن أحدكم متاع أخيه جاداً ولا لاعباً، من أخذ عصا أخيه فليردها» ().

وروى يعلى بن مرء الثقفي أن النبي صلی الله علیه و آله قال: «من أخذ أرضاً بغير حقها كلف أن يحمل ترابها إلى المحشر» ().

وروى عنه صلی الله علیه و آله أنه قال: «من أخذ شبراً من الأرض بغير حقه طوقة الله يوم القيمة من سبع أرضين» ().

وروى عنه صلی الله علیه و آله «ليأتين على الناس زمان لا يبالي الرجل بما يأخذ من مال أخيه بحال أو حرام» ().

ديون الشعب يؤدّيها الحكام

مسئلۀ: يلزم على الحاكم الإسلامي والحكومة الإسلامية تسديد ديون المغرمين المثقلين، فإنه هو المسؤول عن ديون الشعب إذا لم يقدروا على الأداء، وفي ذلك روايات عديدة، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام بأن النبي صلی الله علیه و آله لما أعلن عن حكم الضمان الاجتماعي، وأنه إذا مات أحد وترك مالاً فلورته، وإذا ترك ديناً فعلى الحاكم تسديده وأدائيه، أسلم عند ذاك عامه اليهود، قال عليه السلام: «وما كان سبب إسلام عامة اليهود إلا من بعد هذا القول من رسول الله صلی الله علیه و آله وإنهم آمنوا على أنفسهم وعلى عيالاتهم» ().

قال الراوى: سمعت على بن موسى عليه السلام يقول: «المغرم إذا تدين أو استدان في حق أجل سنة فإن اتسع وإلا قضى عنه الإمام من بيت المال» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلی الله علیه و آله: أيما مؤمن أو مسلم مات وترك ديناً لم يكن في فساد ولا إسراف فعلى الإمام أن يقضيه، فإن لم يقضيه فعليه إثم ذلك، إن الله تبارك وتعالى يقول: إنما الصدقات للفقراء والمساكين (؟) الآية، فهو من الغارمين وله سهم عند الإمام فإن حبسه فإثمته عليه» ().

وقال النبي صلی الله علیه و آله: «من ترك ديناً أو ضياعاً (فعلّ و من ترك مالاً فلورته» ().

بيت المال في خدمة الشعب

مسئلۀ: يجب على الحكومة الإسلامية والحاكم الإسلامي أن يكون أميناً على بيت مال المسلمين ويراعي مصلحة المسلمين الاقتصادية بكل جهده وسعه.

ورد عن أبي عمرو بن العلاء: أن عقيل بن أبي طالب لما قدم على عليه السلام بالكوفة يسترده عرض عليه عطاءه، فقال: إنما أريد من بيت المال.

فقال: «تقيم إلى يوم الجمعة» فأقام فلما صلی أمير المؤمنين عليه السلام الجمعة قال لعقيل: «ما تقول فيمن خان هؤلاء أجمعين؟».

قال: بئس الرجل ذاک.

قال: «فأنت تأمرني أن أخون هؤلاء وأعطيك».

فلما خرج من عنده أتى معاویة فأمر له يوم قدومه بمائة ألف درهم وقال له: يا أبا يزيد أنا خير لك أم على؟

قال عقیل: وجدت علياً أنظر لنفسه منه لی ووجدتك أنظر لی منك لنفسك(۱).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «والله لأن أبیت على حسک السعدان مسھداً أو أجر في الأغالل مصداً أحب إلى من أن ألقى الله ورسوله يوم القيمة ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشیء من الحطام، وكيف أظلم أحداً لنفس يسرع إلى البلى قولها ويطول في الشی حلولها، والله لقد رأیت عقیلاً وقد أملق حتى استمahnی من برکم صاعاً، ورأیت صبیانه شعث الشعور غبر الألوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالظلم وعاودنی مؤکداً وکرر على القول مردداً، فأصغيت إليه سمعي فظن أني أبیعه دینی وأتبع قیاده مفارقاً طریقتی فأحیمت له حديدة ثم أدىتها من جسمه ليعتبر بها فضح ضجیع ذی دنف من ألمها وكاد أن يحترق من میسمها فقلت له: ثکلتک الثواکل يا عقیل أتئ من حديدة أحماها إنسانها للعبه وتجرنی إلى نار سجرها جبارها لغضبه، أتئ من الأذى ولا أتئ من لطی وأعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوقة في وعائهما ومعجونه شنتها كأنما عجنت بريق حیة أو قیئها فقلت: أصله أم زکاء أم صدقة فذلك محروم علينا أهل البيت.

فقال: لا ذا ولا ذاک ولكنها هدیة.

فقلت: هبتک الھبول عن دین الله أتینی لتخدعني، أمحبیت أنت أم ذو جنة أم تھجر، والله لو أعطیت الأقالیم السبعة بما تحت أفلاکها على أن أعصی الله فی نملة أسلبها جلب شعیره ما فعلته، وإن دنیاکم عندي لأھون من ورقة في فم جراة تقضیها ما لعلی ولنعمیم یفنی ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعن(۲).

ومن کتاب أمیر المؤمنین علیه السلام لبعض عماله: «أما بعد فقد بلغنى عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسرخت ربک وعصیت إمامک وأخزیت أمانتك بلغنى أنك جردت الأرض فأخذت ما تحت قدميك وأكلت ما تحت يديك فارفع إلى حسابک واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس والسلام»(۳).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام في كتابه إلى عبد الله بن عباس: «أما بعد فإنی كنت أشركتك في أمانی وجعلتك شعراً وبطانتی ولم يكن رجل من أهلى أوثق منك في نفسی لمواساتی وموازرتی وأداء الأمانة إلى، فلما رأیت الزمان على ابن عمک قد کلب العدو قد حرب وأمانة الناس قد خزیت وهذه الأمة قد فنکت(۴) وشغرت(۵) قلب لابن عمک ظهر المجن ففارقتہ مع المفارقین وخذلته مع الخذلین وخنته مع الخائنین فلا ابن عمک آسیت ولا الأمانة أدیت وكأنک لم تكن الله ترید بجهادک وكأنک لم تكن على بيته من ربک وكأنک إنما كنت تکید هذه الأمة عن دنیاهم وتتوب غرتهم عن فیئهم فلما أمکنک الشدّة في خيانة الأمة أسرعت الكراهة وعاجلت الوثبة واحتطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصنونة لأرمائهم وأیتمهم اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الكسیرة فحملته إلى الحجاز رحیب الصدر بحمله غير متأثر من أحذنه كأنک لا أباً لغيرک حدرت إلى أهلک تراثک من أبیک وأمک، فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد أو ما تخاف نقاش الحساب أيها المعدود كان عندنا من أولى الألباب كيف تسیغ شراباً وطعاماً وأنت تعلم أنک تأكل حراماً وتشرب حراماً وتبتع الإماء وتنکح النساء من أموال اليتامي والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال وأحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم فإنک إن لم تفعل ثم أمكنک الله منك لأعذرن إلى الله فيک ولا أضربك بسيفی الذي ما ضربت به أحداً إلا دخل النار، والله لو أن الحسن والحسین فعلوا مثل الذي فعلت ما كانت لهم عندی هواة ولا ظفرا منی بإراده حتى آخذ الحق منهما وأزيح الباطل عن مظلمتهم وأقسم بالله رب العالمین ما یسرنی أن ما أخذته من أموالهم حلال لی أترکه میراثاً لمن بعدی فضح رویداً فکأنک قد بلغت المدى ودفت تحت الشی وعرضت عليك أعمالک بال محل الذى ینادی الظالم فيه بالحسرة ویتمنی المضیع فيه الرجعة ولا تھی مناص»(۶).

وعن مجمع التیمی: «إن علياً عليه السلام كان ينضح بيت المال ثم يتغلل فيه ويقول: أشهد لى يوم القيمة أنى لم أحبس فيك المال على المسلمين» (٤).

وعن بکر بن عیسی قال: کان علی علیه السلام يقول: «يا أهل الكوفة إن خرجم من عندكم بغير رحلی وراحتی وغلامی فأنما خائن»، وكانت نفقة تأتيه من غلته بالمدینة من ينبع، وكان يطعم الناس الخل واللحم ويأكل من الثريد بالزیت ويجللها بالتمر من العجوة وكان ذلك طعامه، وزعموا أنه کان يقسم ما في بيت المال فلا تأتي الجمعة وفي بيت المال شيء ويأمر ببیت المال في كل عشية خمیس فینضج بالماء ثم يصلی فيه رکعتین» (٥) الحديث.

وعن حفص بن غیاث قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام يقول: وسئل عن قسم بیت المال فقال: «أهل الإسلام هم أبناء الإسلام أسوى بينهم في العطاء وفضائلهم بينهم وبين الله أجملهم كبني رجل واحد لا - ففضل أحداً منهم لفضله وصلاحه في الميراث على آخر ضعیف منقوص، وقال هذا هو فعل رسول الله صلی الله علیه وآله وسید آلہ العلیم بدأ أمره» (٦).

طهارة بیت المال

مسئلة: لـ- تكون موارد بیت المال من الربا، والغش، والغضب، والمصدارة، والإجحاف، والضرائب غير الشرعیة، وما أشبه مما حرّمه الإسلام.

قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «من عبد الله علی أمیر المؤمنین إلى أصحاب الخراج، أما بعد: فإن من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدم لنفسه ما يحرّزها، واعلموا أن ما كلفتم به يسير وأن ثوابه كثير، ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا - عذر في ترك طلبه، فأنصفوا الناس من أنفسكم واصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية ووكلاه الأمة وسفراء الأئمة، ولا - تحشموا أحداً عن حاجته، ولا - تحبسوه عن طلبه، ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف، ولا دابة يعتملون عليها ولا عبداً، ولا تضربن أحداً سوطاً لمكان درهم، ولا تمسن مال أحد من الناس مصل ولا معاهد، إلا أن تجدوا فرساً أو سلاحاً يُعدى به على أهل الإسلام فإنه لا ينبغي للمسلم أن يدع ذلك في أيدي أعداء الإسلام فيكون شوكاً علیه، ولا تدخلوا أنفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوّة وأبلوا في سبيل الله ما استوجب عليكم فإن الله سبحانه قد اصطنع عندكم أن نشكّره بجهدنا وأن ننصره بما بلغت قوتنا ولا قوّة إلا بالله العلی العظيم» (٧).

عن سماعة قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: إنی رأیت الله تعالیٰ قد ذکر الربا في غير آیة وکرره، فقال: «أو تدری لم ذاک» قلت: لا، قال: «لثلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف» (٨).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسید آلہ العلیم: «من غش المسلمين حشر مع اليهود يوم القيمة لأنهم أغش الناس للمسلمين» (٩).

حرمة الخيانة في بیت المال

مسئلة: لـ- يجوز الاختلاس والخيانة في بیت المال، ويلزم حفظها من الزرادة والنقصان، من قبل الحاکم نفسه وغيره، حيث إن علی الحكومية والحاکم أن لا يأخذ لنفسه ما لا يستحقه، ولا يتصرف عدواً حتى في فلس واحد من بیت مال المسلمين، ولا يهب شيئاً منه بلا استحقاق لأحد من ذويه ومن أشبه.

عن علی بن أبي رافع قال: كنت علی بیت مال علی بن أبي طالب علیه السلام وکاتبه وکان في بیت مال عقد لؤلؤ کان أصابه يوم البصرة، قال: فأرسلت إلى بنت علی بن أبي طالب علیه السلام فقالت لى: بلغنى أن في بیت مال أمیر المؤمنین علیه السلام عقد لؤلؤ وهو في يدك وأنا أحب أن تعيّرنيه أتجمل به في أيام عيد الأضحى. فأرسلت إليها عاريةً مضمونةً مردودةً يا بنت أمیر المؤمنین.

قالت: نعم عاریةً مضمونةً مردودةً بعد ثلاثة أيام.

فدفعته إليها وإن أمير المؤمنين عليه السلام رآه عليها فعرفه فقال لها: «من أين صار إليك هذا العقد؟»

قالت: استعرته من على بن أبي رافع خازن بيت مال أمير المؤمنين لأنّ زرين به في العيد ثم أرده.

قال: فبعث إلى أمير المؤمنين عليه السلام فجئته، فقال لها: «أتخون المسلمين يا ابن أبي رافع؟».

فقلت لها: معاذ الله أن أخون المسلمين.

قال: «كيف أعرت بنت أمير المؤمنين العقد الذي في بيت مال المسلمين غير إذني ورضاه؟».

فقلت: يا أمير المؤمنين إنها ابنته وسألتني أن أعيّرها إياها تترى به فأعرتها إليها عاريةً مضمونةً مردودةً، فضمنته في مالي وعلى أن أرده سليماً إلى موضعه.

قال: «فرده من يومك وإياك أن تعود لمثل هذا فتنالك عقوبتي».

ثم قال: «أولى لابنتي لو كانت أخذت العقد على غير عاريةً مضمونةً مردودةً لكان إذن أول هاشمية قطعت يدها في سرقة».

قال: بلغ مقالته ابنته فقالت له: يا أمير المؤمنين أنا ابنته وبصعّة منك فمن أحق بليس منه.

قال لها أمير المؤمنين عليه السلام: «يا بنت على بن أبي طالب لا تذهب بنفسك عن الحق أكل نساء المهاجرين تترى في هذا العيد بمثل هذا».

قال: فقبضته منها ورددها إلى موضعه.)

نعم هكذا كان سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام، وعلى عكسه تماماً كان بنو أمية وبنو مروان ومن شاكلهم.

وفي التاريخ: أن عثمان نفى أبوذر أولاً إلى الشام، ثم استقدمه إلى المدينة لما شكا منه معاوية، ثم نفاه من المدينة إلى الربذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام، وأصل هذه الواقعه أن عثمان لما أعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الأموال واحتض زيد بن ثابت بشيء منها جعل أبوذر يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع: بشر الكافرين بعذاب أليم، ويرفع بذلك صوته، ويتلن قوله تعالى: «والذين يكترون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم»، فرفع ذلك إلى عثمان مراراً وهو ساكت ثم إنه أرسل إليه مولى من مواليه: أن انته عما بلغني عنك.

قال أبوذر: أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله تعالى وعيّب من ترك أمر الله فو الله لأن أرضي الله بسخط عثمان أحب إلى وخير لي من أن أسخط الله برضى عثمان.

فأغضب عثمان ذلك وأحفظه فتصابر وتماسك إلى أن قال عثمان يوماً والناس حوله: «أيُجوز للإمام أن يأخذ من بيت المال شيئاً فرضاً فإذا أيسر قضى؟».

قال كعب الأحبار: لا بأس بذلك.

قال أبوذر: يا ابن اليهوديين أتعلمنا ديننا.

قال عثمان: قد كثرا ذاك لـي وتولعك بأصحابي، الحق بالشام، فأخرجـه إلـيـها.

فكان أبوذر ينكر على معاوية أشياءً يفعلها، فبعث إليه معاوية يوماً ثلاثة دينار، فقال أبوذر لرسوله: إن كانت من عطائي الذي حرمته مني عامي هذا قبلتها وإن كانت صلة فلا حاجة لـي فيها وردهـا عـلـيـهـ.

ثم بنى معاوية الخضراء بدمشق فقال أبوذر: يا معاوية إن كانت هذه من مال الله فهو الخيانة وإن كانت من مالك فهو الإسراف.

وكان أبوذر يقول بالشام: والله لقد حدثت أعمالاً ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله ولا سنته نبيه، إنـي لأرى حقـاً يطفـأ وباطـلاً يحيـاـ وصادـقاً مـكـذـباًـ وأثـرـةـ بـغـيرـ تقـيـ وـصـالـحاـ مـسـتأـثـراـ عـلـيـهـ.

قال حبیب بن مسلمہ الفھری لمعاویه: إن أبا ذر لمفسد عليکم الشام فتدارک أهلہ إن کان لك فيه حاجة» (١). وروی أبو عثمان الجاحظ عن جلام بن جندل الغفاری قال: كنت غلاماً لمعاویه على قنسرين والعواصم فى خلافة عثمان فجئت إليه يوماً أسأله عن حال عملی إذ سمعت صارخاً على باب داره يقول: أتکم القطار بحمل النار، اللهم العن الامرین بالمعروف التارکین له، اللهم العن الناهین عن المنکر المرتکین له، فازبأر معاویه وتغیر لونه وقال: يا جلام أتعرف الصارخ؟ فقلت: اللهم لا.

قال: من عذیری من جنبد بن جنادة يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت.
ثم قال: أدخلوه.

فجیء بآبی ذر بین قوم یقودونه حتی وقف بین یدیه، فقال له معاویه: يا عدو الله وعدو رسوله تأتینا فی کل يوم فتصنع ما تصنع أما إینی لو کنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أمیر المؤمنین عثمان لقتلتك ولكنی أستاذن فیک قال جلام: وکنت أحبت أن أرى أبا ذر لأنّه رجل من قومی، فالتفت إلیه فإذا رجل أسمر ضرب من الرجال خفيف العارضین فی ظهره جنأ فأقبل على معاویه وقال: ما أنا بعدو الله ولا رسوله بل أنت وأبوک عدوان الله ولرسوله أظهرتما الإسلام وأبطتما الكفر ولقد لعنک رسول الله صلی الله علیه وآله ودعا عليك مرات أن لا تشبع، سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله یقول: «إذا ولی الأمة الأعین الواسع البلعوم الذي يأكل ولا يشبع فلتأخذ الأمة حذرها منه». فقال معاویه: ما أنا ذاك الرجل.

قال أبو ذر: بل أنت ذلك الرجل أخبرني بذلك رسول الله صلی الله علیه و آله وسمعته یقول وقد مررت به: «اللهم العنہ ولا تشبعه إلا بالتراب».

وسمعته یقول: «أست معاویه فی النار» فضحك معاویه وأمر بحبسه وكتب إلى عثمان فیه، فكتب عثمان إلى معاویه: أن احمل جنداً إلى على أغظلظ مرکب وأوعره.

فوجه به من سار به اللیل والنهار وحمله على شارف ليس عليها إلا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذیه من الجهد، فلما قدم بعث إليه عثمان أن الحق بأی أرض شئت.
قال: بمکه.

قال: لا.

قال: بیت المقدس.

قال: لا.

قال: بأحد المصرین.

قال: لا.

قال: ولكن مسیرک إلى ربّدۀ فسیره إليها فلم یزل بها حتى مات» (٢).

مصارف بیت المال

مسئلة: من موارد صرف بیت المال: إسعاف الفقراء، وقضاء الديون، وتزویج العزّاب، ومنح رأس مال للعاملین، وتشغيل العاطلين، وعمران البلاد، والترفیه على العباد، وتحقیف الناس وغير ذلك مما یساعد على تقديم البلاد والعباد.

قال على بن موسی علیه السلام: «المغرب إذا تدين أو استدان في حق أجل سنّة فإن اتسع وإلا قضى عنه الإمام من بیت المال» (٣). وعن أبي عبد الله علیه السلام قال: «إن أمیر المؤمنین علیه السلام أتى برجل عبث بذکرہ فضرب يده حتى احمرت ثم زوجه من بیت

المال» ().

وعن بريد بن معاویة العجلی قال: سئل أبو جعفر عليه السلام عن رجل قتل رجلاً عمدًا فلم يقم عليه الحد ولم تصح الشهادة عليه حتى خوط وذهب عقله ثم إن قوماً آخرين شهدوا عليه بعد ما خوط أنه قتل، فقال: «إن شهدوا عليه أنه قتله حين قتله وهو صحيح ليس به علة من فساد عقله قتل به، وإن يشهدوا عليه بذلك و كان له مال يعرف دفع إلى ورثة المقتول الديه من مال القاتل وإن لم يكن له مال أعطى الديه من بيت المال ولا يبطل دم امرئ مسلم» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من مات في زحام الناس يوم الجمعة أو يوم عرفة أو على جسر لا يعلمون من قتله فديته من بيت المال» ().

احترام حقوق الفرد والجماعة

مسألة: يحرّم الإسلام كل أمر يتنافى مع ما شرّعه من قانون السلطة القائل: «الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم» () ومن أبرز مصاديق ذلك الجمارك والمكوس فإنها محرمة شرعاً، مضافاً إلى ما تستعقبه من تبعات مالية واقتصادية.

وقال النبي صلی الله عليه وآله: «إن الناس مسلطون على أموالهم» ().

وقال صلی الله عليه وآله: «لا ضرر ولا إضرار في الإسلام» ().

وقال الصادق عليه السلام: «كل شيء مطلق حتى يرد فيه نص» ().

وقال النبي صلی الله عليه وآله: «حكمي على الواحد حكمي على الجماعة» ().

وعن إسحاق بن عمار عن الصادق عليه السلام: «أن علياً عليه السلام كان يقول: أبهموا ما أبهمه الله» ().

وقال رسول الله صلی الله عليه وآله: «على العشار كل يوم وليله لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» ().

وفي الحديث عنه عليه السلام: «والحمار يلعن العشار» ().

نعم يلزم دفع الحقوق الشرعية والتي هي الخمس والزكاء والجزية() والخارج دون غيرها.

روى محمد بن يزيد الطبرى قال: كتب رجل من تجار فارس من بعض موالي أبي الحسن الرضا عليه السلام يسأله الإذن في الخمس. فكتب إليه: «بسم الله الرحمن الرحيم إن الله واسع كريم، ضمن على العمل الثواب وعلى الخلاف العقاب، لم يحل مال إلا من وجه أحله الله، إن الخمس عوننا على ديننا وعلى عيالاتنا وعلى مواليها، وما نفك ونشترى من أغراضنا من نخاف سلطته، فلا تزوجه علينا ولا تحرموا أنفسكم دعاءنا ما قدرتم عليه، فإن إخراجه مفتاح رزقكم وتحميس ذنوبكم، وما تمهدون لأنفسكم يوم فاقتكم، والمسلم من يفني الله بما عاهد عليه، وليس المسلم من أجاب باللسان وخالف بالقلب والسلام» ().

حرمة الغش والخيانة

مسألة: يحرم الغش والتدعيس، والمكر والخيانة مطلقاً، وخاصة في المعاملات.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلی الله عليه وآله لرجل يبيع التمر: يا فلان! أ ما علمت أنه ليس من المسلمين من غشهم» ().

وعن موسى بن بكر قال: كنا عند أبي الحسن عليه السلام فإذا دنانير مصبوغة بين يديه فنظر إلى دينار فأخذه بيده ثم قطعه بنصفين ثم قال لي: «ألقه في البالوعة حتى لا يباع شيء فيه غش» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: « جاءت زينب العطارة الحلواء إلى نساء النبي صلی الله عليه وآله فجاء النبي صلی الله عليه وآله فإذا هي عندهم، فقال النبي صلی الله عليه وآله: إذا أتيتنا طابت بيوننا، فقالت: بيتك بريحك أطيب يا رسول الله، فقال صلی الله عليه وآله

الله: إذا بعث فأحسني ولا تغشى فإنه أتقى الله وأبقى للمال» ().
وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لولا أن المكر والخدعه في النار لكت أمكر الناس» ().
وعن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان مسلماً فلا يمكر ولا يخدع فإني سمعت جبرئيل عليه السلام يقول: إن المكر والخدعه في النار، ثم قال: ليس منا من غش مسلماً، وليس منا من خان مسلماً» ().

الحلف في المعاملات

مسألة: يكره الحلف في المعاملة، أما الكذب منها فلا يجوز.
عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من باع واشتري فليحفظ خمس خصال وإلا فلا يشترين ولا يبيعن: الربا والحلف وكتمان العيب والحمد إذا باع والدم إذا اشتري» ().
وعن أبي حمزة رفعه قال: قام أمير المؤمنين عليه السلام على دار ابن أبي معيط وكان تقام فيها الإبل فقال: «يا معاشر السماسرة أقروا الأيمان فإنها منفعة للسلعة ممحقة للربح» ().
وعن أبي إسماعيل رفعه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقول: «إياكم والحلف فإنه ينفق السلعة ويتحقق البركة» ().
وكان أبو أمامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أربع من كن فيه فقد طاب مكاسبه، إذا اشتري لم يعب، وإذا باع لم يحمد، ولا يدلس، وفيما بين ذلك لا يحلف» ().

حرمة الاحتكار

مسألة: لا يجوز الاحتكار في موارده المحرمة، ويكره في غير ذلك.
وفي الحديث: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر المحتكرين أن يخرجوا حكرتهم إلى بطون الأسواق بحيث ينظر الأ بصار إليها، فقيل له: لو قومت عليهم، فغضب عليهم السلام حتى عرف الغضب في وجهه وقال: «أنا أقوم عليهم إنما السعر إلى الله يرفعه إذا شاء ويخفضه إذا شاء» ().
ومن كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام كتبه للأشرتر النخعي: «ثم استوص بالتجار وذوى الصناعات وأوص بهم خيراً، المقيم منهم والمضطرب بماله والمترقب بيده، فإنهم مواد المنافع وأسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برّك وبحرك وسهلك وجبلك، بحيث لا يلتئم الناس لمواقعها ولا يجترون عليها فإنهم سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته، وتفقد أمورهم بحضورك وفي حواشى بلادك، واعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً وشحًا قبيحاً واحتكاراً للمنافع وتحكماً في البياعات وذلك بباب مضره للعامة وعيوب على الولاة فامتنع من الاحتكار، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه ول يكن البيع بيعاً سمعحاً بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرةً بعد نهيك إيه فنكّل به وعاقبه في غير إسراف» ().
وعن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يحتكر الطعام إلا خاطئ» ().
وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الحركة في الخصب أربعون يوماً وفي الشدة والبلاء ثلاثة أيام، مما زاد على الأربعين في زمان الخصب فصاحب ملعون، وما زاد على ثلاثة أيام في العسرة فصاحب ملعون» ().
وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نفذ الطعام على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فأتاهم المسلمون فقالوا: يا رسول الله قد نفذ الطعام ولم يبق منه شيء إلا عند فلان فمره بييء، قال: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا فلان إن المسلمين ذكروا أن الطعام قد نفذ إلا شيء عندك فأخرجه وبعه كيف شئت ولا تحبسه» ().

وعن معتب قال: كان أبو الحسن عليه السلام يأمرنا إذا أدركت الشمرة أن نخرجها فنبعها ونشترى مع المسلمين يوماً بيوم (١). وعن الحلبى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الحكمة أن يشتري طعاماً ليس فى المصر غيره فيحتكره فإن كان فى المصر طعام أو بياع غيره فلا بأس بأن يتلمس بسلعته الفضل»، قال: وسألته عن الزيت؟ فقال: «إن كان عند غيرك فلا بأس بإمساكه» (٢).

المعاملات الربوية

المعاملات الربوية

مسألة: يحرم الربا وتحرم المعاملات الربوية.

كتب على بن موسى الرضا عليه السلام إلى محمد بن سنان فيما كتب من جواب مسائله:

«علة تحريم الربا إنما نهى الله عزوجل عنه لما فيه من فساد الأموال، لأن الإنسان إذا اشتري الدرهم بالدرهمين كان ثمن الدرهم درهماً وثمن الآخر باطلأ بفيع الربا وشراؤه وكسر على كل حال على المشتري وعلى البائع، فحضر الله تبارك وتعالى على العباد الربا لعلة فساد الأموال، كما حظر على السفيه أن يدفع إليه ماله لما يتخوف عليه من إفساده حتى يؤنس منه رشدًا، فلهذه العلة حرم الله الربا وبيع الربا بيع الدرهم بدرهمين، وعلة تحريم الربا بعد البيئة لما فيه من الاستخفاف بالحرام المحرم وهي كبيرة بعد البيان وتحريم الله تعالى لها لم يكن ذلك منه إلا استخفافاً بالمحرم والاستخفاف بذلك دخول في الكفر، وعلة تحريم الربا بالنسبة لعلة ذهاب المعروف وتلف الأموال ورغبة الناس في الربح وتركهم القرض وصنائع المعروف ولما في ذلك من الفساد والظلم وفناء الأموال» (٣).

وسأل هشام بن الحكم أبا عبد الله عليه السلام عن علة تحريم الربا؟ فقال: «إنه لو كان الربا حلالاً لترك الناس التجارات وما يحتاجون إليه فحرم الله الربا ليفر الناس من الحرام إلى الحلال وإلى التجارات وإلى البيع والشراء فيبقى ذلك بينهم في القرض» (٤).

وعن زراره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إني سمعت الله يقول: «يمحق الله الربا ويربي الصدقات» (٥) وقد أرى من يأكل الربا يربو ماله؟ فقال: «أى محق أمحق من درهم ربا يمحق الدين وإن تاب منه ذهب ماله وافتقر» (٦).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «درهم واحد ربا أعظم من عشرين زنة كلها بذات محرم» (٧).

تعاطي الربا

مسألة: يحرم إعطاء الربا كما يحرم أخذه.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهدده فيه سواء» (٨).

وعن زيد بن علي عن أبي عليهم السلام قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وآله الربا وآكله وبائمه ومشتريه وكاتبه وشاهديه» (٩).

وعن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام في مناهي النبي صلى الله عليه وآله: «أنه نهى عن أكل الربا وشهاده الزور وكتابة الربا وقال إن الله عزوجل لعن آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهدديه» (١٠).

وفي تفسير القرماني: أنه لمن أنزل الله؟ الذين يأكلون الربا (١١) الآية فقام خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله ربأبي في ثقيف وقد أوصاني عند موته بأخذده، فأنزل الله تعالى؟: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذرروا ما بقى من الربا إن كنت مؤمنين؟ فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله (١٢) قال: «من أخذ الربا وجب عليه القتل وكل من أربى وجب عليه القتل» (١٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما خلق الله حلالاً ولا حراماً إلا وله حدود كحدود الدار فما كان من حدود الدار فهو من الدار، حتى أرش الخدش فما سواه، والجلدة ونصف الجلد، وإن رجلاً أربى دهراً من الدار فخرج قاصداً أبا جعفر عليه السلام فسألة عن ذلك

فقال له مخرجك من كتاب الله يقول الله؟: فمن جاءه موعدة من ربه فانتهى فله ما سلف ()؟ والموعدة هي التوبة فجهله بتحريمها ثم معرفته به فما مضى فحلال وما بقى فليحفظ ().

استحباب الإقراظ

استحباب الإقراظ

مسألة: يستحب إعطاء القرض لمن يطلب القرض وثوابه يفوق ثواب الصدقة، فإن الصدقة بعشرة، والقرض بثمانية عشر. عن النبي صلی الله عليه وآله: «من أقرض مؤمناً فرضاً ينظر به ميسوره كان ماله في زكاء، وكان هو في صلاة مع الملائكة حتى يؤديه» () «وان رفق به في طلبه تعدى على الصراط كالبرق الخاطف اللامع بغير حساب ولا عذاب، ومن شكا إليه أخيه المسلم فلم يقرضه، حرم الله عزوجل عليه الجنة يوم يجزي المحسنين» (). وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما من مؤمن أقرض مؤمناً يلتمس به وجه الله إلا حسب الله له أجره بحساب الصدقة حتى يرجع إليه ماله» ().

وقال عليه السلام: «مكتوب على باب الجنة الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر» (). وفي رواية أخرى: «بخمسة عشر» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قرض المؤمن غنيمة وتعجيز خير، إن أيسر أداه وإن مات احتسب من الزكاة» (). وعن عقبة بن خالد قال: دخلت أنا والمعلمى وعثمان بن عمران على أبي عبد الله عليه السلام فلما رأناه قال: «مرحباً مرحباً بكم وجوه تحبنا ونحبها جعلكم الله معنا في الدنيا والآخرة». فقال له عثمان: جعلت فداك.

قال له أبو عبد الله عليه السلام: «نعم مه». قال: إنى رجل موسر.

قال له: «بارك الله لك في يسارك». قال: ويجيء الرجل فيسألني الشيء وليس هو إبان زكاتي.

قال له أبو عبد الله عليه السلام: «القرض عندنا بثمانية عشر والصدقة بعشرة وما ذا عليك إذا كنت كما تقول موسراً أعطيته فإذا كان إبان زكاتك احتسب بها من الزكاة، يا عثمان لا ترده فإن رده عند الله عظيم، يا عثمان إنك لو علمت ما منزلة المؤمن من ربه ما توانيت في حاجته، ومن أدخل على مؤمن سروراً فقد أدخل على رسول الله صلی الله عليه وآله وقضاء حاجة المؤمن يدفع الجنون والجذام والبرص» ().

الشرط في القرض

مسألة: يحرم القرض الربوي وكذا كل شرط يجزئ نفعاً إلى المقرض، سواء كان الشرط يرتبط بالمال والمتعاع، أو بالعمل والخدمات، نعم إذا أحب أن يعطيه الزائد من دون شرط فلا بأس. ومن أخذ قرضاً ربيعاً لم يملكه ولم يجز له التصرف فيه. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الربا رباءان، أحدهما ربا حلال والآخر حرام، فأما الحلال فهو أن يقرض الرجل قرضاً طمعاً أن يزيده ويعوضه بأكثر مما أخذه بلا شرط بينهما، فإن أعطاوه أكثر مما أخذه بلا شرط بينهما فهو مباح له وليس له عند الله ثواب فيما أقرضه، وهو قوله عزوجل؟ فلا يربوا عند الله ()، وأما الربا الحرام فهو الرجل يقرض قرضاً ويشترط أن يرد أكثر مما أخذه فهذا هو الحرام»

(٤)

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «لا بأس أن يقرض الرجل الدرهم ويأخذ أجود منهما إذا لم يكن بينهما شرط» (٤).
وقال الصادق عليه السلام في قوله تعالى؟: لا- خير في كثير من نجواهم إلا- من أمر بصدقه أو معروف (٤)، قال: «يعني بالمعروف القرض وإنما حرم الربا ليتقارب الناس» (٤).

الاشغال في المعاملات الربوية

الاشغال في المعاملات الربوية

مسألة: يحرم الاشتغال بالمعاملات الربوية، ويحرم الأجرة عليها.
عن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أخبت المكاسب كسب الربا» (٤).
وروى عن عمر بن يزيد بياع السابري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إن الناس يزعمون أن الربح على المضطر حرام وهو من الربا، فقال: «وهل رأيت أحداً اشترى غنياً أو فقيراً إلا من ضرورة، يا عمر قد أحل الله البيع وحرم الربا فاربع ولا تربه» قلت: وما الربا؟ قال: «درارهم بدرارهم مثلان بمثل» (٤).
وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسرى بي إلى السماء رأيت قوماً يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر أن يقوم من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء؟ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخطه الشيطان من المس (٤)؟ وإذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار؟ غدوا وعشياً؟ يقولون ربنا متى تقوم الساعة؟ (٤).»

إذا تأخر الدين

مسألة: يحرم أخذ الزيادة مقابل التأخير الحاصل في تسديد الديون وأداء القروض، فإنها من الربا.
عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «الكبائر سبعة، منها قتل النفس متعمداً، والشرك بالله العظيم، وقدف المحسنة، وأكل الربا بعد البيئة» (٤).
وقال أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله: «لعن رسول الله صلى الله عليه وآله الربا وآكله ومؤكله وبائعه ومشتريه وكاتبه وشاهديه» (٤).
وفي الحديث: «إن علياً عليه السلام أتى بأكل الربا فاستتابه فتاب ثم خلى سبيله، ثم قال: يستتاب بأكل الربا من الربا كما يستتاب من الشرك» (٤).

إنتظار المعسر

مسألة: يجب إمهال المقترض إذا لم يكن عنده ما يدفع به قرضه على تفصيل مذكور في الفقه، ولم يجز أن يشدد عليه ناهيك عن توقيفه أو سجنه أو نحو ذلك.
عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أراد أن يظلله الله يوم لا- ظل إلا- ظله، قالها ثلاثة فهابه الناس أن يسألوه، فقال: فلينظر معسراً أو ليدع له من حقه» (٤).

وعن عبد الرحمن بن أبي عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال في يوم حار وحنا كفه: من أحب أن يستظل من فور جهنم، قالها ثلاثة مرات فقال الناس في كل مرة: نحن يا رسول الله، فقال: من أنظر غريماً أو ترك المعسر»، ثم قال لـ أبو عبد الله عليه السلام: «قال عبد الله بن كعب بن مالك: إن أبي أخبرنى أنه لزم غريماً له في المسجد فأقبل رسول الله

صلی الله علیه و اله فدخل بيته و نحن جالسان ثم خرج في الهاجرة فكشف رسول الله صلی الله عليه و اله ستره فقال: يا كعب ما زلتما جالسين، قال: نعم بأبى وأمى، قال: فأشار رسول الله صلی الله عليه و اله بكفه خذ النصف، قال: فقلت بأبى وأمى، ثم قال: أتبعه ببقية حنك، قال فأخذت النصف ووضعت له النصف» (١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «صعد رسول الله صلی الله عليه و اله المنبر ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه وصلی على أئبيائه (صلی الله عليهم) ثم قال: أيها الناس ليبلغ الشاهد منكم الغائب، من أنظر معسراً كان له على الله عزوجل في كل يوم صدقه بمثل ماله حتى يستوفيه، وقال أبو عبد الله عليه السلام: وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون (٢)؟ أنه معسر فتصدقوا عليه بمالكم فهو خير لكم» (٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خلوا سبيل المعسر كما خلاه الله عزوجل» (٤).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «من أقرض قرضاً إلى ميسرة كان ماله في زكاة وكان هو في صلاة من الملائكة حتى يقضيه» (٥).

عن أبي عبد الله عليه السلام في وصيّة طويّة كتبها إلى أصحابه قال: «إياكم وإعسار أحد من إخوانكم المسلمين أن تعسروه بشيء يكون لكم قبله وهو معسر، فإن أباً رأى رسول الله صلی الله عليه و اله كان يقول ليس لمسلم أن يعسر مسلماً ومن أنظر معسراً أظلله الله بظله يوم لا ظل إلا ظله» (٦).

وعن عبد الله بن سنان قال: قال النبي صلی الله عليه و اله: «ألف درهم أقرضها مرتين أحب إلى من أن تصدق بها مرّة وكما لا يحل لغريمك أن يمطلك وهو موسر فكذلك لا يحل لك أن تعسره إذا علمت أنه معسر» (٧).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «يبعث يوم القيمة قوم تحت ظل العرش وجوههم من نور ورياشهم من نور جلوس على كراسى من نور فتشرف لهم الخالق فيقولون: هؤلاء الأنبياء فينادى منادٍ من تحت العرش أن ليس هؤلاء بأنبياء، قال: فيقولون: هؤلاء شهداء، فينادى منادٍ من تحت العرش ليس هؤلاء بشهداء ولكن هؤلاء قوم كانوا يسرون على المؤمنين وينظرون المعسر حتى يسروا» (٨).

وعن سماعه بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله عن رجل لى عليه مال فغاب عنى زماناً فرأيته يطوف حول الكعبة فأتقاضاه؟ قال: قال: «لا تسلم عليه ولا تروعه حتى يخرج من الحرم» (٩).

وعن معاویه بن وهب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنه ذكر لنا أن رجالاً من الأنصار مات وعليه ديناران ديناً فلم يصل عليه النبي صلی الله عليه و اله وقال: «صلوا على أخيكم» حتى ضمنهما عنه بعض قراباته، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ذاك الحق» ثم قال: «إن رسول الله صلی الله عليه و اله إنما فعل ذلك ليتعظوا وليرد بعضهم على بعض ولئلا يستخفوا بالدين وقد مات رسول الله صلی الله عليه و اله وعليه دين، وقتل أمير المؤمنين عليه السلام وعليه دين، ومات الحسن عليه السلام وعليه دين، وقتل الحسين عليه السلام وعليه دين» (١٠).

وفي فقه الرضا عليه السلام: «اعلم أنه من استدان ديناً ونوى قضاءه فهو في أمان الله حتى يقضيه، فإن لم ينو قضاءه فهو سارق، فاتق الله وأد إلى من له عليك، وارفق بمن لك عليه حتى تأخذه منه في عفاف وكفاف، فإن كان غريمه معسراً وكان أنفق ما أخذ منك في طاعة الله فأنظره إلى ميسرة وهو أن يبلغ خبره إلى الإمام فيقضي عنه، أو يجد الرجل طولاً فيقضي دينه، وإن كان ما أنفق ما أخذه منك في معصية الله فطالبه بحقك فليس هو من أهل هذه الآية» (١١).

مستحبات الدين

مستحبات الدين

مسألة: لا يجبر المديون على بيع مستحبات الدين وهو مسكنه وأثاث منزله وغير ذلك مما يحتاج إليه، ولا يجب عليه البيع، وأما إذا

رضی هو بذلك فباعها وقضی بها دینه فلا بأس.

قال المحقق الأردبیلی: «مستثنیات الدين مثل دست التوب وبيت السکنی وقوت يوم ولیله» (۱).

والدست من الثیاب: «ما يلبسه الإنسان ويکفيه لتردده في حوائجه، وقيل: كلما يلبس من العمامة إلى النعل، والجمع دسوت مثل فلس وفلوس» (۲).

وقال المحقق التراقی في المستند: «مستثنیات الدين كفرس رکوبه وثیاب بدنہ ونحوهما» (۳).

وعن الحلبی عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: «لا تبع الدار ولا الجاریة في الدين، وذلك لأنه لابد للرجل المسلم من ظل يسكنه وخادم يخدمه» (۴).

وعن عثمان بن زياد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن لي على رجل ديناً وقد أراد أن يبيع داره فيقضيني؟ قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أعيذك بالله أن تخرجه من ظل رأسه» (۵).

وعن بريد العجلی قال: قلت لأبی عبد الله عليه السلام: إن على ديناً لأيتام وأخاف إن بعث ضيعتي بقيت وما لي شيء، قال: «لا تبع ضيعتك ولكن أعط بعضاً وأمسك بعضاً» (۶).

وجاء في تفسیر القمی: دخل رجل على أبي عبد الله فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما لفلان يشکوك؟» قال: طالبته بحقی، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «وترى أنك إذا استقصیت عليه لم تسعه أترى الذي حکی الله عزوجل في قوله؟ ويختفون سوء الحساب (۷)؟ أی یجور الله عليهم والله ما خافوا ذلك ولكنهم خافوا الاستقصاء فسماه الله سوء الحساب» (۸).

أداء الدين

مسئلة: يجب على المقترض الأداء كلما طالبه المقرض وهو قادر على القضاء إذا لم يعين للقرض أجل، كما يجب الأداء إذا حل وقت الأداء وهو يتمكن منه، ولو تأخر عصي.

روى: «لا يحل للغريم المطل و هو موسر» (۹).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «أول قطرة من دم الشهيد كفاره لذنبه إلا الدين فإن كفارته قضاوه» (۱۰).

وقال أمير المؤمنین عليه السلام: «إياكم والدين فإنه مذلة بالنهار ومهمة بالليل وقضاء في الدنيا وقضاء في الآخرة» (۱۱).

وعن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام قال: «قال النبي صلی الله علیه و آله: ليس من غريم ينطلق من عند غريم راضياً إلا صلت عليه دواب الأرض ونون البحر، وليس من غريم ينطلق صاحبه غضبان وهو مليء إلا كتب الله عزوجل بكل يوم يحبسه ولیله ظلماً» (۱۲).

الكسب لأداء الدين

مسئلة: يجب الاكتساب على المقترض إذا لم يمكنه تسديد دينه إلا به، وكان قادراً على الاكتساب.

عن أبي تمامه قال: قلت لأبی جعفر الثانی عليه السلام: إنی أريد أن ألزم مکه والمدینه وعلى دین فما تقول، فقال: «ارجع إلى مؤدى دینک وانظر أن تلقى الله عزوجل وليس عليك دین إن المؤمن لا يخون» (۱۳).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «كل ذنب يکفره القتل في سبيل الله عزوجل إلا الدين لا کفاره له إلا أداؤه أو يقضی صاحبه أو يغفو الذي له الحق» (۱۴).

الكسب لنفقة العیال

مسئلة: يجب الاكتساب على من لم يكن له مال، ووجبت عليه نفقة العیال من زوجة وأولاد وأبوين وغيرهم.

عن أبي عبد الله عليه السلام: «إذا كان الرجل معسراً يعمل بقدر ما يقوت به نفسه وأهله ولا يطلب حراماً فهو كالمجاهد في سبيل الله» ().

وقال عليه السلام: «ملعون ملعون من ضيع من يعول» ().

وقال عليه السلام «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول» ().

وقال أبو الحسن عليه السلام: «من طلب هذا الرزق من حله ليعود به على نفسه وعياله كان كالمجاهد في سبيل الله فإن غلب عليه فليسinden على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله ما يقوت به عياله» () الحديث.

وقال صلى الله عليه وآله: «الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله» ().

وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله: «الكاد على عياله من حلال كالمجاهد في سبيل الله» ().

وقال عليه السلام: «الذى يطلب من فضل الله عزوجل ما يكتف به عياله أعظم أجرًا من المجاهد في سبيل الله عزوجل» ().

وعن هشام بن المثنى قال: سأله رجل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل؟ وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفو إنما لا يحب المسارفين ()، فقال: «كان فلان بن فلان الأنصاري سماه وكان له حرف فكان إذا أخذ يتصدق به فيبقى هو وعياله بغير شيء فجعل الله عزوجل ذلك سرفاً» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كل معروف صدقة وأفضل الصدقه عن ظهر غنى وابداً بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلية ولا يلوم الله على الكفاف» ().

وعن أبي الحسن عليه السلام قال: «ينبغى للرجل أن يوسع على عياله لثلاً يتمنوا موته، وتلا هذه الآية؟ ويطعمون الطعام على جبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً ()؟ قال: الأسير عيال الرجل ينبغى إذا زيد في النعمه أن يزيد أسراءه في السعة عليهم» () الحديث.

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال: «أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله» ().

وعن الرضا عليه السلام قال: «صاحب النعمه يجب عليه التوسيع على عياله» ().

وقال أبو الحسن عليه السلام: «إن عيال الرجل أسراؤه فمن أنعم الله عليه بنعمه فليوسع على أسرائه فإن لم يفعل أوشك أن تزول تلك النعمه» ().

استحباب الكسب والتجارة

مسألة: يستحب الكسب للأمور المستحبة، مثل التوسيع على الأهل والعيال، ومساعدة الفقراء والمساكين، وتأسيس المؤسسات الخيرية والاجتماعية، وإنشاء المدارس والمعاهد الدينية، ونشر الكتب والمقالات التثقيفية.

وعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزوجل؟: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ()، قال: «رضوان الله والجنة في الآخرة والسعفة في الرزق والمعاش وحسن الخلق في الدنيا» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نعم العون الدنيا على الآخرة» ().

وقال عليه السلام: «ليس من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه» ().

وروى عن العالم عليه السلام أنه قال: «اعمل لدنياك لأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك لأنك تموت غداً» ().

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نعم العون على تقوى الله الغنى» ().

وروى عمر بن أذينة عن الصادق عليه السلام أنه قال: «إن الله تبارك وتعالى ليحب الاغتراب في طلب الرزق» ().

وقال عليه السلام: «اشخص يشخص لك الرزق» ().

وروى على بن عبد العزيز عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إنى لأحب أن أرى الرجل متخرفاً في طلب الرزق إن رسول الله صلى

الله عليه و الله قال: اللهم بارك لأمتى في بكورها». (.)
 وقال صلی الله عليه و الله: «إذا أراد أحدكم الحاجة فليبکر إليها فإني سألت ربى عز وجل أن يبارك لأمتى في بكورها». (.)
 وقال عليه السلام: «إذا أراد أحدكم الحاجة فليبکر إليها وليس رع المishi إليها». (.)

آداب البيع والشراء

مسألة: للبيع والشراء آداب مذكورة في الفقه ينبغي مراعاتها، مضافاً إلى إلزاميات المعاملات.
 عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلی الله عليه و الله: من باع واشتري فليحفظ خمس خصال وإلا فلا يشتري ولا يبيع: الربا والحلف وكتمان العيب والحمد إذا باع والذم إذا اشتري» (.)
 وكان أبو أمامة صاحب رسول الله صلی الله عليه و الله يقول: سمعت رسول الله صلی الله عليه و الله يقول: «أربع من كن فيه فقد طاب مكسبه، إذا اشتري لم يعب، وإذا باع لم يحمد، ولا يدلس، وفيما بين ذلك لا يحلف» (.)
 وعن عبد الله بن القاسم الجعفرى عن بعض أهل بيته قال: إن رسول الله صلی الله عليه و الله لم يأذن لحكيم بن حرام في تجارتة حتى ضمن له: «إقالة النادم وإنظار المعسر وأخذ الحق وافياً وغير واف» (.)
 وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاءت زينب العطارة الحولاء إلى نساء رسول الله صلی الله عليه و الله وبناته وكانت تبيع منهن العطر فدخل رسول الله صلی الله عليه و الله وهى عندهن فقال لها: «إذا أتيتنا طابت بيوتنا» فقالت: بيتك بريحك أطيب يا رسول الله، قال: «إذا بعت فأحسنى ولا تغشى فإنه أتقى الله وأبقى للمال» (.)
 وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «غبن المسترسل سحت» (.)
 وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «غبن المؤمن حرام» (.)

تعلم الأحكام

مسألة: يستحب تعلم كل أحكام التجارة والبيع والشراء، ويجب تعلم أحكام موارد الابتلاء والمقدار المحتاج إليه في تجارتة ومعاملاته.
 عن الإمام الصادق عليه السلام: «من أراد التجارة فليتلقفه في دينه، ليعلم بذلك ما يحل له مما يحرم عليه، ومن لم يتلقفه في دينه ثم اتجر تورط في الشبهات» (.)
 وعنده عليه السلام أيضاً: «التاجر فاجر إلا من أخذ الحق وأعطى الحق» (.)
 وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): من اتجر بغير علم ارتطم في الربا ثم ارتطم، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لا يقعدن في السوق إلا من يعقل الشراء والبيع» (.)
 وعن الأصيبح بن نباتة قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول على المنبر: «يا معشر التجار الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر، والله للربا في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل على الصفا، شوبوا أيمانكم بالصدق التاجر فاجر والفارج في النار إلا من أخذ الحق وأعطى الحق» (.)

السعر الواحد

السعر الواحد

مسألة: يستحب البيع بسعر واحد، وأن لا يفرق في القيمة بين مشترٍ وآخر ولا يميز بينهم.

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: فـى رجل عنده بيع فـسـعـرـه سـعـرـاً مـعـلـوـمـاً فـمـن سـكـتـ عنـه مـمـن يـشـتـرـى مـنـه باـعـه بـذـلـك السـعـرـ وـمـنـ ماـكـسـه فـأـبـى أـنـ يـبـتـاعـ مـنـه زـادـهـ، قال: لـوـ كـانـ يـزـيـدـ الرـجـلـينـ وـالـثـلـاثـةـ لـمـ يـكـنـ بـذـلـكـ بـأـسـ فـأـمـاـ أـنـ يـفـعـلـهـ بـمـنـ أـبـىـ عـلـيـهـ وـكـاـيـسـهـ وـيـمـنـعـهـ مـنـ لـمـ يـفـعـلـ فـلـاـ يـعـجـبـنـىـ إـلـاـ أـنـ يـبـعـهـ بـيـعـاـ وـاحـدـاـ» (٤).

سهـلـ الـبـيـعـ وـالـشـرـاءـ

مسـأـلـهـ: يـسـتـحـبـ أـنـ لـاـ يـسـتـصـعـبـ فـىـ قـيـمـهـ الشـىـءـ، وـأـنـ يـتـحـلـىـ الإـنـسـانـ بـالـسـهـوـلـهـ فـىـ جـمـيـعـ مـعـاـمـلـاتـهـ، فـيـكـوـنـ سـهـلـ الـبـيـعـ وـالـشـرـاءـ، وـسـهـلـ

الـقـضـاءـ وـالـاقـضـاءـ عـلـىـ مـاـ فـىـ الرـوـاـيـاتـ.

عنـ أـبـىـ عـبـدـ اللهـ قـالـ: قـالـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ: السـمـاـحـةـ مـنـ الرـبـاحـ قـالـ ذـلـكـ لـرـجـلـ يـوـصـيـهـ وـمـعـهـ سـلـعـةـ يـبـعـهـ» (٥).

وعـنـ جـابـرـ قـالـ: قـالـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ: غـفـرـ اللهـ لـرـجـلـ كـانـ قـبـلـكـمـ كـانـ سـهـلاـ إـذـاـ بـاعـ، سـهـلاـ إـذـاـ اـشـتـرـىـ، سـهـلاـ إـذـاـ قـضـىـ، سـهـلاـ إـذـاـ اـسـتـقـضـىـ» (٦).

وقـالـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ: إـنـ اللهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ يـحـبـ الـعـبـدـ يـكـوـنـ سـهـلـ الـبـيـعـ سـهـلـ الـقـضـاءـ سـهـلـ الـاقـضـاءـ» (٧).

وقـالـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـالـهـ: بـارـكـ اللهـ عـلـىـ سـهـلـ الـبـيـعـ، سـهـلـ الـشـرـاءـ، سـهـلـ الـقـضـاءـ، سـهـلـ الـاقـضـاءـ» (٨).

وعـنـ أـبـىـ جـعـفـرـ عـلـيـهـ السـلـامـ قـالـ: كـانـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ بـالـكـوـفـةـ عـنـدـكـمـ يـغـتـدـىـ كـلـ يـوـمـ بـكـرـةـ مـنـ الـقـصـرـ فـيـطـوـفـ فـىـ أـسـوـاقـ الـكـوـفـةـ سـوـقاـ وـمـعـهـ الدـرـةـ عـلـىـ عـاتـقـهـ وـكـانـ لـهـ طـرـفـانـ وـكـانـ تـسـمـىـ السـبـيـنـةـ فـيـقـفـ عـلـىـ أـهـلـ كـلـ سـوـقـ فـيـنـادـيـ: يـاـ مـعـشـ التـجـارـ اـتـقـواـ اللهـ، إـذـاـ سـمـعـواـ صـوـتـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ أـلـقـواـ مـاـ بـأـيـدـيـهـمـ وـأـرـعـواـ إـلـيـهـ بـقـلـوبـهـمـ وـسـمـعـواـ بـآـذـانـهـمـ، فـيـقـولـ عـلـيـهـ السـلـامـ: قـدـمـواـ الـاستـخـارـةـ وـتـبـرـكـواـ بـالـسـهـوـلـهـ وـاقـتـبـرـواـ مـنـ الـمـبـتـاعـينـ وـتـزـينـواـ بـالـحـلـمـ وـتـنـاهـواـ عـنـ الـيمـينـ وـجـانـبـواـ الـكـذـبـ وـتـجـاـفـواـ عـنـ الـظـلـمـ وـأـنـصـفـواـ الـمـظـلـومـينـ وـلـاـ تـقـرـبـواـ الـرـبـاـ وـأـوـفـواـ الـكـيـلـ وـالـمـيـزـانـ وـلـاـ تـبـخـسـواـ النـاسـ أـشـيـاءـهـمـ وـلـاـ تـعـثـواـ فـىـ الـأـرـضـ مـفـسـدـيـنـ، فـيـطـوـفـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـىـ جـمـيـعـ أـسـوـاقـ الـكـوـفـةـ ثـمـ يـرـجـعـ فـيـقـعـدـ لـلـنـاسـ» (٩).

وعـنـ أـبـىـ جـعـفـرـ الفـزـارـىـ قـالـ: دـعـاـ أـبـوـ عـبـدـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـوـلـىـ لـهـ يـقـالـ لـهـ مـصـادـفـ، فـأـعـطـاهـ أـلـفـ دـيـنـارـ وـقـالـ لـهـ: تـجـهـزـ حـتـىـ تـخـرـجـ إـلـىـ مصرـ، فـإـنـ عـيـالـىـ قـدـ كـثـرـواـ».

قالـ: فـتـجـهـ بـمـتـاعـ وـخـرـجـ مـعـ التـجـارـ إـلـىـ مـصـرـ، فـلـمـ دـنـواـ مـنـ مـصـرـ اـسـتـقـبـلـهـمـ قـافـلـةـ خـارـجـةـ مـنـ مـصـرـ فـسـأـلـوـهـمـ عـنـ المـتـاعـ الذـىـ معـهـمـ ماـ حـالـهـ فـىـ الـمـدـيـنـةـ وـكـانـ مـتـاعـ الـعـامـةـ، فـأـخـبـرـوـهـمـ أـنـهـ لـيـسـ بـمـصـرـ مـنـهـ شـىـءـ فـتـحـالـفـواـ وـتـعـاـقـدـواـ عـلـىـ أـنـ لـاـ يـنـقـصـواـ مـتـاعـهـمـ مـنـ رـبـ الـدـيـنـارـ دـيـنـارـاـ، فـلـمـ قـبـضـواـ أـمـوـالـهـمـ وـانـصـرـفـواـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ فـدـخـلـ مـصـادـفـ عـلـىـ أـبـىـ عـبـدـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـمـعـهـ كـيـسـانـ فـىـ كـلـ وـاحـدـ أـلـفـ دـيـنـارـ

فقـالـ: جـعـلـتـ فـدـاكـ هـذـاـ رـأـسـ الـمـالـ وـهـذـاـ الـآـخـرـ رـبـحـ.

فقـالـ: إـنـ هـذـاـ رـبـحـ كـثـيرـ وـلـكـ مـاـ صـنـعـهـ فـىـ الـمـتـاعـ؟ـ.

فحـدـثـهـ كـيـفـ صـنـعـواـ وـكـيـفـ تـحـالـفـواـ.

فقـالـ: سـبـحـانـ اللهـ تـحـلـفـونـ عـلـىـ قـوـمـ مـسـلـمـينـ أـلـاـ تـبـيـعـوـهـمـ إـلـاـ رـبـحـ الـدـيـنـارـ دـيـنـارـاـ، ثـمـ أـخـذـ أـحـدـ الـكـيـسـيـنـ فـقـالـ: هـذـاـ رـأـسـ مـالـيـ وـلـاـ حـاجـةـ لـنـاـ فـىـ هـذـاـ رـبـحـ ثـمـ قـالـ: يـاـ مـصـادـفـ مـجـادـلـةـ السـيـوـفـ أـهـوـنـ مـنـ طـلـبـ الـحـلـالـ» (١٠).

خذـ نـاقـصـاـ وـأـعـطـ زـائـداـ

مسـأـلـهـ: يـسـتـحـبـ لـلـمـشـتـرـىـ أـنـ يـأـخـذـ نـاقـصـاـ وـلـاـ يـسـتـوفـىـ فـوـقـ مـاـ يـسـتـحـقـهـ عـنـدـ الـاشـتـراءـ، وـلـلـبـاـيـعـ أـنـ يـعـطـىـ زـائـداـ، بـأـنـ يـوـفـىـ فـوـقـ مـاـ يـجـبـ عـلـيـهـ أـدـاؤـهـ عـنـدـ الـبـيـعـ.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مرأمير المؤمنين عليه السلام على جاريه قد اشتراط لحمًا من قصاب وهي تقول زدنى، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: زدها فإنه أعظم للبركة» (١).
وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا يكون الوفاء حتى يميل الميزان» (٢).
وفى روایة أخرى: «لا يكون الوفاء حتى يرجع» (٣).

إقالة النادم

مسألة: يستحب إقالة النادم في البيع والشراء، فيقبل فسخ المعاملة إذا أراد أحدهما الفسخ.
عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أيما مسلم أقال مسلماً بيع ندامه أقاله الله عز وجل عثرته يوم القيمة» (٤).
وقال عليه السلام: «أيما عبد أقال مسلماً في بيع أقاله الله تعالى عثرته يوم القيمة» (٥).
وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أربعة ينظر الله عزوجل إليهم يوم القيمة من أقال نادماً أو أغاث لهفان أو اعتق نسمةً أو زوج عبّاً» (٦).

وعن عبد الله بن القاسم الجعفرى عن بعض أهل بيته قال: قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يأذن لحكيم بن حرام في تجارتة حتى ضمن له إقالة النادم وإنظار المعاشر وأخذ الحق وافياً وغير واف (٧).

المعاملات والمكاسب المكرورة

بيع العقار

مسألة: يكره بيع العقار.
عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما دخل النبي صلى الله عليه وآله المدينة خط دورها برجله ثم قال: اللهم من باع رباعه فلا تبارك له» (٨).
وعن أبيان بن عثمان قال: دعاني أبو جعفر عليه السلام فقال: «باع فلان أرضه» قلت: نعم، قال: «مكتوب في التوراة أن من باع أرضاً أو ماءً ولم يضع ثمنه في أرض وماء ذهب ثمنه محققاً» (٩).
وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مشترى العقدة مرزوق وبائعها ممحوق» (١٠).
وعن أبي إبراهيم عليه السلام قال: «ثمن العقار ممحوق إلا أن يجعل في عقار مثله» (١١).

بيع الأكفان

مسألة: يكره بيع الأكفان.
عن إسحاق بن عمار قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فخبرته أنه ولد لى غلام، قال: «ألا سميته محمدًا» قال: قلت: قد فعلت، قال: «فلا تضرب محمداً ولا تشتمه، جعله الله قرة عين لك في حياتك وخلف صدق بعده» قلت: جعلت فداك في أي الأعمال أضبه؟ قال: «إذا عدلته عن خمسة أشياء فضجه حيث شئت، لا تسلمه صيرفيًا فإن الصيرفي لا يسلم من الربا، ولا تسلمه بيع الأكفان فإن صاحب الأكفان يسره الوباء إذا كان، ولا تسلمه بيع طعام فإنه لا يسلم من الاحتقار، ولا تسلمه جزارًا فإن الجزار تسليبا منه الرحمة، ولا تسلمه نخاسًا فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: شر الناس من باع الناس» (١٢).
وعن أبي الحسن عليه السلام قال: « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله قد علمت ابني هذا الكتابة ففي أي شيء

أَسْلَمَهُ؟ فَقَالَ: أَسْلَمَهُ اللَّهُ أَبُوكَ وَلَا تَسْلِمَهُ فِي خَمْسٍ، لَا تَسْلِمَهُ سَبَأً وَلَا صَائِفًا وَلَا حَنَاطًا وَلَا قَصَابًا وَلَا نَخَاسًا، قَالَ: فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ وَمِنَ السَّبَاءِ؟ قَالَ: الَّذِي يَبْعَدُ الْأَكْفَانَ وَيَتَمَنِي مَوْتَ أُمَّتِي، وَلِمَوْلُودٍ مِّنْ أُمَّتِي أَحَبُ إِلَيْهِ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، وَأَمَّا الصَّائِفُ فَإِنَّهُ يَعْالِجُ زَيْنَ أُمَّتِي، وَأَمَّا الْقَصَابُ فَإِنَّهُ يَذْبَحُ حَتَّى تَذَهَّبَ الرَّحْمَةُ مِنْ قَلْبِهِ، وَأَمَّا الْحَنَاطُ فَإِنَّهُ يَحْتَكِرُ الطَّعَامَ عَلَى أُمَّتِي، وَلَأَنَّ يَلْقَى اللَّهُ الْعَبْدُ سَارِقًا أَحَبُ إِلَيْهِ مَنْ أَنْ يَلْقَاهُ قَدْ احْتَكَرَ طَعَامًا أَرْبَعينَ يَوْمًا، وَأَمَّا النَّخَاسُ فَإِنَّهُ أَتَانِي جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ إِنَّ شَرَارَ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَبْيَعُونَ النَّاسَ» ().

احتراف القصابة

مسألة: يكره احتراف القصابة.
عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وَالله: إنِّي أُعطيتُ خالتى غلاماً ونهيتها أن تجعله حجاماً أو قصاباً أو صائغاً» ().

وفي الحديث المروي عن أبي عبد الله عليه السلام: «إِنَّ الْجَزَارَ تَسْلِبُ مِنْهُ الرَّحْمَةُ» ().

بيع الطعام

مسألة: يكره الاشتغال ببيع الحبوب من مثل القمح والشعير وما شابه ذلك.
حيث قال عليه السلام: «إِنَّهُ لَا يَسْلِمُ مِنَ الْاِحْتِكَارِ» ().

وقال عليه السلام: «وَأَمَّا الْحَنَاطُ فَإِنَّهُ يَحْتَكِرُ الطَّعَامَ عَلَى أُمَّتِي، وَلَأَنَّ يَلْقَى اللَّهُ الْعَبْدُ سَارِقًا أَحَبُ إِلَيْهِ مَنْ أَنْ يَلْقَاهُ قَدْ احْتَكَرَ الطَّعَامَ أَرْبَعينَ يَوْمًا» ().

معاملة الأرذال والدون

معاملة الأرذال والدون

مسألة: يكره التعامل مع الأرذال والدون.
قال أمير المؤمنين عليه السلام: «مِنْ عَلَامَاتِ الْإِدْبَارِ مَقَارِنَةُ الْأَرْذَالِ» ().

وقال عليه السلام: «إِيَاكَ وَمَعَاشِرُ الْأَشْرَارِ فَإِنَّهُمْ كَالنَّارِ مُبَاشِرُهَا تَحْرُقُ» ().

وقال عليه السلام: «لَا يَأْمُنُ مَجَالِسُ الْأَشْرَارِ غَوَائِلُ الْبَلَاءِ» ().

وقال عليه السلام: «يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ الْأَشْرَارَ أَنْ يَعْتَرَلَهُمْ» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لَا تَخَالطُوا وَلَا تَعْمَلُوا إِلَّا مِنْ نَشَأْ فِي الْخَيْرِ» ().

التعامل بين الطلوعين

مسألة: يكره التعامل بين الطلوعين: طلوع الفجر وطلوع الشمس.
عن علي بن أبي طالب رفعه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وَالله عن السوم ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ().

وعن حماد بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «الجلوس الرجل في دبر صلاة الفجر إلى طلوع الشمس أنفذ في طلب الرزق من ركوب البحر» فقلت: يكون للرجل الحاجة يخاف فوتها، فقال: «يدلنج فيها وليدذكر الله عزوجل فإنه في تعقب ما دام على

ووضوئه» ().

قال رسول الله صلی الله علیہ و الہ: «من جلس فی مصلاه من صلاة الفجر إلی طلوع الشمس ستره الله من النار» ().

الدخول فی سوم الغیر

مسئلة: يكره الدخول في سوم الآخرين، يعني: التدخل في معاملة متباعين لشراء ما يشيره الآخر.

وفى حديث المناهى: (ونهى أن يدخل الرجل في سوم أخيه المسلم) ().

قال صلی الله علیہ و الہ: «لا يبيع أحدكم على بيع بعض، ولا يخطب على خطبته» ().

المعاملات المحرومة

مسئلة: هناك أشياء يحرم التكسب بها، والتعامل فيها.

عن داود الصرمي قال: قال أبو الحسن عليه السلام: «يا داود إن الحرام لا ينمی، وإن نمی لا يبارك له فيه، وما أنفقه لم يؤجر عليه وما خلفه كان زاده إلى النار» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیہ و الہ: «إن أخوف ما أخاف على أمتي هذه المكاسب الحرام والشهوة الخفية والربا» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا اكتسب الرجل مالاً من غير حله ثم حج فلبى نودي لا ليك ولا سعديك، وإن كان من حله فلبى نودي ليك وسعديك» ().

وقال عليه السلام: «كسب الحرام يبين في الذريعة» ().

ومن توقيعه عليه السلام: «لا خير في شيء أصله حرام ولا يحل استعماله» ().

الأعيان النجسة

مسئلة: يحرم بيع وشراء الأعيان النجسة، كالخمر والخنزير، والدم والكلب، نعم ما كان منها فيه منفعة عقلائية محللة، كالدم لأجل إسعاف المرضى، أو الكلب المعلم لغرض الحراسة وما أشبه فجائز.

علمًا بأن ما ذكرناه هو حكم المسلمين، أما غيرهم فيعامل معهم حسب قانون الإلزام على ما فصلناه في «الفقه» ().

في حديث المناهى عن أمير المؤمنين قال: «ونهى رسول الله صلی الله علیہ و الہ ... عن بيع الزرد ونهى أن يشترى الخمر وأن يسكنى الخمر» ().

وقال صلی الله علیہ و الہ: «لعن الله الخمر وغارسها وعاصرها وشاربها وساقيها وبائعها ومشتريها وآكل ثمنها وحامليها والمحمولة إليه» ().

وقال عليه السلام: «من شربها لم يقبل الله له صلاةً أربعين يوماً فإن مات وفي بطنه شيء من ذلك كان حقاً على الله عزوجل أن يسقيه من طينة خبال وهي صديد أهل النار وما يخرج من فروج الزناة فيجتمع ذلك في قدور جهنم فيشربه أهل النار فيصهر به ما في بطونهم والجلود» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ثمن العذر من السحت» ().

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «السحت أنواع كثيرة منها ... أجرا الزانية وثمن الخمر» ().

وعن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال: وسألته عن الماشية تكون للرجل فيموت بعضها يصلح له بيع جلودها ودباغها ولبسها،

قال: «لا وإن لبسها فلا يصلى فيها» (٤).

المسكرات والمخدرات

المسكرات والمخدرات

مسألة: يحرم بيع وشراء المسكر مطلقاً، كما يحرم المخدر في الجملة، والتعامل بها باطل.

عن كليب الصيداوي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال في خطبته: كل مسكر حرام» (٥).

وعن أبي الربيع الشامي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله حرم الخمر بعينها فقليلها وكثيرها حرام كما حرم الميّة والدم ولحم الخنزير وحرم رسول الله صلى الله عليه وآله الشراب من كل مسكر وما حرمه رسول الله صلى الله عليه وآله فقد حرمه الله عزوجل» (٦).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كل مسكر حرام وكل مسكر خمر» (٧).

من المكاسب المحمرة

مسألة: يحرم التكسب بفتح المواخير، ونوادي العراة، ومحلات الشذوذ الجنسي والحانات والمقامر، كما يحرم على الحكم السماح بفتحها.

المشاركة في الحرام

المشاركة في الحرام

مسألة: يحرم دفع المال من أجل المشاركة في المحلات المذكورة، كما يحرم الحضور والمشاركة فيها أيضاً، والأجرة المأخوذة منها لا يمتلكها الآخذ وعليه أن يردّها إلى أصحابها.

الفساد والإفساد

مسألة: يحرم استخدام البناء، أو الأمرد الجميل من الأولاد، لأجل جلب المشترى، أو ترويج البضائع، أو ما أشبه ذلك مما يؤدي إلى الفساد والإفساد فإنها تنزل بالإنسان عن قيمته الإنسانية إلى مستوى البضاعة والمادة.

مؤسسات إشاعة المنكر

مؤسسات إشاعة المنكر

مسألة: يحرم إحداث مؤسسات وشركات اقتصادية وغير اقتصادية، تعمل على إشاعة المنكرات والفواحش، أو الخلاعة والميوعة، أو ترويج العقائد الباطلة والثقافات غير الإسلامية، أو التجسس على المسلمين، أو لبسن نفوذ غير المسلمين على المسلمين، أو على أموالهم وثرواتهم، أو على أنفسهم وأعراضهم، أو غير ذلك من أشكال الهيمنة.

مسألة: يحرم الانتماء أو العمل في مثل هذه المؤسسات والشركات المذبورة، كما يحرم أخذ الأجرة والمال وكذلك صرف المال فيها.

مسألة: يحرم التعامل مع هذه الشركات والمؤسسات التي مر ذكرها، ويجب مقاطعتها والعمل على إزالتها.

مسألة: يحرم تأسيس وتمويل وكالة العهر والفحور، وكالة الفساد والشذوذ الجنسي، وكل عمل في هذا الطريق فهو محرم، ولو كان العامل كاتباً، أو ما أشبه ذلك.

نشر الفواحش وكتب الضلال

مسألة: يحرم شراء واستخدام الأفراد والأحزاب والمنظمات، والصحف والمجلات، والمؤسسات والشركات، ومحطات البث والإعلام وغير ذلك، لنشر المنكرات والفواحش، ومحاربة الدين والمذهب الصحيح، وتخريب الفكر والعقائد الحقة، وإيجاد الشكوك والشبهات في الأذهان.

مسألة: يحرم بيع وشراء كتب الضلال والبدعة، ومجلات الخلاعه، وأفلامها، وأشرطة الغناء والموسيقى، وثمنه حرام أيضاً.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدى فأظهروا البراءة منهم وأكثروا من سبهم والقول فيهم والحقيقة وباهتهم كيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام ويحدّرهم الناس ولا يتعلّموا من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «لا تصحّبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتضيّروا عند الناس كواحد منهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرء على دين خليله وقرنه» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا ينبغي للمسلم أن يواخِي الفاجر ولا الأحمق ولا الكاذب» ().

إنتاج وبيع وسائل التعذيب

مسألة: يحرم إنتاج وصنع وسائل التعذيب، ويحرم الاشتغال فيها، وأخذ الأجرة عليها، ويحرم أيضاً بيع وشراء وسائلها، كما يحرم استخدامها وممارستها في حق الآخرين.

تجارة أدوات التجسس

مسألة: يحرم شراء ما يستخدم في التجسس على الناس، أو بث الخوف والرعب بينهم، أو استعمال العنف والإرهاب ضدهم، أو القيام بالأعمال الإرهابية والإجرامية، أو ما أشبه ذلك ضد الناس الآمنين.

مسألة: يحرم الاتّمام إلى المؤسسات التجسسية والإرهابية المذكورة في المسألة السابقة، ولا يجوز العمل فيها، كما يحرم الأجر الذي يتلقّاه العامل منها، أو يصرفه البازل عليها.

قصد الحرام

مسألة: يحرم بيع وشراء ما يمكن الاستفادة منه في الحال بقصد استخدامه في الحرام، كالعنب بقصد صنعه خمراً، والخشب بقصد صنعه صنماً.

عن عمرو بن حرث قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التوت أبيعه يصنع للصلب والصنم؟ قال: «لا» ().

وعن عمر بن أذينة قال: كتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام أسأله عن رجل له خشب فباعه ممن يتخذه صلباناً؟ فقال: «لا» ().

إنتاج الحرام

مسألة: يحرم إنتاج المسكرات والمخدرات، والاشتغال في إنتاجها، وجميع أنواع التقلب فيها من نقلها وانتقالها، وحملها وجلبها، وكل الوسائل العاملة من زرعها بقصد الحرام إلى من يوصلها بيد مستهللها، وحتى مستهللها نفسه، وذلك للويلات التي تجره المسكرات والمخدرات على الفرد والمجتمع.

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الخمر عشرة: غارسها وحارسها وبائعها ومشترتها وشاربها والأكل ثمنها وعاصرها وحامليها والمحمولة إليه وساقيها» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الخمر رأس كل إثم» ().

وعن أبي الصباح الكتاني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «حرم الله الخمرة قليلها وكثيرها كما حرم الميئه والدم ولحم الخنزير وحرم النبي صلى الله عليه وآله من الأشربة المسكر وما حرم النبي صلى الله عليه وآله فقد حرمه الله عز وجل وقال: ما أسكر كثيرة فقليله حرام» ().

آلات اللهو

مسألة: يحرم إنتاج كل ما لا يستفاد منه إلا في الحرام والاشتغال في إنتاجه، وكذلك التعامل عليه، مثل آلات القمار، وآلات اللهو والغناء.

عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «من كسر بربطاً أو لعبهً من اللعب أو بعض الملابس أو خرق زق مسخر أو خمر فقد أحسن ولا غرم عليه» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «استماع الغناء والله ينبع النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع» ().

وعن أبي الحسن عليه السلام قال: «البرد والشطرنج والأربعه عشر بمثله واحدة وكل ما قوم عليه فهو ميسر» ().

وعن زيد الشحام قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل؟ فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور؟ فقال: «الرجس من الأوثان الشطرنج وقول الزور الغناء» ().

الأسلحة الفتاكه

مسألة: يحرم إنتاج واستخدام كل ما لا يستفاد منه إلا في مضارء الإنسان ضررًا بالغاً من تخريب بيته، أو هدم حياته، أو تنغيص سعادته، أو القضاء عليه، مثل الأسلحة الفتاكه، والمواد الجرثومية، والغازات السامة، وما أشبه ذلك مما تنحصر فائدته في تدمير حياة الإنسان والقضاء عليه.

بل يلزم أن يهتم جماعة من العقلاه لإفشاء الأسلحة النارية حتى البنديقه، وإرجاع الأمر إلى وسائل الحروب البدائية كالرمح والسيف والخجر والسم، فإنها توجب العدالة في الحرب، كما ورد في الحديث أن الإمام المهدى عليه السلام يقوم بالسيف، فكما قام جماعة من العقلاه بتحريم القنبلة الذريه ونحوها، يلزم منع الأسلحة النارية أيضًا ولا فرق بين الأمرين، وإنما يقف لتطوير السلاح والشيء الضار فيه.

عن السكونى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يلقى السم في بلاد المشركين» ().

لا للغصب

مسألة: يحرم غصب ومصادره كل مال محترم لإنسان محترم، منقولاً كان أو غير منقول، ويجب ردّه على صاحبه فوراً. ولا يجوز بيع

وشراء المغصوب والمسروق وما أشبه ذلك.

عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلی الله عليه وآله في حديث المناهى قال: «من خان جاره شيئاً من الأرض جعله الله طوقاً في عنقه من تخوم الأرضين السابعة حتى يلقى الله يوم القيمة مطوقاً إلا أن يتوب ويرجع» ().

وعن صاحب الرمان عليه السلام قال: «لا يحل لأحد أن يتصرف في مال غيره بغير إذنه» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الحجر الغصيبي» في الدار رهن على خرابها ().

وعن محمد بن يحيى قال: كتب محمد بن الحسن إلى أبي محمد عليه السلام: رجل اشتري من رجل ضيئه أو خادماً بمال أخذه من قطع الطريق أو من سرقة هل يحل له ما يدخل عليه من ثمرة هذه الضيئه أو يحل له أن يطاها الفرج الذي اشتراه من السرقة أو من قطع الطريق؟ فوقع عليه السلام: «لا خير في شيء أصله حرام ولا يحل استعماله» ().

وعن عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال: سأله أبا عبد الله عليه السلام عن أخذ أرضاً بغير حقها وبنى فيها؟ قال: «يرفع بناءه ويسلم التربة إلى صاحبها ليس لعرق ظالم حق» ثم قال: قال رسول الله صلی الله عليه وآله: «من أخذ أرضاً بغير حق كلف أن يحمل ترابها إلى المحشر» ().

وعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في رجل اكتري داراً وفيها بستان فزرع في البستان وغرس نخلا وأشجاراً وفاكهه وغيرها ولم يستأمر في ذلك صاحب الدار؟ قال: «عليه الكرى ويقوم صاحب الدار الغرس والزرع فيعطيه الغارس إن كان استأمره في ذلك وإن لم يكن استأمره فعليه الكرى وله الغرس والزرع يقلعه ويدهب به حيث شاء» ().

ما لا مالية له

مسألة: بيع وشراء ما لا مالية له عرفاً كالحشرات والديدان إذا لم تكن لفائدة عقلائية باطل، ومع الفائدية جائز. قال صاحب الشرائع في كتاب التجارة ():

«فيما يكتسب به وهو ينقسم إلى: محروم ومكروه ومحظوظ، فالمحروم منه أنواع، إلى أن قال: الثالث: ما لا ينتفع به كالمسوخ: بريءة كانت، كالقرد والدب، وفي الفيل تردد، والأشباه جواز بيعه للانتفاع بعظمها.. أو بحرية، كالجرى والضفادع والسلامف والطافى، والسبع كلها إلا الهر، والجوارح: طائرة كانت كالبازى.. أو ماشية كالفهد، وقيل: يجوز بيع السبع كلها، تبعاً للانتفاع بجلدها أو ريشها، وهو الأشباه».

حرمة الغش

مسألة: يحرم الغش بكل أنواعه في المعاملات، والتي منها خلط المتع بغيره وإخفائه عن المشتري.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ليس منا من غشنا» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلی الله عليه وآله لرجل يبيع التمر: يا فلان أ ما علمت أنه ليس من المسلمين من غشم» ().

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «مر النبي صلی الله عليه وآله في سوق المدينة بطعام، فقال لصاحب: ما أرى طعامك إلا طيباً، وسألته عن سعره فأوحى الله إليه أن يدير يده في الطعام، ففعل، فأخرج طعاماً ردياً فقال: لصاحب ما أراك إلا وقد جمعت خيانةً وغضباً للمسلمين» ().

بيع المنتجس

مسألة: يحرم بيع الشيء المنتجس إذا كان يستعمل فيما يتشرط فيه الطهارة، إلا إذا كان قابلاً للتقطير، وأعلم بنجاسته المشتري.

عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال: وسألته عن حب دهن ماتت فيه فأرء، قال: «لا تدهن به ولا تبعه من مسلم» ().

القمار

مسألة: يحرم الاستغلال بالقمار، وبما يختص به من المعاملات.

في مناهي النبي صلى الله عليه وآله: (أنه نهى عن النرد والشطرنج ونهى عن بيع النرد والشطرنج وقال من فعل ذلك فهو كأكل لحم الخنزير). ().

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله في كل ليلة من شهر رمضان عتقاء من النار إلا من أفتر على مسكن أو مشاحن أو صاحب شاهين» قال: قلت: وأي صاحب شاهين؟ قال: «الشطرنج». ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يسلم على أربعة، على السكران في سكره، وعلى من يعمل التمايل، وعلى من يلعب بالنرد، وعلى من يلعب بالأربعة عشر، وأنا أزيدكم الخامسة أنهاكم أن تسلموا على أصحاب الشطرنج». ().

وعن عبد الواحد بن المختار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن اللعب بالشطرنج؟ فقال: «إن المؤمن لمشغول عن اللعب». ().

وفي تفسير العياشي عن محمد بن علي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: يا أئمَّةِ الْذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ يَنِئُكُمْ بِالْبَاطِلِ؟ (.) قال: «نهى عن القمار وكانت قريش تقامر الرجل بأهله وما له فنهاهم الله عن ذلك». ().

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «بيع الشطرنج حرام، وأكل ثمنه سحت، واتخاذها كفر، واللعب بها شرك، والسلام على اللاهـى بها معصية وكبيرة موبقة، والخائنـض فيها يده كالخائنـض يده في لحم الخنزير لا صلاة له حتى يغسل يده كما يغسلـها من مس لـحم الخنزير، والناظـر إلـيـها كالناظـر في فرج أمهـ، واللاهـى بها والناظـر إلـيـها في حال ما يـلـهـيـ بهاـ، والسلام على اللاهـى بهاـ في حالـته تـلكـ في الإـثمـ سـوـاءـ، وـمـنـ جـلـسـ عـلـىـ اللـعـبـ بـهـاـ فـقـدـ تـبـوـأـ مـقـعـدـهـ مـنـ النـارـ، وـكـانـ عـيـشـهـ ذـلـكـ حـسـرـةـ عـلـيـهـ فـيـ الـقـيـامـةـ، وـإـيـاكـ وـمـجـالـسـ الـلاـهـىـ المـغـرـرـ بـلـعـبـهـ، فـإـنـهـ مـنـ الـمـجـالـسـ الـتـىـ بـاءـ أـهـلـهـاـ بـسـخـطـ مـنـ اللهـ يـتـوـقـعـونـهـ فـيـ كـلـ سـاعـةـ فـيـعـمـكـ مـعـهـمـ». ().

وعن بعض أصحابنا قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اللعب بالشطرنج؟ فقال: «الشطرنج من الباطل». ().

الوقف

مسألة: يحرم بيع وشراء الموقوفات وأموال الوقف، وإذا تعامل عليها فالمعاملة باطلة، إلا فيما استثناه الفقهاء مما هو مذكور في باب الوقف. ().

عن أبي على بن راشد قال: سألت أبا الحسن عليه السلام قلت: جعلت فداكـ اشتريت أرضاً إلى جنب ضيعتي بـألفـيـ درـهمـ فـلـمـ وـفـرـتـ المـالـ خـبـرـتـ أـنـ الـأـرـضـ وـقـفـ؟ـ فـقـالـ:ـ لـاـ يـجـوزـ شـرـاءـ الـوـقـفـ وـلـاـ تـدـخـلـ الـغـلـةـ فـيـ مـالـكـ اـدـفـعـهـاـ إـلـىـ مـنـ أـوـقـفـتـ عـلـيـهـ؟ـ قـلـتـ:ـ لـاـ أـعـرـفـ لـهـ رـبـاـ؟ـ قـالـ:ـ (ـتـصـدـقـ بـغـلـتـهــ).ـ (ـ).

وعن أبان عن عجلان أبى صالح قال: أملـىـ أبوـ عبدـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ:ـ «بـسـمـ اللهـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ هـذـاـ مـاـ تـصـدـقـ بـهـ فـلـانـ بـنـ فـلـانـ وـهـوـ حـىـ سـوىـ بـدـارـهـ التـىـ فـيـ بـنـيـ فـلـانـ بـحـدـودـهـاـ صـدـقـةـ لـاـ تـبـاعـ وـلـاـ توـهـبـ حـتـىـ يـرـثـهـ وـارـثـ السـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـ وـإـنـ قـدـ أـسـكـنـ صـدـقـتـهـ هـذـهـ فـلـانـاـ وـعـقـبـهـ إـذـاـ انـقـرـضـواـ فـهـىـ عـلـىـ ذـوـيـ الـحـاجـةـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ».ـ (ـ).

وعن ربـيـ بنـ عبدـ اللهـ عـنـ أـبـيـ عبدـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ قـالـ:ـ (ـتـصـدـقـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ بـدـارـ لـهـ فـيـ بـنـيـ زـرـيقـ بـالـمـدـيـنـةـ فـكـتـبـ:ـ بـسـمـ اللهـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ هـذـاـ مـاـ تـصـدـقـ بـهـ عـلـىـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ وـهـوـ حـىـ سـوىـ تـصـدـقـ بـدـارـهـ التـىـ فـيـ بـنـيـ زـرـيقـ صـدـقـةـ لـاـ تـبـاعـ وـلـاـ توـهـبـ حـتـىـ يـرـثـهـ الـذـىـ يـرـثـ السـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـ وـأـسـكـنـ هـذـهـ الصـدـقـةـ فـلـانـاـ مـاـ عـاـشـ وـعـاـشـ عـقـبـهـ إـذـاـ انـقـرـضـواـ فـهـىـ لـذـوـيـ الـحـاجـةـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ».ـ (ـ).

الإسراف والتبذير

مسألة: يحرم الإسراف والتبذير، كما يحرم إتلاف المواد الغذائية وغيرها في البحر أو غير ذلك لتقليل العرض وازدياد الطلب مما يرفع أسعارها مثلاً.

عن سليمان بن صالح قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أدنى ما يجيء من حد الإسراف؟ فقال: «ابتذالك ثوب صونك وإهراقك فضل إنائك وأكلك التمر ورميك النوى هاهنا وهاهنا» ().

وعن عمار أبي عاصم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أربعة لا يستجاب لهم، أحدهم كان له مال فأفسده فيقول يا رب ارزقني، فيقول: ألم آمرك بالاقتصاد» ().

وقال عليه السلام: «من لم يحسن الاقتصاد أهلكه الإسراف» ().

وعن علي بن جذاعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «اتق الله ولا تسرب ولا تفتر وكن بين ذلك قواماً إن التبذير من الإسراف، وقال الله تعالى؟ ولا تبذر تبذيراً؟ إن الله لا يعذب على القصد» ().

وقال عليه السلام: «إذا أراد الله بعد خيراً ألهمه الاقتصاد وحسن التدبير وجنبه سوء التدبير والإسراف» ().

وقال عليه السلام: «حلوا أنفسكم بالعفاف وتجنبوا التبذير والإسراف» ().

وقال عليه السلام: «سبب الفقر الإسراف» ().

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «الإسراف مذموم في كل شيء إلا في أفعال البر» ().

وقال عليه السلام: «قلة الأكل من العفاف وكثرة من الإسراف» ().

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن مع الإسراف قلة البر» ().

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «رب فقير هو أسرف من الغنى إن الغنى ينفق مما أوتي والفقير ينفق من غير ما أوتي» ().

وعن عامر بن جذاعة قال: جاء رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال له: يا أبا عبد الله قرض إلى ميسرة، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «إلى غلة تدرك» فقال الرجل: لا والله، قال: «إلى تجارة تؤب» قال: لا والله، قال: «إلى عقدة تباع» فقال: لا والله، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «فأنت من جعل الله له في أموالنا حقاً ثم دعا بكيس فيه دراهم فأدخل يده فيه فناوله منه قبضةً، ثم قال له: «اتق الله ولا تسرب ولا تفتر وكن بين ذلك قواماً إن التبذير من الإسراف، قال الله عزوجل؟ ولا تبذر تبذيراً؟ ().

تقليل الإنتاج

مسألة: يحرم فرض ضرائب وقوانين غير شرعية تسبب تقليل الإنتاج أو فقدنه، في مجال الإنتاج الزراعي أم الإنتاج الصناعي، كما هو المتعارف في بلادنا.

مسألة: يحرم تنفيذ المخططات والأساليب التي تسبب تقليل الإنتاج أو إفائه، زراعياً كان أم صناعياً، إذا كان يوجب تضييع الحقوق.

الهيمنة الاقتصادية الظالمة

مسألة: يحرم التخطيط لأجل الهيمنة الاقتصادية الاستعمارية والسيطرة المالية الظالمة مما يضر الآخرين، والمستبعة للهيمنة السياسية على المجتمعات والشعوب.

قوانين توجب الفقر

مسألة: يحرم فرض مقررات وقوانين تؤدي إلى افتقار الفرد أو المجتمع، أو تسبب الجهل والحرمان، أو الشقاء والمرض.

لا ضرر ولا ضرار

مسئلۀ: يحرم تخطيط وتنفيذ كل ما يؤدى إلى شيء مما هو يضر بالإنسان، أو يخدش كرامته، ولو كان بتقليل شيء من موارده المالية، وتخفيف دخله اليومي.

أكل المال بالباطل

مسئلۀ: يحرم أكل المال بالباطل، كالارتشاء في الحكم، والأموال المصروفة في اليانصيب وغيره من أنواع القمار، والمصروفة لإضلال الناس والإضرار بهم، وما أشبه ذلك مما يعد باطلًا شرعاً.

قال تعالى؟: وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بِئْتَكُمْ بِالْبَاطِلِ (٤).

وعن يزيد بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سألته عن السحت؟ فقال: الرشا في الحكم» (١).

وعن زياد بن عيسى وهو أبو عبيدة الحذاء قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل؟: ولا - تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل (٢)؟ فقال: كانت قريش تقامر الرجل بأهله وماله فنهاهم الله عزوجل عن ذلك» (٣).

وعن السكونى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «السحت ثمن الميتة وثمن الكلب وثمن الخمر ومهر البغى والرشوة في الحكم وأجر الكاهن» (٤).

وعن جابر بن عبد الله عليه السلام قال: «عن رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً ينظر إلى فرج امرأة لا تحل له، ورجلًا خان أخيه في امرأته، ورجلًا يحتاج الناس إلى نفعه فسألهم الرشوة» (٥).

وروى عن النبي صلى الله عليه وآله: «أن السحت هو الرشوة في الحكم» (٦).

وعن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الرشا في الحكم هو الكفر بالله» (٧).

صرف المال بالباطل

مسئلۀ: يحرم صرف المال في الباطل، كدفع الرشوة إلى الحاكم، فإنه كما يحرمأخذ الرشوة كذلك يحرم إعطاؤها، وهكذا غيرها من موارد الباطل المقررة شرعاً.

الضرائب الوضعية

مسئلۀ: يحرم فرض ضرائب أو رسوم على العمران وعلى الزراعة، وعلى المهن والحرف، وسائر المكاسب والأعمال.

مسئلۀ: يحرم فرض ضرائب ومكوس على الصادرات والواردات، وما أشبه ذلك.

تحديد المكاسب

مسئلۀ: يحرم تحديد المكاسب، وتحجيم الأعمال، وفرض جواز عمل وإجازة مهن وحرف وما أشبه ذلك، إلا في إطار ما حدده الإسلام وعine.

تسعير البضائع

مسئلۀ: يحرم تسعير البضائع والمواد من قبل الدولة من دون رضا أصحابها، وهكذا تحديد أجور العمل والخدمات وغير ذلك مما ينافي «الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم» (٨)، إلا إذا كانت هناك مصلحة أهم حسب تشخيص شورى الفقهاء المراجع مع الأخذ بآراء الأخصائيين الاقتصاديين.

وفي الحديث: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر المحتكرين أن يخرجو حكرتهم إلى بطون الأسواق بحيث ينظر الأ بصار إليها، فقيل له: لو قومت عليهم، فغضب عليهم حتى عرف الغضب في وجهه وقال: «أنا أقوم عليهم إنما السعر إلى الله يرفعه إذا شاء

ويخفضه إذا شاء» (٩).

الإسلام يعلو ولا يعلى عليه

مسئله: يحرم عقد المعاهدات الاقتصادية وغير الاقتصادية المؤدية إلى هيمنة غير المسلمين على المسلمين، وكذلك العمل على تحقيق هذه المعاهدات واستمرارها، وصرف المال فيها، وأخذ الأجرة عليها، وكل أنواع العمل المؤدى إلى دعمها.

منظمات الإرهاب وتمويلها

مسئله: يحرم تأسيس وتمويل منظمات الإرهاب، وعصابات العنف والرعب، وقطع الطرق والمنازل، واحتطاف الطائرات والقاطرات، كما يحرم الانتماء إليها والعمل فيها وأخذ الأجرة منها.

استعباد الفرد والأمة

مسئله: يحرم استعباد الفرد والمجتمع، والشعب والأمة، واستعمارها، وفرض الهيمنة عليها، بأى شكل ونحو كان نعم الرقية حسب الشروط الإسلامية المذكورة في كتاب العتق وما أشبه هي الصحيحه فقط.

استغلال الإنسان

مسئله: يحرم استغلال الإنسان واستغلال طاقاته فيما لم يأمر الله تعالى به، مثلاً: يحرم تجربة الأدوية الطبية على الإنسان، أو أخذ المال منه بالإكراه، أو إجباره وإكراهه على عمل ما وإن كان عملاً سائغاً، أو فرض الإقامة الجبرية عليه أو سجنه، أو توقيفه، أو ما شابه ذلك مما يتنافي مع الحرية الإنسانية التي منحها الله تعالى للإنسان.

التلاعب بالأسواق

مسئله: يحرم التلاعب بالأسواق، من رفع الأسعار وتخفيفها، أو احتكار الأمتعة أو تشويهها، أو ما أشبه ذلك مما يضر بعامة الناس. حصر الامتياز والوكالات

مسئله: إعطاء امتياز شيءٍ ما لفردٍ خاصٍ، أو شركةً خاصةً، وحصر البيع والشراء لذلك الشيء إلى ذلك الفرد أو تلك الشركة، إذا كان فيه كبتٌ ومصادرةٌ لحربيات الناس وتعد على حقوق الآخرين فإنه لا يجوز.

لحم الإنسان

مسئله: يحرم حرمة مغاظة أكل لحم الإنسان وشرب دمه، وأكل شيءٍ من أعضائه وأجزائه، حياً كان أو ميتاً، وكذلك يحرم بيع وشراء لحم الإنسان، وتأسيس المؤسسات الخاصة به والتمويل والاتجار والعمل في كل ما يرتبط بذلك.

العولمة وقانون العقوبات

مسئله: قانون العقوبات الإسلامية سواء في الحدود أم التعزيزات أفضل من جميع القوانين العالمية في هذا الباب، ومن حكمه هذه العقوبات نظافة المجتمع من المفاسد.

علمًا بأن إجراء الحدود مشروعٌ بعشرات الشروط، مما جعلها متعرّضةً التطبيق والإجراء عادةً، وربما متعدّلةً في بعض الأحيان، وقد ذكرنا في «الفقه» لحد السرقة أكثر من أربعين شرطاً(٤).

ثم إن الإسلام ببرامجه الوقائية قبل العلاجية ضمن سلامه المجتمع من الجرائم، كما يدل عليه التاريخ الإسلامي الطويل، حيث تقلصت

الجرائم فيه وانعدمت مما أدى إلى أن يختلف العلماء في تحديد قطع يد السارق.

عن جمیل بن دراج عن رجل عن أحدھما عليه السلام: في رجل سرق أو شرب الخمر أو زنى فلم یعلم بذلك منه ولم یؤخذ حتى تاب وصلح فقال: «إذا صلح وعرف منه أمر جمیل لم یقم عليه الحد» قال محمد بن أبي عمیر قلت: فإن كان أمراً قريباً لم یقم عليه الحد، قال: «لو كان خمسة أشهر أو أقل منه وقد ظهر أمر جمیل لم تقم عليه الحدود» (١).

وروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من أتى منكم شيئاً مما يوجب عليه حداً أو عقاباً فليس بظاهر الله عز وجل ويتوبي إليه فيما بيته وبينه فإنه أقرب إلى الله عز وجل من إظهاره ما ستر عليه ولا يبد أحدكم صفحته بالذنب فإنه من أبدى صفحته لإقامة الحد عليه هلك ولم يصبر على الحق فيه» (٢).

وعن مسعود بن عبد الملك عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن علياً عليه السلام أتى برجل سرق من بيت المال فقال: لا يقطع فإن له فيه نصيبياً» (٣).

وفي تفسير العياشى: عن زرقةن صاحب ابن أبي داود وصديقه بشدة قال: رجع ابن أبي داود ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتم فقلت له في ذلك؟

فقال: وددت اليوم أنني قد مت منذ عشرين سنة.

قال: قلت له: ولم ذاك؟

قال: لما كان من هذا الأسود أبى جعفر محمد بن علي بن موسى اليوم بين يدي الأمير.

قال: قلت له: وكيف كان ذلك؟

قال: إن سارقاً أقر على نفسه بالسرقة وسائل الخليفة تطهيره بإقامه الحد عليه، فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه وقد أحضر محمد بن علي عليه السلام، فسألنا عن القطع في أي موضع يجب أن يقطع؟

قال: فقلت: من الكرسوع.

قال: وما الحجة في ذلك؟

قال: قلت: لأن اليد هي الأصابع والكف إلى الكرسوع، لقول الله في التيمم: فَامْسِحُوهَا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيْكُمْ (٤)؟ واتفق معى على ذلك قوم.

وقال آخرون: بل يجب القطع من المرفق.

قال: وما الدليل على ذلك؟

قالوا: لأن الله لما قال: وَأَيْدِيْكُمْ إِلَى الْمَرْأَقِ (٥)؟ في الغسل دل ذلك على أن حد اليد هو المرفق.

قال: فالتفت إلى محمد بن علي عليه السلام فقال: ما تقول في هذا يا أبا جعفر؟

فقال: «قد تكلم القوم فيه».

قال: دعني مما تكلموا به، أى شيء عندك؟

قال: «أعفني عن هذا».

قال: أقسمت عليك بالله لما أخبرت بما عندك فيه.

فقال: «أما إذا أقسمت على بالله إني أقول: إنهم أخطئوا فيه السنة فإن القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع فيترك الكف». قال: وما الحجة في ذلك؟

قال: «قول رسول الله صلى الله عليه وآله السجود على سبعة أعضاء الوجه واليدين والركبتين والرجلين فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقال الله تبارك وتعالى: وَأَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ (٦)؟ يعني به هذا الأعضاء السبعة التي يسجد عليها؟ فلا

تَدْعُوا مَعَ الَّهِ أَحَدًا؟ وَمَا كَانَ اللَّهُ لَمْ يَقْطُعْ».

قال: فَأَعْجَبَ الْمُعْتَصِمَ ذَلِكَ وَأَمْرَ بِقَطْعِ يَدِ السَّارِقِ مِنْ مَفْصِلِ الْأَصْبَابِ دُونَ الْكَفِ.

قال ابن أبي داود: قامت قيامتى وتمنيت أنى لم أك حياً ().

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «الضيف إذا سرق لم يقطع» ().

وعن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوم اصطحبوا في سفر رفقاء فسرق بعضهم متعة بعض؟ فقال: «هذا خائن لا يقطع، ولكن يتبع بسرقه وخيانته» قيل له: فإن سرق من منزل أبيه؟ فقال: «لا يقطع لأن ابن الرجل لا يحجب عن الدخول إلى منزل أبيه هذا خائن، وكذلك إن سرق من منزل أخيه وأخته إذا كان يدخل عليهم لا يحجبه عن الدخول» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن العبد إذا أبق من موالي ثم سرق لم يقطع وهو آبق» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا يقطع السارق في عام سنة يعني في عام معاجة» ().

عدم إجراء الحدود في هذا الزمان

مسألة: الظاهر أن في مثل هذا الزمان الذي لم يطبق الإسلام بكماله، لا تجري الحدود على بعض كتبنا، والذي يedo للنظر وإن كان اللازم في هذا الباب الرجوع إلى شوري الفقهاء المراجع أن على الدولة الإسلامية أن ترجئ العقوبات إلى التأديب بالسجن ونحوه مما يصلح أن يكون رادعاً، لعدة سنوات، إلى أن يطبق الإسلام في كافة جوانبه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها، فأن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يطبق قانون العقوبات إلا بعد تطبيقه الإسلام في المدينة المنورة كاملاً، وبعد ما قلع أسباب الفساد وجوده.

قال تعالى: **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَإِذْعُوهُ خَوْفًا وَطَمْعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ** ().

وعن حفص بن غياث قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام من يقيم الحدود السلطان أو القاضي؟ فقال: «إقامة الحدود إلى من إليه الحكم» ().

لا حد مع الشبهة

مسألة: الحدود تدرأ بالشبهات، وهذا من عظيم اهتمام الإسلام بكرامة الإنسان وشدة حرصه على إعفائه عن إجراء الحدود، وعدم تطبيق قانون العقوبات عليه، ولذلك جعل الشبهة واحتمالها أية شبهة كانت في حق المتهم، ذريعة إلى رفع الحد عنه ووسيلة إلى عفوه عن تنفيذ القانون في حقه.

ولا فرق في الشبهة بين أن تكون موضوعية أو حكمية أو غير ذلك على ما فصلناه في الفقه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ادرؤوا الحدود بالشبهات» ().

وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «إذا كان في الحد لعل أو عسى فالحد معطل» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام بргل فقال: هذا قدفى، ولم تكن له بينة، فقال: يا أمير المؤمنين استحلفك، فقال: لا يمين في حد ولا قصاص في عظم» ().

وعن أبي عبد الله البرقي عن بعض أصحابه عن بعض الصادقين عليهم السلام قال: « جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأقر بالسرقة، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أتقرا شيئاً من كتاب الله؟

قال: نعم، سورة البقرة.

قال: قد وهبت يدك لسورة البقرة» ().

وعن أبي الحسن الثالث عليه السلام في حديث قال: «وأما الرجل الذي اعترف باللواء فإن لم يقم عليه البينة وإنما تطوع بالإقرار من نفسه وإذا كان للإمام الذي من الله أن يعاقب عن الله كان له أن يمتن عن الله، أما سمعت قول الله؟ هذا عطاونا فامتن أو أمسك بغير حساب» (.)؟

وعن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام: «أن علياً عليه السلام أتى بالكوفة برجل سرق حماماً فلم يقطعه وقال: لا أقطع في الطير» (.) وقال صلی الله علیه وآله: «لا قطع في ثمر معلق ولا في حرية جبل، فإذا آواه المراح أو الحرس فالقطع فيما بلغ ثمن المجن» (.) وروى ابن مسعود: أن النبي صلی الله علیه وآله أتى بجارية قد سرقت فوجدها لم تحض فلم يقطعها (.)

وروى أن امرأة سرقت حلياً فأتى بها النبي صلی الله علیه وآله فقالت: يا رسول الله هل لى من توبه؟ فأنزل الله تعالى؟ فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه (.)؟

وعن أبي عبد الله عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أن رجلاً رفع إليه وذكر أنه سرق درعاً وشهد عليه شهود، فجعل الرجل ينشد علياً عليه السلام في البينة ويقول: والله لو جيء بي إلى رسول الله صلی الله علیه وآله ما قطع يدي أبداً. قال على عليه السلام: ولم ذلك؟

قال: يخبره ربه عزوجل أنى بريء فتفتفعنى براءتي.

فلما رأى على عليه السلام مناشدته دعا الشاهدين فناشدهما وقال: إن التوبة قريب فاتقيا الله ولا تقطعا يد الرجل ظلماً، فلم ينكلا. فقال: يمسك أحد كما يده ويقطع الآخر.

فلما قال ذلك دخلا في غمار الناس فهربا من بين يديه، يعني ولم يتم الشهادة ولم يثبتا. فقال عليه السلام: من يدلني على الشاهدين الكاذبين أنكل بهما (.)

وعن فضيل بن يسار قال: سمعت أبو عبد الله عليه السلام يقول: لا حد لمن لا حد عليه، يعني لو أن مجنونا قدف رجلاً لم أر عليه شيئاً ولو قدفه رجل فقال له: يا زان، لم يكن عليه حد» (.)

وهكذا لا تجري الحدود إذا كان جاهلاً بالحكم أو الموضوع على تفصيل مذكور في الفقه (.)، وذلك لعموم أدلة الرفع وغيرها. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: «رفع عن أمتي أربع خصال خطؤها ونسيانها وما أكرهوا عليه وما لم يطقوها، وذلك قول الله عزوجل؟: ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراماً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به (.)، وقوله؟: إلا من أكرهه وقلبه مطمئن بالإيمان (.)» (.)

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: «وضع عن أمتي خصال: الخطأ والنسيان وما لا يعلمون وما لا يطقون وما اضطروا إليه وما استكرهوا عليه والطيرة والوسوء في التفكير في الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان أو يد» (.) وقال رسول الله صلی الله علیه وآله: «بي وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» (.) وقال صلی الله علیه وآله: «وضع عن أمتي ما أكرهوا عليه ولم يطقوها وما أخطأوا» (.)

لا قصاص قبل الجنائية

مسألة: لا يجوز القصاص قبل الجنائية.

ورد أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لابنه الحسن عليه السلام: «يا بني رأيت كأن جبرئيل عليه السلام قد نزل عن السماء على جبل أبي قبيس فتناول منه حجرين ومضى بهما إلى الكعبة وتركهما على ظهرها وضرب أحدهما على الآخر فصارت كالردم ثم ذرها في الريح فما بقى بمكة ولا بالمدينة بيت إلا ودخله من ذلك الرمد؟

قال له: يا بنت وما تأويلها؟

قال: يا بنى إن صدق رؤيائی فإن أباك مقتول، ولا يبقى بمکة حینئذ ولا بالمدینة بیت إلا ويدخله من ذلك غم ومصیبہ من أجلی.
 فقال الحسن عليه السلام: وهل تدری متى يكون ذلك يا أبت؟
 قال: يا بنى إن الله يقول: وما تدری نفس ماذا تکسب غداً وما تدری نفس بأی أرض تموت)، ولكن عهد إلى حبیبی رسول الله
 صلی الله علیه و الہ أنه يكون في العشر الأواخر من شهر رمضان يقتلني ابن ملجم المرادي.
 فقلت له: يا أبتابه إذا علمت منه ذلك فاقتهله.

قال: يا بنى لا يجوز القصاص إلا بعد الجنایة، والجنایة لم تحصل منه، يا بنى لو اجتمع الثقلان الإنس والجن على أن يدفعوا ذلك لما
 قدروا يا بنى ارجع إلى فراشک» ().

العلمة والقضاء

مسألة: القضاء الإسلامي أفضل القضاة وأبسطه وأسرعه، وهذا ليس مجرد إدعاء، بل قد ثبتت صحته الخارجية منذ تطبيق الحكم
 الإسلامي، وهو واضح على من راجع كتاب القضاء من الفقه، أو نظر في قضاة على أمير المؤمنين عليه السلام، ومن قوانين القضاء في
 الإسلام حرمة الرشوة، حتى أخذ الهدية للقاضي في الجملة، ولزوم الدقة في الحكم وأن يحكم بالعدل.
 عن ابن عباس: أن النبي صلی الله علیه و الہ قال: «إذا جلس القاضي في مجلسه هبط عليه ملكان يسددانه ويرشدانه ويوفقاًه فإذا جار
 يخرجان ويتركانه» ().

وقال صلی الله علیه و الہ: «القضاء ثلاثة، اثنان في النار وواحد في الجنة، رجل علم بالحق وقضى به فهو في الجنة، ورجل قضى على
 جهل فهو في النار، ورجل جار في الحكم فهو في النار» ().

وروى أن أمير المؤمنين عليه السلام ولی أبا الأسود الدؤلي القضاء ثم عزله، فقال له: لم عزلتني وما خنت ولا جنیت؟ فقال عليه
 السلام: «إنی رأیت کلامک یعلو کلام خصمک» ().

وروى أبو مريم عن النبي صلی الله علیه و الہ أنه قال: «من ولی من أمور المؤمنين شيئاً واحتاج من دون حاجتهم احتجب الله تعالى
 دون حاجته وفاقتہ وفقره» ().

وورد أن رسول الله صلی الله علیه و الہ كان يقضى بين الناس في مسجده ().

وروى عن أمير المؤمنين على عليه السلام أنه كان يفعل ذلك في مسجد الكوفة وله به دکة معروفة بدکة القضاة ().

وقال صلی الله علیه و الہ: «البينة على المدعى واليمين على من أنکر» ().

وقال صلی الله علیه و الہ: «على اليد ما أخذت حتى تؤدي» ().

وقال النبي صلی الله علیه و الہ: «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك» ().

وقال صلی الله علیه و الہ لشاهد: «على مثل الشمس فاشهد وإلا دع» ().

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «السحت ثمن المیثة وثمن الكلب وثمن الخمر ومهر البغی والرشوة في الحكم وأجر الكاهن» ().

العلمة والبيئة

مسألة: اهتم الإسلام بسلامة البيئة على ما ذكرناه في (فقه البيئة) و(فقه النظافة)، فاللازم على الحاكم والحكومة قبل كل أحد العمل من
 أجل تحقيق نظافة البيئة وتأمين سلامتها، كما يلزم على كل مكلف رعاية ذلك.
 كما إنه من المستحب الزرع والزراعة ورعايـة المياه وما أشبه ()، ومن الواضح تأثيرها على سلامـة البيـئة.
 عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام إنه نهى صلی الله علیه و الہ أن يبول الرجل في الماء العجـاري إلا من

ضرورة وقال إن للماء أهلاً). (٤)

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم، إلى أن قال: وإذا أردت قضاء حاجتك فأبعد المذهب في الأرض». (٥)

وعن علي بن إبراهيم رفعه قال: خرج أبو حنيفة من عند أبي عبد الله عليه السلام وأبو الحسن موسى عليه السلام قائم وهو غلام، فقال له أبو حنيفة: يا غلام أين يضع الغريب بيدهكم؟ فقال: «اجتنب أفنية المساجد وشطوط الأنهر ومساقط الشمار ومنازل النزال ولا تستقبل القبلة بغاط ولا بول وارفع ثوبك وضع حيث شئت». (٦)

وروى بطرق عديدة: «ثلاثة أشياء الناس فيها شرع سواء الماء والكلاء والنار». (٧)

ضمان الطيب والبيطار: حكم عالمي

مسألة: يجب على الطبيب الدقة الالزمة في تشخيصه للمرض ووصفه للدواء، ودللت الروايات على ضمان الطيب والبيطار إن أخطأ في تشخيص المرض أو في وصف الدواء، وقد أفتى الفقهاء بذلك، وهذا الضمان فيما لو دقق واطّأ، فضلاً عن أنه لو تساهل أو تعمد، فإن حكمه حينئذ أشد من ذلك. وهكذا الحكم في البيطار.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من تطبب أو تبيطر فليأخذ البراءة من وليه وإن فهو له ضامن». (٨)

وعن السكوني عن جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام: «إن علياً عليه السلام ضمن ختانًا قطع حشفة غلام». (٩)

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه ضمن ختانًا ختنت جاريًّا فنزفت الدم فماتت، فقال لها علي عليه السلام: «ويلا لأمك أفلأ بقيت» فضمنها علي عليه السلام دية الجارية وجعل الديه على عاقلة الختانة. (١٠)

فصل العولمة الغربية ونقدها

جذور العولمة الغربية

ظهرت الليبرالية الجديدة على ما يبدو من دراسة جذور العولمة الغربية بعد انتهاء الحرب الباردة وبعد سقوط الشيوعية، وتفكك الاشتراكية، وتفسخ اليمين التقليدي، وكان ظهورها بلباس الاقتصاد الرأسمالي، وبثواب العولمة، لتغزو كل الدول، وتدعى إلى حرية انتقال رأس المال، وإلغاء الحواجز الجمركية، والإطاحة بالأنظمة، لتعزيز حرية المبادلات التجارية، بحيث أنتج نوعاً من التباعد بين النشاط المالي والنشاط الاقتصادي، فمن أصل رأس مال قدره ألف وخمسمائة مليار دولار، تدور في دوامة العمليات اليومية على الصعيد العالمي، نرى أن هناك واحداً بالمائة فقط يخصص للبحث عن ثروات جديدة، بينما يدورباقي في إطار المضاربات.

ومعه تم تحول النظام الرأسمالي إلى نظام عالمي بقيادة أمريكا، والسبب في ذلك هو أن هذه القيادة هي واسعة ثروة، وديمقراطية نظاماً ولو بنسبة، وواسعة أرضاً، وكثيرة شعباً، وهي مع كل ذلك بصدور التقدم على منافسيها والهيمنة عليهم، وإن فسحة الصين أو الهند أكثر من أمريكا، لكنهم ليسوا بصدور القيادة فعلاً.

وقد ابتدأت أمريكا باتجاه فرض هيمنتها على العالم مع تعاظم القوة الاقتصادية للشركات المتعددة القوميات، والتي مثلت سلطة هذه العولمة دون أن تعلن عن هويتها أو ولائها، وهذه الشركات غير خاضعة لمسؤولية معينة، لأنها لا تمثل السلطة الرسمية لأية أمّة من الأمم، ولا دولة من الدول.

وبمناسبة اجتماع وزراء أعضاء منظمة التجارة الدولية في سياتل عام ٢٠٠٠، أخبرت الإذاعات وعكسوا الأقمار الصناعية، لقطات وصور من مظاهرات صاحبة جدًا مؤلفة من مختلف طبقات الناس، وخاصة الطبقة العاملة والمزارع، وجماعات من المثقفين من أصحاب الفكر الاقتصادي والنقابي، والاجتماعي والحقوقي، وقد خرجت هذه الجموع تندد بالمجتمعين واجتمعهم الذي عقدوه لمدارسة

الصيغة العالمية للاقتصاد العالمي، مما يدل على سخط الجماهير منها، ونقمتهم عليها وعلى العولمة الغربية الجديدة وأسلوبها الظالم. وقد استطاع المتظاهرون رغم الحواجز الأمنية وبعد المواجهات العنيفة بينهم وبين الشرطة من احتجاز الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في الفندق لمدة أربع ساعات ونصف، وشنّ أعمال التجمع لليوم الأول، وبعد أن أوصل بيل كلينتون نفسه إلى المؤتمر أشار في خطابه إلى أنه على الدول أن تأخذ بعين الاعتبار الشعارات التي نادى بها المتظاهرون، والتي سمعها هو مباشرةً خلال احتجازه في الفندق والتي كان منها ما يلى:

الرأسمالية وحش قاتل.

الرأسمالية دولة الأثرياء.

نريد معلوماتية تخدم الإنسان.

نطالب بقيم الإنسان وليس بقيم ملاك الشركات والمؤسسات الكبرى.

لا نريد عولمة لجمع الثروة فقط.

لا نريد حريات اقتصادية تسحق حق العيش الكريم.

الإنسان بلا ضمادات يأكله وحش المال.

النظام الرأسمالي يدفع المواطنين إلى الانتحار.

إلى غير ذلك.

وهكذا في ملبورن باستراليا حيث قامت مظاهرات معادية للعولمة، وقد شارك فيهاآلاف الأشخاص وأدت إلى فوضى عارمة لدى افتتاح (قمة آسيا المحيط الهادئ للمتنبدي الاقتصادي العالمي) ورددت شعارات ضد العولمة، كان منها:

لا للرأسمالية.

لامنفعة الفردية مقابل المجتمع.

العولمة وحش قاتل.

العولمة قانون الأقوى.

نريد سياسة لا تتأثر بالمال.

ناهضوا العولمة قبل أن يملكتنا رجال الأعمال والمال.

إلى غير ذلك.

وفي بيان وقعته ۱۲۰۰ منظمة من ۸۷ دولة جاء فيه: «إن منظمة التجارة العالمية في السنوات الخمس الأخيرة قد أسهمت بدور بارز في تركيز الثروة في أيدي أقلية من الأثرياء جنباً إلى جنب، مع زيادة تفشي الفقر لأغلبية سكان الأرض ... إن الاتفاques التي أبرمت في دور الابرجواي للتجارة قد استهدفت فتح أسواق جديدة لصالح المؤسسات متعددة الجنسيات، وعلى حساب الاقتصاد الوطني والعاملين والزارعين والعدد من الفئات الأخرى والبيئة».

العولمة الغربية، عواملها وأهدافها

وها هنا بعض الأسئلة ينبغي الجواب عليها:

١: ما هي أسباب وعوامل بروز ظاهرة العولمة الغربية في العصر الحاضر؟

٢: هل هذه العولمة تؤدي إلى انهيار نظام الدولة ذات الحدود المستقلة أو ترجع إلى تشديده والتأكيد عليه؟

٣: هل في العولمة ما يضمن زيادة التجانس والتوفيق أو تعمل على تعزيز الفوارق والاختلافات؟

- ۴: هل العولمة تهدف إلى توحيد العالم، أو تسعى لتشيیت الأنظمة المجتمعية عن طريق الحدود الجغرافية المصطنعة؟
- ۵: هل إن مصادر العولمة مصادر رئيسية واحدة، أو تتشعب من مصادر متعددة وممتدة؟
- ۶: هل إن العولمة تنبئ من عوامل اقتصادية وإبداعات تقنية أو أنها تنبئ من خلال الأزمة الایكولوجية؟
- ۷: هل إن العولمة تجمع كل هذه العوامل الآنفة، أو أنه يوجد هناك عوامل وأبعاد أخرى منفلترة عنها؟
- ۸: هل إن العولمة تستبدل بثقافة واحدة عامة، أو تسمح بوجود ثقافات متعددة، محلية وقومية متعددة؟
- ۹: هل إن العولمة تحول بارز، وتطور ظاهر، يجمع بين العام والخاص، وبين المحلي والخارجي، وبين المغلق والمفتوح على المدى الطويل والبعيد، أو إنها الغاز غامض؟
- ۱۰: هل إن العولمة جاءت لزيادة الفجوة بين الفقراء والأغنياء على جميع المستويات؟ أو إنها جاءت لسد الفجوة الموجودة بينهما؟
- ۱۱: هل إن العولمة تستدعي وجود حكومة عالمية أو تكتفى بالحكومات المحلية؟
- ۱۲: وأخيراً هل إن العولمة تسعى لتوحيد الأفكار والثقافات، أو إنها تشجع الأفكار والثقافات الموجودة وتقوى التمسك بها؟
نعم، قد تبادر هذه الأسئلة وأكثر منها إلى ذهن الإنسان عندما يسمع كلمة (العولمة) ويبحث عنها.
ولعل الجواب إجمالاً هو:

إن أهم عوامل ظهور العولمة بالمعنى المعاصر انفراد الكتلة الغربية في الساحة العالمية، وطلب النظام الاقتصادي الرأسمالي التدول والتعولم، كما إن أهم أهداف العولمة المعاصرة هو: سيادة النظام الغربي، وهيمنة الأفكار الغربية وثقافتها، إذ أن جوهر عملية العولمة يتمثل وبصورة خاصة في تسهيل حركة الناس، وفي انتقال كل واحد من المعلومات والسلع والخدمات على النطاق العالمي.
ثم إن كلاً من الحركة والانتقالات التي تنتشر عبر الحدود يشمل ستة أمور رئيسية وهي كالتالي:

- ۱: رأس المال
- ۲: البضائع
- ۳: الأفكار
- ۴: الأفراد
- ۵: الخدمات

۶: المعلومات والمؤسسات الاقتصادية

وبالتالي تتجلى العولمة الغربية في مجالين بوضوح أكثر منه مما في المجالات الأخرى، وهما:
المجال الاقتصادي.
والمجال السياسي.

ولكن العولمة الصحيحة وهي عولمة الإسلام، فإنها تضمن جميع الحريات المشروعة وتأخذ بأيدي الناس إلى سعادة الدنيا والآخرة.

العولمة السياسية الغربية

مسألة: إن النظام الرأسمالي الذي يحكمه قانون تعظيم الأرباح الخاصة وتضخيمها، يهدف إلى التوسيع، والتتوسيع لا يتم إلا عبر استثمار أرباحه والحصول على قروض من أسواق الرساميل، وعليه: فإذا لم يتسع يتعرض للركود والكساد والأزمات الدورية، وذلك واضح، ويزيده وضوحاً الأمثلة التاريخية على هذه الأزمات، فإنها كثيرة ومعروفة لدى أهل الخبرة والفن.

ثم إن التوسيع يؤدي بطبيعته إلى بروز المنشآت الاقتصادية الكبرى عن طريق تمركز رأس المال، ولعل من أهم الأسباب في تحقيق ذلك، هي عمليات الدمج بين المنشآت الكبرى، أو استيلاء منشأة كبرى واحدة، على منشآت متعددة أصغر منها، وذلك عن طريق

البيع والشراء أو غير ذلك من طرق النقل والانتقال.

ثم إنَّه في عملية التوسيع هذه قد تراكم فوائض مالية جمة، لا يجد أصحابها أحياناً مجالات مربحة في استثمارات حقيقة حتى يقوموا بها وتؤدي إلى زيادة الإنتاج والتجارة، ولذلك يقوم أصحاب هذه الفوائض الجمة بفتح مجالات مربحة في المضاربة ضمن إطار الدولة الواحدة.

مضافاً إلى أن أصحاب هذه الفوائض الجمة يعيشون على الضغط بالنسبة إلى الدول والحكومات لتأمين حرية انتقال الفائض من دولة إلى دولة بواسطة رفع القيود عن حركة الرساميل، وبديهي أن يكون حينئذ أهم سمة للنظام الرأسمالي العالمي المعاصر هو ما يسمى بالعولمة المالية المتحققة عبر العولمة السياسية الغربية فإن العزة الاقتصادية تدعو للعزيمة السياسية وتبشر بها.

نعم إن النظام الاقتصادي الراهن، المعزز بالهيمنة السياسية للغرب، يُمثل مرحلة جديدة من مراحل التطور السريع للسياسة المالية، ويجتهد صفحه حديثة من صفحات الاقتصاد الرأسمالي العالمي وقد تسمى هذه الصفحة وهذه المرحلة باسم: (العولمة) وهو قد يتسم بخصائص عديدة أهمها:

١: ازدياد دور الشركات متعددة الجنسيات في الاقتصاد العالمي بعد سقوط نظام بيريتون، وودز.

٢: ازدياد أهمية مؤسسات العولمة الثلاث التي هي عبارة عن: صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، والمنظمة العالمية للتجارة.

٣: تعريف مراكز القوى الاقتصادية العالمية للتغيير الأكيد المتدرج.

٤: تحويل هيكلية الاقتصاد العالمي وتبديل سياسات التنمية العالمية وتغييرها.

٥: تقهقر أهمية مصادر الطاقة التقليدية والمواد الأولية في السوق العالمية وتراجعها.

وبالتالي انطباع كل هذه البنود الاقتصادية المذكورة وغيرها مما لم نتعرض لها للاختصار ومخافة التوطيل بالصبغة السياسية وتحكم العولمة السياسية بها، وهيمنتها عليها).

وهذا من أسباب بروز العولمة السياسية الغربية.

العولمة الاقتصادية الغربية

مسألة: التوطيل الذي أصبح الاقتصاد العالمي يتتصف به حسب رأي بعض الاقتصاديين هو من أهم سمات الاقتصاد ظهوراً في العقود الثلاثة الأخيرة.

والتدوين بالنظر البدوي هو ظهور متاعظم لما للعلاقات الاقتصادية الدولية من دور هام بالنسبة إلى الأنشطة الاقتصادية المحلية أو الوطنية، ويظهر هذا واضحاً من خلال الدور الكبير الذي تتبناه الشركات المتعددة الجنسيات، الممتدة نشاطاتها وفروعها في كل مكان وإلى مختلف أنحاء العالم، كما إنها تهيمن وتسطير على جزء مهم وكبير من عمليات الإنتاج والتمويل وتوزيع الدخل العالمي.

ثم إن هذا الدور مضافاً إلى أنه في الغالب ظاهر بارز، إلا أنه قد يكون أحياناً خفياً غير مباشر، ومستوراً غير ظاهر، مما يجعلنا نتمكن من الحديث عن مستوى اقتصادي عالمي، متميز بآلياته ومشكلاته، ومتخصص بتقلبه وتطوره على المستويات المحلية والوطنية، وعندما تصبح النظرة للعالم باعتباره الوحدة الاقتصادية الأساسية والمotor للتطورات المستمرة.

وهذا من أسباب بروز العولمة الاقتصادية الغربية.

داخل العولمين: الاقتصادية والسياسية

مسألة: إن هناك روابط وثيقة بل تلازم واضح بين العولمين: الاقتصادية والسياسية، فلا عولمة اقتصادية إلا ويلازمها عولمة سياسية، وقد ظهر هذا أيضاً مما سبق، ولكن حيث إن العولمة السياسية الغربية تساوى معنى الهيمنة السياسية، لذلك أدخلوا العولمة السياسية في

العولمة الاقتصادية وأطروها بإطارها، ولم يتعرضوا إلا لها، وجعلوها الواجهة للعولمة وطرحوها بين الناس، ومشى الناس عليها. وكيف كان: فإن العولمة الاقتصاديةأخذت أبعادها في الحال الحاضر بانتصار القوى الرأسمالية العالمية، وفوز العولمة السياسية بقيادة أمريكا، وسقوط الاتحاد السوفيتي والأنظمة الاشتراكية في دول أوروبا الشرقية، مما جعل النظام الاقتصادي الاجتماعي الرأسمالي يستعيد هيمنته وانتشاره لكن في صورته الجديدة، المبنية على اقتصاد السوق، وعلى الثورة المعلوماتية، وعلى دمج الاقتصاديات الوطنية بالسوق الرأسمالية العالمية، وخضوعها لمفاهيم السوق، ولعبة المنافسة الاحتكارية، وذلك بإشراف مؤسسات العولمة الاقتصادية الثلاث التي هي عبارة عن: صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي للإنشاء والتعمير، والمنظمة العالمية للتجارة وهذه الأخيرة هي خليفة الغات.

ثم إن ملامح العولمة السياسية المغلقة بالعولمة في الاقتصاد تبدو من خلال المظاهر الآتية وعلى ما يلى:

١: الإقبال الشديد على التكتل الاقتصادي للاستفادة من التطورات التقنية المدهشة.

٢: تعاظم دور الشركات متعددة الجنسيات وتنامي أرباحها، وأتساع أسواقها، وتزايد نفوذها في التجارة الدولية والعالمية.

٣: تنامي دور المؤسسات المالية الدولية والعالمية في تصميم برامج الإصلاح الاقتصادي، وتعديل سياسات التثبيت أو التغيير الهيكلية في الدول النامية، وذلك من أجل التحول إلى اقتصاد السوق.

٤: إثارة المشكلات الاقتصادية وتدويلها، مثل الفقر، ومثل الأمية، ومثل التلوث وحماية البيئة، والتوجه العالمي لمعالجة هذه المشكلات والتعاون في حلها جميعاً.

٥: تزايد دور التقنيات والتغيرات السريعة في أسلوب الإنتاج ونوعية المنتج وتأثيرها على الاقتصاد العالمي.

٦: شيوخ ظاهرة القرية العالمية والأسرة الواحدة، وتقلص المسافات وتحجيمها نتيجة لتطور وسائل النقل والمواصلات، وكثرة الاحتكاك بين الشعوب والرعايا.

٧: تقدم وسائل الإعلام وتطورها، وتأثيرها الكبير على حياة الإنسان، في انتشار الحضارات والثقافات وتشابكها وتدخل بعضها مع البعض الآخر.

٨: تفاقم دور الموجة الثالثة: المعلوماتية، والإدارة، والمراقبة من إدارة نظم المعلومات، وغير ذلك.

العولمة والنظام العالمي الجديد

مسألة: النظام العالمي الجديد الذي سبب العولمة الغربية يترتب بالدرجة الأولى على: الأقطاب الاقتصادية، وبعد ذلك على الأقطاب المسلحة، كأوروبا الموحدة التي كان إجمالي ناتجها القومي المتوسط قرابة خمسة آلاف مليار دولار في سنة ٢٠٠٠م، وحصتها من التجارة العالمية ثمانية عشر من عشرة ونفوسها ثلاثة وعشرين مليون نسمة، ووصلوا في نهاية القرن الحالي إلى أربعين مليون نسمة تقريباً.

هذا بالنسبة إلى أوروبا الموحدة، وأما بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فإن إجمالي ناتجها القومي يعادل قرابة أربعين ألف مليار من الدولارات، وحصتها سبعة عشر من عشرة من التجارة العالمية، ونفوسها ما يقرب من ثلاثة مليون نسمة.

ثم بعد ذلك يأتي دور اليابان، وإجمالي ناتجها القومي مائتا مليار دولار، وحصتها تسعة من عشرة من التجارة العالمية، ونفوسها مائة وثلاثون مليون نسمة، ومعنى ذلك: إن اليابان وألمانيا اللتين خسرا الحرب العالمية الثانية ستكونان أقوى من أي وقت مضى، حيث إنهم حسمتا ناتج الحرب الباردة لصالحهما، وبرزتا كقوتين اقتصاديتين وقوتين تكنولوجيتين عظيمتين، خصوصاً وإن ألمانيا قد اتحد شطراتها.

وبعد هذه البلدان الثلاثة يأتي دور الأقطاب الاقتصادية الإقليمية، وأبرزها دول جنوب شرق آسيا، والسوق المشتركة بينهم، وهي:

كوريا الجنوبيّة وتايوان، وهونغ كونغ، وسنغافورة، وماليزيا، وتايلاندا، وهي الدول المعروفةاليوم بدول حوض الباسفيك، المطلة على المحيط الهادئ، وستشكل قوّة اقتصاديّة كبيرة في المستقبل غير البعيد، وذلك لأنها شهدت ارتفاعاً هائلاً في إجمالي ناتجها القومي، وإذا أضيف إليها اليابان فإن إجمالي ناتجها القومي سيحتل نسبة عشرين في العشرة من إجمالي ناتج العالم، بعد أن كانت النسبة لا تتجاوز ثمانية من عشرة في السبعينات، وستة عشر من عشرة في التسعينات.

أما الأقطاب السياسيّة الاقتصاديّة الإقليميّة، وأبرزها في منطقة الشرق الأوسط هي الدول الإسلاميّة، بالنظر لوضعها السياسيّ الخاص الذي سيقى ساخناً في المستقبل القريب على الأقل، وذلك على العكس من مناطق شرق آسيا ووسط جنوب أفريقيا وأمريكا اللاتينيّة، التي فرضت عليها أوضاع مستقرة إلى حدّ كبير، حيث إنها ستكتيف وضعها الداخلي، وعلاقاتها الخارجيّة وفقاً للمعادلة الاقتصاديّة للنظام العالمي، الأمر الذي يجعل وضعها السياسيّ مستقرّاً في الداخل، بعد أن تضطرّ ولو بنسبة إلى تبني نظم الديموقراطيّة الغربيّة، كما حصل في البرازيل، وهندوراس، وشيلي، التي استبدلت فيها الأنظمة العسكريّة بأنظمة مدنيّة، ابتداءً من أواخر العام المنصرم، وسيكون القطب الأبرز في الشرق الأوسط هو: القوّة الإسلاميّة التي تقدّمها بلاد إسلاميّة وتنعم بامتدادات سياسية واسعة، وموارد اقتصاديّة هائلة، وقوّة عسكريّة آخذة في التطور.

ولكن الدول الإسلاميّة إذا أرادت العزة والقوّة فإنها ليست عند الغرب، بل **لله العزّة ولرُسُولِهِ وللمُؤْمِنِينَ**(١)، ولا تكون لهم العزة إلا بالرجوع إلى القوانين الإسلاميّة العالميّة التي بينها القرآن الكريم وطبقها رسول الله صلّى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

قال تعالى: **الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أُولَئِكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْتَنَّهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً**(٢). وقال سبحانه: **مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعُدُ الْكَلْمُ الطَّيِّبُ وَالْعَنْلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرٌ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ**(٣).

نعم إن ما ذكر من الحقائق الاقتصاديّة في هذه الدول، دفعت أمريكا إلى التعامل مع وحدات النظام العالمي الأخرى وفقاً لما تملّيه عليها مصالحها في المستقبل، للمحافظة على موقعها وقطبيتها المركزيّة.

كما حاولت أمريكا إملاء شروطها السياسيّة والاقتصاديّة على اليابان وأوروبا الموحدة، وتوجيه حركتهم الاقتصاديّة قدر الإمكان وبالصورة التي لا تسمح لهما بتجاوزها مستقبلاً، وكان إحدى إجراءاتها في هذا المسار، إيجاد تكتل اقتصاديّ كبير، بزعامة بلا منافس منها لأوروبا الموحدة باسم: رابطة دول شرق آسيا والباسفيك، وهي تضم كلاً من اليابان، وكوريا الجنوبيّة، ونيوزلنّد، واستراليا، وكندا، ودول رابطة جنوب شرق آسيا، إضافةً إلى أمريكا.

وعلى مستوى المنطقة الإسلاميّة تحاول أمريكا ضمان موقعها وأهدافها في مستقبل النظام العالمي، وهو ما ظهر جلياً خلال أزمة الكويت والأزمات الأخرى في المنطقة.

وأيضاً تحاول أمريكا فرض نظامها الإقليمي في المنطقة ومن خلال ما يسمّى بمحادثات السلام بشأن القضية الفلسطينيّة، إلى غير ذلك مما ينتهي أخيراً إلى عولمة البلاد في ظل النظام الاقتصادي الدولي بزعامة أمريكا، ومعنى ذلك: إن أمريكا هي المسيطرة على العالم في نظامها الجديد.

الاقتصاد الأمريكي بعد الحرب العالمية

ثم إنّه لما وضعت الحرب العالميّة الثانية أوزارها وسبّبت ما سبّبته من دمار، بُرِز الاقتصاد الأمريكي على الساحة العالميّة كقوّة مهميّة في الاقتصاد العالمي، وقال البعض بأنه: قد استعملت أمريكا موقعها الاقتصادي هذا بعد الحرب لإيجاد تحالف دولي سياسي واقتصادي على أساس مساعدة الدولتين المنكوبتين: ألمانيا واليابان وهي تحاول إحداث تطور سريع في النمو الاقتصادي لشرق وجنوب شرق

آسیا، وفي أوروبا الغربية، وذلك لمواجهة التهديدات الناجمة من الاقتصاد الشيوعي والاشتراكى فى البلد السوفيتية والصينية، وقد ظهرت مستويات ممتازة من النمو الاقتصادي منذ الخمسينات فى تلك المناطق، غير أنه قابلتها مستويات لا يأس بها أيضاً من النمو الاقتصادي الشيوعي والاشتراكى فى الاتحاد السوفيتى والصين أيضاً.

ولكن مع بداية تقهقر المد الاقتصادي الشيوعي والاشتراكى فى الاتحاد السوفيتى والصين عند أواخر السبعينات، بدء زحف اقتصادي جديد وأخذ ينتشر بسرعة فى شرق وجنوب آسيا على شكل سلع تجارية تصديرية فى نوعية ممتازة، وأسعار رخيصة، وطفقت تغطى السوق الأمريكية، وتندر بإحداث عجز أكد فى الميزانية التجارية الأمريكية، وأخذت أمريكا تزداد مشكلة وبصورة خاصة عند ارتفاع أسعار النفط أوائل السبعينات، وعند التحول من اقتصاد صناعى إلى اقتصاد تقنى خدماتى يعتمد على الإعلام والمعلومات وما أشبه ذلك.

هذا ولكن أمريكا صمدت تجاه المشاكل والصعوبات التى واجهت اقتصادها فى السبعينات والثمانينات، واستطاعت أن تجبر ولو بنسبة ما حصل فى ميزانيتها التجارية من عجز، وأن تحقق إعادة بنيان اقتصادها، بل وتمكنت أن تستعيد فى أوائل التسعينات المبادرة فى القوة الاقتصادية وأن تسترجع بذلك مكانتها.

نعم فى الوقت الذى ظلت أوروبا الغربية تقارع كلفة الإنتاج فيها وتحاربه، وتعانى من ارتفاع نسبة البطالة وعوائق أخرى وتئن منه، وفي الظرف الذى بقى اليابان رابضة فى ركود اقتصادى منذ بداية التسعينات، قامت أمريكا وبكل إمكاناتها لستعيد تفوق حصتها فى الأسواق العالمية بالنسبة إلى صناعتى السيارات والكمبيوتر وغير ذلك، وبالفعل استطاعت أن تسترجع موقعها الاقتصادي وتأكد على أنها أكبر سوق، وأكبر دولة مصدرة فى العالم، فإنها بتفوقها فى الأبحاث العلمية فى حقل التقنية العالية، وبإنفاقها من أجل تطور تقنياتها قد رفعت نفسها إلى موقع جيد وموضع ممتاز، يمنحها قدرة الاستمرار فى السيطرة على الأسواق العالمية لصناعات الطائرات والسيارات، ولشبكة الاتصالات العالمية: الانترنت وبرامج الحاسوب فى مطلع القرن الجديد.

ولقد قال أحد المطلعين الأمريكيين مصرياً:

نحن أمام معارك سياسية وحضارية فظيعة، العولمة هي الأمركة، والولايات المتحدة قوة مجنونة، نحن قوة ثورية خطيرة، وأولئك الذين يخشوننا على حق، إن صندوق النقد الدولى قطة أليفة بالمقارنة مع العولمة.

وهذا تصريح خبير منهم فى مجال العولمة التى وقفت وراءها وبكل جدية أمريكا، وتريد تحقيقها على كل أقطار الأرض. فاللازم على العلماء والمثقفين الإسلاميين طرح العولمة الإسلامية، فإنها مطابقة للفطرة الإنسانية وخالية من مساوى العولمة الغربية وتأخذ بأيدي الجميع إلى السلام والرفاه والأمن والتقدم.

العولمة الغربية بالمفهوم المعاصر

لا يخفى إن العولمة الغربية باللغة العصرية وبالمفهوم المعاصر أصبح بمعنى الأمركة، وهى تعنى سيطرة الغرب وهيمتها، والتحكم والتلاعب بالسياسة والاقتصاد، وفي مختلف البلاد والعباد، بل قد أخذت تمتد وتمتد لتطال ثقافات الشعوب بأجمعها، وتنال من الهوية الوطنية بأسرها، إنها طفت تسعى جادة إلى تعليم أنموذج من السير والسلوك، وأنماط من الأخلاق والآداب، وأساليب من العيش والتدبير، تتوافق مع الثقافة الغربية، وتنسجم مع ميول المستعمرين، لتغزو بها ثقافات مجتمعات أخرى، وهذا لا يخلو من توجه استعماري جديد، فى احتلال العقل والتفكير، وتسويير العقل والعواطف بعد الاحتلال وفق أهداف الغازى ومصالحه الشخصية، وقد أشار الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الأب، إلى ذلك وأكد عليه حين قال فى أجواء الاحتفال بالنصر ومناخ الاحتشاد من أجل الظفر فى حرب الخليج الثانية: إن القرن القادم سيشهد انتشار القيم الأمريكية وأنماط العيش والسلوك الأمريكية.

هذا مع أنها ليست هي القيم المثلى، ولا الأنماط العليا، وإنما القيم المثلى هي قيم الإسلام، والأنماط العليا هي الأنماط الإسلامية التي

رسمها القرآن الكريم ورسول الله صلی الله عليه و آله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام في العيش والسلوك الإسلامي.

ثقافة العولمة الغربية

مسألة: إن العولمة الغربية تشتمل على أهداف غير إنسانية، وغير أخلاقية، فأنها تفكر مضافاً إلى الربح المادي ولو على حساب الآخرين، في الغزو الفكري والثقافي وما أشبه ذلك.

علمأً بأن الخطر الواقعى للعولمة إنما يكون مخفياً في جانب ثقافة العولمة، فإن خطره يكون أكثر من بقية جوانب العولمة، لأنطواء العولمة على الترويج لخمس ثورات أساسية، لا تخلي من تأثير كبير على حياة الناس جميعاً، وهذه الثورات الخمس هي عبارة عما يلى: ١: الثورة الفكرية الثقافية المروجة لفكرة المادية البحتة الخالية من الأخلاق والمعنويات، والداعية لثقافة الاستيراد والاستهلاك والمشجعة على فكرة: أن ينتج الآخرون ونحن نستريح ونستفيد.

٢: الثورة الديمقراطية السياسية، الداعية إلى الانفتاح على ثقافة العولمة بما فيها من سلبيات.

٣: الثورة التقنية الثالثة، السريعة التغير في أسلوب الإنتاج ونوعية المنتجات، أو ما بعد الثالثة مثلًا، من دون ملاحظة الأخلاقيات فيها.

٤: ثورة التكتلات الاقتصادية للاستفادة من التطورات التقنية الهائلة وبصورة خاصة العملاقة منها، للتحصيل على الربح الأكثر.

٥: ثورة اقتصاد السوق، وحرية التبادل التجارى، ورفع الحواجز الحدودية، ومنع الرسوم الجمركية وما أشبه ذلك.

والنظام العالمي المسمى بالعولمة يبني على ما ينجم من هذه الثورات الخمس، ويعتمد الاقتصاد في هذا النظام على استثمار الوقت بأقل تكلفة، وعن طريق تحويل المعرفة الجديدة وتبديلها إلى سلع أو خدمات جديدة، أو استخدامها في التوزيع السريع، والتحسين المستمر في المنتجات، والاستفادة منها في جودة التصنيع، وعرضها الجيد على الأسواق، وذلك بطريقه فعالة ومتواصلة، ودائمة ومستمرة.

العولمة الغربية والتنمية الاقتصادية

مسألة: إن التنمية الاقتصادية في العولمة الغربية ليس المهم لديها التغيير من وضع سيئ مأساوي إلى وضع أفضل وأجمل، وإنما المهم في قاموسها هو: تحصيل الربح الأكثر من أي طريق كان، مضافاً إلى ما سوف يستغرقه هذا التغيير من الوقت في أنه مثلاً كيف تحدث العولمة؟ وبأى طريق سوف يتم حدوثها واستمرارها؟ وبواسطة أى الطرق والأساليب يمكن إسراع حركة البضائع والخدمات، وانتقال رأس المال والأفراد، وتنشيط المعلومات والأفكار، وتحريك الرموز والاتجاهات، وتشجيع أنماط السيرة ونماذج السلوك عبر الحدود؟.

وبحسب بعض الإحصاءات: هناك ٢٠٪ من دول العالم هي أكثر الدول ثراء، وتستحوذ على ٨٤.٦٪ بالمائة من الناتج الإجمالي للعالم، وعلى ٨٤.٢٪ من التجارة الدولية، ويمثل سكانها ٨٥.٥٪ من مجموع مدخلات العالم، وإنطلاقاً من عام ١٩٦٠ تضاعفت الهوة بين تلك الدول التي تعتبر من أغنى الدول، والدول التي تعتبر من أفق دول العالم.

ثم إنه ما هو دور الشركات متعددة الجنسيات بالنسبة إلى كل ذلك، وما أشبه هذه الأمور المذكورة؟ قال بعض الخبراء المعنيين في هذا المجال:

إن عملية الانتشار يمكن أن تتحقق عبر طرق أربع، يرتبط بعضها بعض، ويتدخل شيء في شيء، وهي كالتالي:

١: عبر التفاعل الحواري الثنائي الاتجاه ومن خلال تقانة الاتصال والارتباط.

٢: عبر الاتصال المونولوجي أحادي الاتجاه وعن طريق الطبقة المتوسطة المقتضدة.

٣: عبر المنافسة والمحاكاة والإبداع وما أشبه ذلك.

٤: عبر تماثل المؤسسات وتشابهها.

ولم يذكر هذا الخير عمما للشركات متعددة الجنسيات من دور رئيسي في تشيط عمليات الحركة والانتقال، بالنسبة إلى البضائع والخدمات ورأس المال بصورة خاصة، وبالنسبة إلى المعلومات والأفكار، والرموز والاتجاهات وما أشبه بصورة عامة، فإنها تعتبر من أهم عناصر الانتقالات الكونية والعالمية.

من أدوات العولمة الغربية

مسألة: إن الشركات متعددة الجنسيات تعتبر اليوم من أهم الأدوات التي تستخدمنها الرأسمالية الغربية وخاصة الأمريكية، وتوظفها في دفع الاقتصاد العالمي باتجاه العولمة، وذلك للعوامل التالية:

١: الشيوخ الواسع والانتشار السريع للشركات متعددة الجنسيات، فلقد بلغ عددها إلى ما يقرب من أربعين ألف شركة، يطال نشاطها جميع المجالات، ويمتد إلى كل القارات الخمس وحتى المحيطات الستة، وقد بلغت واردات إحدى هذه الشركات متعددة الجنسيات من بين خمسين شركتها تعدادها هي أكبرها، وذلك في العقد الأخير من القرن العشرين نحو: أحد عشر الف مليار دولار، ويكون نسبة هذا من الناتج المحلي العالمي الذي بلغ قرابة ثلاثة وعشرين ألف مليار دولار (٤٤٪)، كانت حصة الوطن العربي منه قرابة ستمائة مليار دولار، وحصة الشركات متعددة الجنسيات حوالي ثلثي التجارة الدولية في مجال السلع والخدمات وغير ذلك، وثلث الاستثمارات الأجنبية المباشرة وما أشبه ذلك على ما قالوا (١).

٢: نهوض الشركات متعددة الجنسيات وقيامها بدور مهم في تدوير المنتجات والخدمات، والتجارة والاستثمارات، مما قد أدى وبكل قوّة إلى سيادة أنماط عالمية في ميدان الاستثمار والاستهلاك، والتصدير والتسويق، والإعلان والدعائية، وما أشبه ذلك من مثل الإنتاج، وما يرتبط بالإنتاج من علاقاته ومالكيه وسائله وكيفيات ذلك.

٣: انسلال النظام الاقتصادي الرأسمالي العالمي عن المواقف المشرفة، وعن المشاعر والعواطف الإنسانية، كلما تصادم حق الإنسانية مع حيوية الاقتصاد، وذلك لأن العولمة توّاكب غالباً زيادة الدخل عند مالكي وسائل الإنتاج، وترافق عادةً ارتفاع قيمة أسهم الشركات متعددة الجنسيات، وكذلك تصبح نوعاً ارتفاع نسبة المتقاعدين عن العمل في هذه الشركات، وهذه الأمور وأمثالها تتنافى مع حق الإنسان لأنها تهضم حقه ولا توفيه ما يستحقه، وأن فيها تكديس المال لأرباب هذه الشركات، وتقليله عند العاملين والمستهلكين، ويدل عليه الواقع الخارجي لمسألة العمال في هذه الشركات، إذ قد فصل عن العمل في المؤسسات الأمريكية ما يقارب من خمسين مليون عامل في مدة لا تتجاوز عن العشرين عاماً فقط (٢).

أجل إن الشركات متعددة الجنسيات، أصبحت اليوم تحكم بعصب السياسة الرئيسية، ألا وهو الاقتصاد، وتتلاعب به وبقدرات الإنسان، بل بمقدرات الأمم والشعوب، وبالتالي بمقدرات كل العالم كيف تشاء، وبما تشاء، وتسعى بحثاً عن الأسواق، وعن المواد الخام، وعن كل ما يرتبط بنمو أرباحها وعائداتها، حتى إذا كان بما يعرق له جبين الإنسانية، ويندی له وجه التاريخ.

إسرائيل إحدى أدوات العولمة الغربية

ومن الواضح إن إسرائيل إحدى أدوات العولمة الغربية المتواخة لدى الأمريكيان، ولهذا أخذ الأمريكيون يدعمون إسرائيل بأكبر قوّة عسكريّة وسياسيّة واقتصاديّة وإعلاميّة في الشرق الأوسط، متحدين بذلك جميع البلاد العربية والإسلامية، ولكن لا ينفع إسرائيل كل ذلك، كما لا يمكن دفع إسرائيل إلا بالمقابلة السلميّة والاحتجاجات المنطقية والدبلوماسيّات القويّة وما أشبه، وذلك بعد أن توحد الأمة الإسلاميّة وتأخذ بالقوانين الإسلاميّة المنسيّة من الأخوة والتعديّة والحربيّة والشوريّة وما أشبه، قال سبحانه؟: ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالتي هي أحسن إلاّ الذين ظلموا منهم (٣).

فالمقابلة بالبنديقة، أو برمي الحجارة، من دون التصدى السياسي والإعلامي والدبلوماسي المناسب، لا تفيء شيئاً إلا إعطاء الذريعة للإسرائييلين الصهاينة بضرب الفلسطينيين وقصفهم قصماً عشوائياً بلا رحمة ولا هوادة.

وقد بثت صفحات التلفزيون صوراً التقطتها الأقمار الصناعية عن بعض ما يفعله الإسرائييليون في مقابلة من يرميهم بالحجارة من الفلسطينيين أصحاب الأرض، وأنهم كيف يرمونهم بوابل من الرصاص، وإذا عثروا على أحدهم كسروا يده، وذلك بوضعها على مصطبة والضرب بساطور خشبي على يده بكل قساوة، حتى تتكسر وتهشم عظامها ولا يستطيع بعدها حمل السلاح ولا رمي الحجارة.

الغرب وتأمره على المسلمين

أجل إنه بالإضافة إلى كل تلك المساوى التي احتوت عليه العولمة الغربية، سواء الاقتصادية أم السياسية أو الثقافية، فقد بقى المستعمرون يحيكون على طول الخط المؤامرات ضد المسلمين مطلقاً، ضد بلادهم ومنطقتهم خصوصاً، ولذلك زرعوا إسرائيل في منطقتهم وفي وسط بلادهم، كبورة للفتن والفساد، ومركز للمؤامرات والمخابرات، وقد صرّح أحد الرؤساء الأميركيين قائلاً: إن الأميركيكا مصلحة خاصة ليس في إسرائيل فقط، بل في التعاون المشترك بين بلدنا في المنطقة، وأضاف قائلاً: ونحن نتفهم ونؤيد بحزم حاجة إسرائيل إلى الاحتفاظ بالتفوق العسكري النوعي على خصومها العرب، ولذلك ساعدوا إسرائيل ماديًّا وفنيًّا في أن تتفوق عسكرياً على كل المسلمين العرب في المنطقة، فهي تملك قنابل ذرية ونووية، وصواريخ بعيدة المدى، وأسلحة الدمار الشامل، وغير ذلك مما لم يملكه أحد من المسلمين العرب في الدول المجاورة.

وفي كلام آخر قاله الرئيس الأميركي: إنه يلزم إقامة لجنة أمريكية إسرائيلية مشتركة في ميدان التقنيات وصنائع القرن الحادى والعشرين.

ومن الواضح إن ذلك يكون على حساب المسلمين.

هذا مضافاً إلى ما تقوم به الولايات المتحدة من مناورات عسكرية مشتركة مع إسرائيل، وما تقدمه من أسلحة متطرفة لها، وفنون عسكرية إلى جيشه، وما تمنحها من مليارات الدولارات مساعدة مالية من دون عوض وبلا مقابل، وما تدعمها به من الوقوف إلى جنبها، وتأييد إرهابها وحرب الإبادة الجماعية التي شنتها ضد الفلسطينيين، وغضدها في سياسة الأرض المحروقة التي اتبعتها في أراضيهم، واستخدام حق الفيتو في صالحها، كل ذلك والمسلمون لا زالوا يحتفظون بنزعاتهم الداخلية، ومصالحة بعضهم مع إسرائيل متناسين قوله تعالى:

? يا أيها الذين آمنوا لا تخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإن الله لا يهدى القوم الظالمين ?

فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسرّوا في أنفسهم نادمين ().

المرأة في العولمة الغربية

مسألة: العولمة الغربية، حطت من شأن المرأة، وأسقطت قدرها، وجعلتها جسداً مادياً بحتاً، ودمية شهوانية محضاً، يستغلها أصحاب المتاجر والمعارض، في الإعلانات وفي دور عرض الأزياء، ويستثمرها أصحاب الأغراض والأطماء في مسابقات الجمال، وفي أفلام المسارح والسينما، وغير ذلك مما أنزل الغرب وجعله غير صالح لقيادة العالم في مقابل القيادة الإسلامية الواقعية العادلة.

والإحصاءات العالمية تبين مدى الاستهانة بالمرأة وسوقها إلى مستويات منحطة في ظل العولمة الغربية:

قالوا: إن لندن تعتبر من أكثر المدن الأوروبية التي تتعرض النساء فيها إلى العنف الجنسي الذي تصل نسبة إلى ۲۴ اعتداءً لكل مائة

ألف شخص، وهي متقدمة على باريس ونسبة عشرون، وبرلين ونسبةها ۱۳.۶، وروما ونسبةها ۶.۳. وفي أمريكا تصل إلىأمريكيه واحدة من بين سبع أمريكيات قد تعرضت للاغتصاب أو التحرش في إحدى مراحل الحياة. وإن مجموع الإيطاليات اللواتي تعرضن لعمليات تحرش ومضايقه جنسية يصل إلى تسعه ملايين إيطالية.

وفي خلال الثمانينات عرفت تجارة الجنس في أوروبا تطوراً وانتشاراً خطيراً، حيث أصبحت النساء مواد للتفاوض والاستثمار في صناعة بلا حدود، فقدر الشرطة عدد بنات الليل في بلجيكا لعام ۱۹۸۰ بأربعة عشر ألف امرأة، ويقدر عدد البغایا في هولندا بعشرين ألف امرأة.

كما تفید أرقام منظمة الصحة العالمية إلى أن خمسماة ألف امرأة قد وصلن إلى دول الاتحاد الأوروبي في نهاية ۱۹۹۵م عبر المتاجرة بهن، وقدر المسؤولون الأمريكيون في مؤتمر (بكين ۵) عدد تلك النساء اللواتي دخلن إلى الولايات المتحدة بخمسين ألف امرأة().

العولمة الغربية وسلبياتها

مسألة: إن من أهم ما يميز نظام العولمة الغربية: تحكيم النظام الاقتصادي الأمريكي الرأسمالي الغربي في العالم، وهذا النظام تحكمه سلبيات كثيرة أهمها كالتالي:

١: يحكم هذا النظام قانون تضخيم الأرباح ولو على حساب أرواح جميع الملايين من الناس.

٢: ويحكمه أيضاً نزعه الشركات متعددة الجنسيات، ونزعه الشركات المحلية منها أيضاً.

وهنا وقبل الانتقال إلى المميزات الأخرى لا- بأس بالإشارة إلى أنه لا يختلف كلا النظائر: الاشتراكى والرأسمالى، اختلافاً جوهرياً بالنسبة إلى مسألة تحكيم النظام الاقتصادي في العالم ومساؤه، وإن كان هناك اختلاف في بعض المسائل، فإن هذه الأنظمة تفضل المصلحة الشخصية سواء مصلحة الفرد أو الجهة الحاكمة على المصلحة العامة للعمال والمستخدمين وسائر الناس.

لكن يفترق النظام الاقتصادي الإسلامي عن هذين النظائر الاشتراكى والرأسمالى في مسألة عدم الإضرار بالآخرين وعدم المرابة وما أشبه، وهذه من مفاسير النظام الاقتصادي في الإسلام.

٣: ويحكم هذا النظام الجديد أو عولمة النظام الأمريكي أيضاً العلمانية التي لا- تخضع للشرعان الإلهي، ولا تلتزم بأحكام دينية، فالدراسات الاقتصادية أو التجارية، وكذلك الإحصائية والاجتماعية هي التي تحكم العولمة الغربية وترسم لها خطوطها العريضة والعلمية حتى وإن كان فيها ضرر على مجموعات كبيرة من الناس.

وبعبارة أخرى: إن نظريات العلماء وآراء المتخصصين الذين يبحثون على الربح الأكثر من أي طريق حصل، هو الذي يحكم النظام الجديد الغربي، وليس الفقهاء وبرامج الدين والشرعان السماوي.

وكيف كان: فيمكن القول بأن العولمة الغربية لم تأت بشيء جديد، إذ الخطوط العريضة لل الاقتصاد العالمي الحديث، أو التجارة العالمية الجديدة، واضحة المعالم لدى الاقتصاديين المتخصصين منذ أمد بعيد، غير أنه ومن خلال الصراع الأمريكي مع أقطاب العالم في الآونة الأخيرة الدائر حول عولمة الاقتصاد، تبلور الاقتصاد الجديد أكثر من ذي قبل لدى الكثير من الكتاب والصحفيين.

مثلاً: صراع أمريكا مع اليابان وذلك حول ميزان المدفوعات، وتصدير السلع، وما أشبه ذلك.

وصراعها مع أمريكا الجنوبيه حول محاربة الكوكائين والهيرويدين وتجار المخدرات وما أشبه ذلك.

وصراعها مع فرنسا حول الشرق الأوسط وأفريقيا والجزائر وحول الوضع في العراق، وغير ذلك.

وصراعها مع أوروبا حول الاستثمارات والمواد الغذائية وما أشبه ذلك.

وصراعها مع الصين حول التجارة الخارجية، وغير ذلك.

من نتائج العولمة الغربية

مسألة: إن من نتائج العولمة الغربية شیوع المحرمات، من تعاطی الخمیر، والسكر المترايد، وانتشار أنواع المخدرات انتشاراً هائلاً، وازدياد أعداد المدمنين ازدياداً كبيراً، وكثرة استعمال السلاح، وقتل بعضهم البعض، وتردى الأخلاق، وهبوط القيم الأخلاقية والمثل الإنسانية، وسقوط كرامة الإنسان، وافتقاد عزه وشخصيته، وتفوق الماديات على القيم والمعنويات في كل الأمور، وهذا يوجب تبديل حياة المجتمع إلى حياة الغاب، وأمنه إلى الخوف، ودعته إلى القلق، وسكونه إلى الاضطراب، وسعادته إلى الشقاء، وجنته إلى الجحيم والنار، وهذا ما نجد مقدماته في مجتمعاتنا، وممهداته في أوساطنا، وآثاره في مناطقنا وببلادنا.

مضافاً إلى ذلك كله، مرافقه هذا الوضع المنذر بالدمار مع القوانين الظالمة والدساتير الجائرة التي أخذت ترداد وتتوسيع في البلاد وبين العباد، ومع ما ذكره المحققون من النتائج السيئة للعولمة الغربية، وما هي من الواقع بعيد، بل هي نتيجة تلك الأمور وآثارها التي تقتضيه القواعد العلمية والتجربيّة لها، إذ التوغل في الماديات تسلب راحة الإنسان وتفقده سعادته، فاللازم السعي لنشر ثقافة العولمة الإسلامية التي تجمع بين الماديات والمعنويات، وبين سعادة الدنيا والآخرة، وتبني على أساس وقواعد فطرية شرعية، مثل قانون؟ فلكلّم رؤوسُ أموالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (١).

من سيئات العولمة الغربية

مسألة: هناك سيئات للعولمة الغربية ينبغي الالتفات إليها، فإن هناك تحت نظام العولمة الغربية في هذا اليوم، ما يقرب من ثلاثة مليارات ونصف المليار من سكان العالم لا يحصل إلا على ٦٪ فقط من الدخل العالمي، فيما يحصل المليارات ونصف المليار الآخر على ٩٤٪ من الدخل العالمي، أي: إن أغلبية سكان العالم يعيشون بأقل من دولارين في اليوم الواحد، فيما ينعم الأغنياء من سكان أمريكا وكندا وأوروبا الغربية واليابان واستراليا على الدخل الأول، والحياة الأكثر راحةً، كما ذكرت ذلك بعض الجرائد العربية (٢). هذا بالإضافة إلى أنّ ملياراً كاملاً من البشر، لا يحصلون في اليوم الواحد إلا على دولار أو أقل من دولار، وبعضهم يموتون جوعاً، ففى تقرير رسمي:

إن أربعين ألفاً يموتون يومياً نتيجة الجوع والمرض.

وإن ما يقرب من مليار إنسان يعانون من سوء التغذية.

وإن حوالي مليار ونصف المليار إنسان من دون مياه صالحة للشرب.

وإن مليار إنسان عاطل عن العمل.

وإن ثلاثمائة وخمسين ألف طفل يموت يومياً في أنحاء العالم.

بينما يقدر ما تسيطر عليه شركات السلاح وأسواق المخدرات من المال مبلغًا قدره ٩٠٪ من الاقتصاد العالمي.

وهذا التوزيع غير العادل الذي يكون على حساب الآخرين وسلب حقوقهم هو التوزيع الذي يخالفه الإسلام مخالفه كبيرة، ويحاربه أشد محاربة، حتى إنه ورد في حديث شريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله (٣): ما من أهل قرية يبيت فيهم جائع ينظر الله إليهم يوم القيمة (٤).

وورد عنه صلى الله عليه وآله أيضاً: «ما آمن بي من بات شبعاناً وجاره جائع» (٥).

وعن أبي جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «من أفضل الأعمال عند الله إبراد الكباد الحارة، وإشباع الكباد الجائعة، والذي نفس محمد بيده لا يؤمن بي عبد يبيت شبعاناً وأخوه أو قال جاره المسلم جائع» (٦).

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «ليس بالمؤمن الذي يشبع وجاره إلى جنبه جائع» (٧).

وفي كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى عامله عثمان بن حنيف: «أو أبیت مبطاناً وحولی بطون غرثی، وأكباد حری، أو أكون كما قال القائل:

وحسبك داءً أن تبیت ببطنه
وحولك أكباد تحن إلى القد» (١)

وعن فرات بن أحنف قال: قال على بن الحسين عليه السلام: «من بات شبعان وبحضرته مؤمن جائع طاو قال الله عز وجل: يا ملائکتى أشهدكم على هذا العبد أنتي أمرته فعصانى وأطاع غيرى وكلته إلى عمله وعزتى وجلالى لا غفرت له أبداً» (٢).
إلى غير ذلك من الروايات التي تبين حق الجوار وتهدد كل من لا يهتم بالفقراء والجائعين بالعقاب والعذاب.

العولمة الغربية ناقصة

مسألة: العولمة الغربية ناقصة وقد فقدت واقعيتها وتأثيرها المطلوب بسبب ذلك، فهي بالإضافة إلى ما فيها من سوءات وسيئات، لم تستوعب جميع الميادين، ومثلها لا يمكن من الاستقامة فضلاً عن البقاء والدوم، وذلك لأن العولمة الغربية راحت تهتم بناحيةجسد فقط: عيناً وأذناً، ولساناً وأنفًا، ويداً ورجلاً، وبطناً وفرجاً، وتعنى بالقضايا الخيالية والوهيمية: من حب الجاه والمقام، والرئاسة والإمارة، وما أشبه ذلك، وتهمل ناحية الروح مطلقاً، فلا مكان فيها للاعتقاد بالله تعالى ورجاء ثوابه، كما لا مكان فيها لليوم الآخر وانتظار حسابه وجزائه، وكذا لا مكان فيها للفضائل الروحية، والمحاسن الخلقية وما أشبه ذلك من قيم ومثل.

وعليه: فالعولمة الغربية مولود ناقص، ومن نواقصها أنها تهتم فقط بالبلاد الغربية وعلى رأسها أمريكا، ولا تهتم بالعالم الثالث والدول الفقيرة إطلاقاً، بل تسعى للسيطرة عليهم وكسب الأرباح الأكثر عبرهم، ولذا نجدآلاف الناس يموتون جوعاً، وآلاف الناس لا يشعرون من الخبر، وآلاف الناس تطحنهم رحى الحروب، وتنقضى على حياتهم حروب الإبادة الجماعية، كحرب الصرب ضد مسلمي البوسنة والهرسك، والروس ضد مسلمي الشيشان، والصهاينة ضد مسلمي فلسطين، والأمريكان ضد مسلمي الأفغان، وغيرها من الحروب التي تلتهم حياة الإنسان المسلم بأسمى مختلفة، والسبب هي: المادية والنفعية التي تتبعها الدول الغربية على الأغلب، حيث إنهم يصنعون السلاح المدمر، ويبيعونه بأعلى الأثمان، ويسترجعون به ما دفعوه من ثمن البترول، ويخبرون قدرته الأدائية على رؤوس المسلمين وشعوب العالم الثالث، ويتحققون عبره كرامة الإنسان وحقوقه.

وأما المنظمات الدولية: كمنظمة حقوق الإنسان، وهيئة الأمم المتحدة، وما أشبه ذلك، والقوانين التي قنّت فيها لمطالبة حقوق الإنسان وحمايته، فهي عادة لا تتجاوز عالم الألفاظ، إذ لا ضمان لها ولا لتطبيقها في عالم الواقع والمجال العملي الخارجي إلا نادراً، مضافاً إلى أنها تراعي عادة مصالح الدول الكبرى لا مصلحة الإنسان بما هو إنسان.

الحد من انتقال القوة العاملة

مسألة: من نواقص العولمة المعاصرة بعدما حققت العديد من جوانبها التطبيقية في مختلف المجالات، هو ما يتعلق بانتقال قوة العمل، والآيدي العاملة، فإن المراكز الرأسمالية والمؤسسات المالية الدولية التابعة لها، بينما تراها تمارس مختلف أنواع الضغوط لتأمين حرية انتقال السلع والخدمات والرساميل، تراها في نفس الوقت تضع مختلف القيود والعرقل لمنع انتقال الأيدي العاملة، وصد هجرة قوة العمل، من الدول النامية إلى الدول المتقدمة، مع العلم بـان القرنين الماضيين: حصلت فيها الهجرة وانتقال الأيدي العاملة بصورة أكثر، وذلك للحرية المتوفرة آنذاك وعدم توفرها اليوم.

ومن الواضح: إن هجرة الأوروبيين إلى نيوزلندا واستراليا وإلى الأمريكتين وجنوب أفريقيا، وإلى الكثير من البلدان النامية آنذاك، قد ساهمت في الحيلولة دون حدوث تغيرات اجتماعية كبيرة في الدول الأوروبية الرأسمالية، وذلك بسبب البطالة المتفشية فيها، وانتشار

الفقر والأمية والبؤس والمرض في تلك المرحلة مساهمة كبيرة وفاعلة.

والإسلام لم يمنع العامل بل أي شخص من الهجرة والتنقل، والسفر والإقامة في أي بلد شاء، حيث خلق الأرض للإنسان بما هو هو مهما كان لونه وعرقه وقوميته ولسانه، قال تعالى: خلق لكم ما في الأرض جمِيعاً(؟).

بل قال سبحانه: الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فاخْرَجَ به من الثمرات رِزْقاً لكم وَسَيَخْرُجُ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَيَخْرُجُ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِيْنِ وَسَيَخْرُجُ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ؟ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُنْخُصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلَمٌ كَفَّارٌ(؟).

وقال تعالى: وَسَيَخْرُجُ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَيَّخَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ؟ وَمَا ذَرَّا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَوْلَاهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَرَى لِقَوْمٍ يَذَرُّونَ ؟ وَهُوَ الَّذِي سَيَخْرُجُ الْبَحْرُ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرُجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبِسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ؟ وَالْقَيْ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَّ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسِبَلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ؟ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ(؟).

وقال سبحانه: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَعْلَمَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ(؟).

وقال تعالى: أَلَمْ تَرُوا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاءِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٌ مُنِيرٌ(؟).

وقال سبحانه: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلَيَتَبَغُّوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ؟ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاءِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ(؟).

وقال عزوجل في الهجرة: أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتَهَاجِرُوا فِيهَا(؟).

وقال سبحانه: وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغِمًا كَثِيرًا وَسَيَعْهُ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا(؟).

تأثير الطاقات المطلقة

مسألة: إننا مع التطور الكبير في العلم، وتقلص عوامل المسافة والזמן، وضرورة امتلاكنا لمقدراتنا في المجالات الحيوية، وذلك حسب ما يأمر به الإسلام من العولمة الصحيحة، وقد بلغنا درجة لا يمكن معها التغافل أو التهرب من ضرورة إدارة كل ما هو في حيطتنا: من سلامه البيئة، ومن قوة التجارة، ومن نظم أنشطة الإنتاج والاستهلاك، وتأثيرها لصالح الإنسان وكرامته الإنسانية والإسلامية، وقد انطلقت طاقات المعرفة والعلم، وهدرت عجلات التصنيع والفن بمختلف أشكالها، وظهرت الحاجة الملحة لتأثير هذه الطاقات المنطلقة في إطار خدمة الإنسانية كلها وفي خدمتها كل الأجيال الموجودة والقادمة، حتى لا تنتصر هذه الطاقات المادية على حساب هزيمة الإنسان والإنسانية نفسها، أو لحساب جيل حاضر على حساب الأجيال الأخرى القادمة مع تمادي الزمن.

ويظهر من ذلك كله أن الحاجة إلى النظرة العالمية ملحة حتى ونحن نتصرف محلياً، وإن كان البعض يرى هذه المعادلة بالعكس أي: بأن يكون التفكير محلياً والتصرف عالمياً فإن المهم في كلتا الحالتين أن يكون بعد العالمى ماثلاً دائماً أمامنا، بعد أن تشابكت المصالح إلى حد بعيد، وتدخلت تداخلاً لا يمكن فرز بعضها عن بعض، نعم إن هذا الإطار العلمي والنظري للعولمة شيء، والعولمة الغريبة التي ظهرت في الساحة وعرفناها حتى الآن على أرض الواقع وفي إطار العمل والتطبيق هي شيء آخر، فقد هيمنت الأسواق على عملية العولمة، وصادرت منافعها وخیراتها، مما أدى إلى أن تحتكر شعوب قليلة معينة وأقطار متعددة بعينها، فوائد العولمة ونتائجها الإيجابية، وترك سلبياتها وأضرارها لشعوب كثيرة وأقطار أخرى تشكل غالبية الأقطار في العالم.

جوانب من العولمة

مسئله: لقد ظهر مما سبق أن العولمة هي اتجاه متفاهم نحو تخطي الحدود وتجاوزها.

وبعبارة أخرى العولمة تعنى: التعامل دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية، أو بدولة معينة، أو الانتماء إلى وطن محدد، أو إلى جهة خاصة، دون حاجة لإجراءات حكومية، أو تحريات قضائية.

ويظهر ذلك بشكل واضح في الشركات متعددة الجنسيات، وفي انتقال رأس المال الذي يبرز جلياً عبر استخدام تذاكر الائتمان، وامتلاك الأرباح من غير خسائر.

وللعلمة كما يقال جوانب ثلاثة كالتالى:

أولها: جانب مادى جاء نتيجة التقدم العلمى، والتطور الصناعى المدهش، وما ترتب عليه من تغير كبير فى وسائل النشر والإعلام، والاتصال والارتباط، والأطباق اللاقطة والمحطات الفضائية، التى تبث برامجها لكل أنحاء الكره الأرضية، ولكل البشر على هذه الكره الترايمية، دون أن تحدوها حدود، أو تحجّمها قيود، وهكذا فى ثورة المعلوماتية المدهشة التى تجسدتها شبكة الانترنت فى كل زوايا الأرض.

ومن المعلوم: أن هذا الجانب من العولمة ليس مطروحاً للجدل والمناقشة، ولا للقبول أو الرفض، إذ هو واقع خارجي وقد أصبح أحد ظواهر العصر الذى نعيشـه، ولكن علينا أن نعرف كيف نتعامل معه، لاستيعاب الوضع ولنكون أكثر تأثيراً في عالمنا المعاصر الذى نعيشـ فيه، وعليـنا أن نعرـف شعورـنا النافع منه والضار تفادـياً لأخطـارـها وتجنـباً من مساوئـها.

ثانيـها: جانب قيمـى جاء نتيجة الظاهرة التنافـسـية لنـمـط الإـنـتـاج الرأسـمالـى، الذى فـرضـه اقـتصـادـ السـوق عـلـى العـالـم، وعـزـزـه بـاتـفاقـيـةـ التجـارـةـ العالمـيـةـ: الغـاتـ المعـرـوفـةـ.

ولا يخفـى أنـ هـذـاـ الجـانـبـ منـ العـولـمـ يـشـيرـ وبـشـدـهـ كـثـيرـاـ منـ المـخـاـوفـ والـشـكـوكـ، وـخـاصـهـ بـعـدـ أنـ جـاءـتـ جـوـلـةـ أـورـجوـاـيـ وـبـكـلـ قـوـةـ لـتـكـونـ ضـرـبـةـ قـاضـيـةـ لـلـدـوـلـ النـامـيـةـ، حـيـثـ إـنـ الدـوـلـ الصـنـاعـيـةـ الـكـبـرـىـ قدـ فـرـضـتـ وـبـعـنـفـ شـرـوـطـهاـ المـجـحـفـةـ وـالـقـاسـيـةـ لـتـحرـرـ التـجـارـةـ لـصـالـحـهاـ وـأـنـتـقـالـ رـؤـوسـ الـأـموـالـ.

ثالثـها: جانب إعلامـىـ وجـاءـ نـتـيـجـةـ الطـابـعـ التـوـسـعـىـ لـسـيـاسـةـ الغـربـ، فإـنـهاـ سـعـيـاـ لـشـرـ هـيـمـتـهاـ عـلـىـ الدـوـلـ النـامـيـةـ، وـقـبـضـتـهاـ عـلـىـ الـأـسـوـاقـ العالمـيـةـ تـقـومـ الدـوـلـ الغـرـبـيـةـ بـالـإـلـاعـانـ لـصـالـحـ الـعـولـمـةـ وـالـإـلـاعـانـ عـنـ مـحـسـنـاتـ مـخـلـقـةـ لـهـاـ، بـيـنـماـ وـاقـعـ الـعـولـمـةـ الغـرـبـيـةـ هوـ وـاقـعـ الـهـيـمـنـةـ وـحـقـيقـتهاـ هـىـ حـقـيقـةـ السـلـطـةـ وـالـسـيـطـرـةـ، عـلـمـاـ بـأـنـ الـعـولـمـةـ الـتـىـ تـكـونـ فـيـ صـالـحـ الـإـنـسـانـيـةـ منـ جـمـيعـ الـجـهـاتـ هـىـ عـولـمـةـ الإـسـلامـ فـحـسبـ. هذاـ وـلـاـ يـخـفـىـ أنـ الجـانـبـ الـقـيمـىـ الـذـىـ جـاءـ نـتـيـجـةـ الـظـاهـرـةـ التـنـافـسـيـةـ لـنـمـطـ الإـنـتـاجـ الرـأسـمـالـىـ منـ الـعـولـمـةـ هوـ الـذـىـ يـجـعـلـ منـ الـعـولـمـةـ مـسـأـلـةـ خـلـافـيـةـ مـتـنـازـعـ فـيـهـاـ، وـهـوـ الـذـىـ يـسـتـدـعـىـ تـوـضـيـعـ وـبـيـانـ أـكـثـرـ لـلـعـولـمـةـ فـيـ حـقـوقـ الـإـنـسـانـ السـيـاسـيـةـ وـالـاـقـتصـادـيـةـ وـالـمـدنـيـةـ وـالـثـقـافـيـةـ.

العولمة و موقف المجتمعات منها

مسئله: إن موقف المجتمعات من العولمة موقف مختلف وغير متـحدـ، فإنـ هـنـاكـ مـعـرـكـةـ كـبـرىـ تـدورـ فـيـ المـجـتمـعـاتـ حولـ العـولـمـةـ سيـاسـيـةـ وـاـقـتصـادـيـةـ وـ ثـقـافـيـةـ وـ فـكـرـيـةـ، وـغـيرـ ذـلـكـ.

أجلـ إنـ كـلـ جـدـيدـ يـتـحـقـقـ فـيـ الـعـالـمـ الـخـارـجـيـ، تـنقـسـ المـجـتمـعـاتـ الـبـشـرـيـةـ فـيـ مـوـقـفـهـمـ تـجـاهـهـ إـلـىـ أـقـسـامـ تـالـيـةـ: فإنـ هـنـاكـ مـنـ المـجـتمـعـاتـ ماـ تـرـفـضـ كـلـ جـدـيدـ وـمـنـهـاـ: الـعـولـمـةـ رـفـضاـ تـاماـ، وـهـىـ مـجـتمـعـاتـ تـقـفـ ضـدـ الـتـيـارـ، وـعـكـسـ مـسـارـ التـارـيخـ، وـلـكـنـهاـ تـنـكـفـعـ وـتـذـوـبـ عـادـهـ وـلـاـ يـكـتـبـ لـهـاـ النـجـاحـ.

وإن هناك مجتمعات على العكس منها، وهي مجتمعات استسلامية تقبل كل جديد ومنها العولمة من دون قيد وشرط، معتبرة أن العولمة هي لغة العصر القادم، ولا محيس منها، متغافلة عن السلبيات الخطيرة التي تتوارد في بعض جوانب العولمة.

وإن هناك مجتمعات وسط بين الاتجاهين، وهي مجتمعات واعية تحاول فهم القوانين والمعادلات الحاكمة للعولمة، وتعترف أولاً وقبل كل شيء بأن العولمة حدث تاريخي خارجي، وتدرك مع ذلك بأنه من غير الصحيح أن تستسلم لكل ما جاءت به العولمة من المفاهيم والقيم التي تقوم عليها في الوقت الحاضر، والتي تهدف في الواقع إلى استرجاع نظام الهيمنة الاستبدادية القديم، وعرضها بأزياء وصور حديثة وجديدة.

وهذه الاتجاهات الثلاثة ظهرت على الساحة في كل من بلاد أوروبا وفرنسا بصورة عامة، وبدت واضحة وبصورة خاصة من موقف الحزب الاشتراكي الفرنسي الرافض للعولمة وذلك بحسب بيانه الرسمي الصادر قبل عدة أعوام، وقد كان البيان الصادر تحت عنوان: (العولمة وأوروبا وفرنسا) وهذا البيان يتضمن أعنف نقد، وأقسى لوم على العولمة الغربية الأمريكية.

مضافاً إلى كل ذلك فقد بدأت حركات فكرية جديدة تصاعد داخل أمريكا نفسها ضد العولمة، وهذه الحركات لم تكتف بالتقى التفصيلي للعولمة وجوانبها الاقتصادية والسياسية، والفكرية والثقافية، بل أنها ذهبت إلى أبعد من ذلك، إنها تحاول إرادة بديل للعولمة الأمريكية والترويج له.

هذا وقد تعرض ليبيان هذه الحركات الفكرية ونشاطاتها في أمريكا، عده كتب انتشرت في الأسواق تحتوى على عشرات البحوث التحقيقية والدراسات المسهبة والمعمقة في هذا الموضوع().

العولمة وحقوق الإنسان الثقافية

مسألة: إن حقوق الإنسان الثقافية، بالنسبة إلى آثار العولمة وتأثيراتها عليها تكون أكثر تعقيداً وأكبر تصعيباً من المجالات الأخرى، فإن الجدل في هذه أى: في حقوق الإنسان الثقافية وآثار العولمة عليها، قائم على أشد مما هو في غيرها، فالقيم المتجلدة في نفس المجتمعات والمثل المترسخة في ضمير الشعوب هي التي تشكل رؤيتها وتحدد نظرتها للعالم، وهذا هو ما يتنافي مع آثار العولمة وأهدافها، ومن هنا تأتي أهمية الثقافة بالنسبة لقضية العولمة.

هذا ولا يخفى أن المعاهدات الدولية تؤكد على أن للإنسان الحق في التمسك بثقافته الخاصة، والتكلم بلغته الخاصة، والتجاهر بيديه الخاص، والإعلان عن مذهبة الخاص، يعني: أن تكون له خصوصيته الثقافية، وهي تستدعي التباين مع الخصوصيات الثقافية الأخرى، بسبب اختلاف اللغة، أو الدين، أو المذهب، أو السلالة، أو ما أشبه، وذلك في إطار الثقافة والفكر، وعلى مستوى الوطن والمنطقة، والتمدن والحضارة، وغير ذلك، مع أن العولمة ت يريد تعميم ثقافة واحدة على كل أهل المعمور، وهذا مما يثير الخوف والقلق لدى الكثير، لما يرون في ذلك من تهديد للخصوصية، وخاصة من الذين يملكون إمكانيات كبيرة في الأمور الثقافية ويستطيعون عبرها تعميم ثقافتهم على العالم.

هيمنة الثقافة الأمريكية

مسألة: مما يلزم الانتباه له أن الغرب يسعى في نشر ثقافته عبر العولمة، فمثلاً عرفت أمريكا بتفوقها على بقية الدول في نسبة ما تصدره من مواد ثقافية فكرية، وترفيهية تنشيطية، من نشرات وكتب، ومسرحيات وأفلام، وبرامج راديو وتلفزيون، إلى حد أن صادراتها من هذه المواد تسبق جميع صادراتها بالنسبة إلى المجالات الأخرى، فقد ربح فيلم واحد من أفلامها مبلغاً قدره على ما قيل: أكثر من بليون دولار أمريكي، وهذا ما يدفع أمريكا أن تتعامل وبأصرار بالغ، مع السلع الثقافية معاملة تختلف عن بقية السلع الأخرى، يعني: إنها تعفيها من فرض أي قيود تميزية عليها.

وهذا تماماً بالعكس من فرنسا ودول أخرى كفرنسا، فإنها تملك إمكانيات لا بأس بها في مجال الإعلام الثقافي والفكري، لكنها أضعف من إمكانيات أمريكا وعلى اثر ذلك أصبحت تلك الدول تعتبر العولمة الثقافية خطراً كبيراً يهدد هويتها الثقافية وينذرها بالذوبان والنسيان.

أما مشكلة العولمة الثقافية بالنسبة إلى العالم الثالث، فإنها أشد خطراً عليها من غيرها، إذ لأمريكا وكذلك للدول الصناعية الكبرى، من الإمكانيات والقدرات الثقافية ما لم يكن لدى العالم الثالث شيء منها، وهي ما جعلت دول العالم الثالث سريعة الانفعال وفي وضع المستسلم لها.

إحصائيات وأرقام:

لقد ذكرت بعض المنظمات الدولية، إحصائيات في مجال البرامج الثقافية وسيطرتها على الأسواق المحلية لبلدان العالم الثالث، فقالوا: إن مصر تستورد لبرامج شبكاتها التلفزيونية: ثلث إجمالي البث. إن تونس والجزائر تستورد نصف هذا الإجمالي المذكور من بثها التلفزيوني.

وان لبنان تستورد من البرامج الأجنبية ما يزيد على ذلك، حيث تتراوح نسبة ما تبته في تلفزيونها بين ٦٠٪ إلى ٩٦٪ من مجموع البرامج الثقافية والفكرية فيها.

وإذا أحصينا ما يقارب من ٣٠٠ شركة إعلامية هي الأولى في العالم، نجد بينها ١٤٤ شركة أمريكية و٨٠ أوروبية و٤٩ يابانية، ومن الشركات ٧٥ الأولى في مجال نقل المعلومات إلى الجمهور هناك ٣٩ شركة أمريكية و٢٥ أوروبية غربية و٨ يابانية، وفي قطاع الخدمات المعلوماتية والاتصالات بعيدة المدى ومن بين الشركات ٨٨ الأولى نجد ٣٩أمريكية و١٩ أوروبية غربية و٧ يابانية، وفي قطاع التجهيزات ومن ١٥٨ شركة هناك ٧٥ شركة أمريكية و٣٦ أوروبية غربية و٢٣ يابانية، ويوجدباقي في استراليا وكندا وما أشبه. ومن المعلوم: إن هذه التبعية الثقافية والإعلامية تثير مخاوف الكثيرين في منطقتنا، وذلك لأنهم يرونها تهدد هويتهم الثقافية التي هي حق محترم من حقوق الإنسان، وهو كذلك، والخوف منها في محله، ولا بد من العمل على تفادى أخطارها.

والذى يزيد من هذه المخاوف هو: ظهور عده نظريات غريبة متسرّعة في أعقاب سقوط حائط برلين في ألمانيا، تؤكد تلك النظريات على انتشار الليبرالية الجديدة، وتفشى الحضارة الغربية، وطالب بوجوب تعليمها لتشمل العالم أجمع، وتغطي على كل الحضارات الموجودة فيها جماء.

وهذه النظريات وأشباهها، وإن لم تستند إلى تحليل موضوعي لكيفية النزاعات التي سوف تحدث تباعاً في القرن الجديد، إلا أنها أثارت في أوساط العالم الثالث وبين المسلمين خاصة الكثير من المخاوف، لأنها صدرت عن جهات معتمدة وذات نفوذ داخل الغرب، تعكس ما تقطي عليه سياسة الهيمنة الاستعمارية من نوايا سيئة، ومن عداء شديد للإسلام والمسلمين بل للبشرية والإنسانية أجمعين.

التناقض بين القول والفعل

مسألة: إن هناك مشكلة واقعية حقيقة، باتت تواجه الانفتاح السياسي واحترام حقوق الإنسان في عصر العولمة وهي: أنّ النظام الدولي القائم حالياً ليس نظاماً منفتحاً حالياً من الاستبداد، إذ توجد فيه دولة عظمى واحدة ولم يكن في مقابلها دول عظمى أخرى، ومن الواضح أن الدولة العظمى تسعى سعياً لأن تفرض قوانينها ونمط استهلاكها وثقافتها على العالم أجمع، وهذا يوجب احتلال المعدلات الأخلاقية، وسيادة المعايير المزدوجة والانتقائية في مواجهة قضايا حقوق الإنسان، وتفاقم المشاكل الإنسانية القائمة في بلدان العالم الثالث والإسلامية بصورة خاصة على قدم وساق.

ومن هنا ترى أمريكا لم تحسن استخدام حق التدخل في مواجهة الانتهاكات المحلية لحقوق الإنسان، ولم ترقى في مسلكها كدولة

عظمى، ففى نفس الوقت الذى تصب أطنان المتفجرات على شعب أعزل، تراها تستخدم حق الفيتو فى مجلس الأمن أكثر من مائة وخمسين مرة حتى الآن لحماية إسرائيل من أى قرار يدينها ويندد بها، أو يوقع عليها عقوبة عارمة، نتيجة أعمالها الوحشية ومذابحها ضد الشعب الفلسطينى المسلم، من دير ياسين إلى مذبحة قانا، ومروراً بتهجير شعب فلسطين، وحرق القراء، واستمراراً باحتلال الأرضى الإسلامية، وانتهاءً بالتهديدات القاسية التى تفضح سياسة اليهود العنصرية، مثل: التهديد بقتل الأطفال وحرق التراب اللبناني بعد سرقة قسماً منه.

ولقد ظهرت نفس المشكلات الآنفة أى: مشكلة اختلال المعايير الأخلاقية، ومعضلة الانتقائية والمعايير المزدوجة أيضاً فى كل من البوسنة والصومال وبورندي والشيشان وأماكن أخرى كثيرة من العالم كأفغانستان وما شابها. ومن الواضح أن هذه المشاكل لم تكن فى العولمة الإسلامية المبنية على العدل والإنصاف، والقيم والأخلاق.

بين عالمية حقوق الإنسان والعلومة

مسألة: هل تختلف العالمية في مجال حقوق الإنسان عن العولمة؟

أجاب بعض الأخصائيين قائلين: إن العالمية في هذا المجال شيء مختلف عن العولمة تماماً، وذلك للفارق التالية: أولاًـ إن العالمية في مجال حقوق الإنسان لا تعمل على إنهاء دور الدولة، ولا تسعى للتقليل من شأنها، بل العالمية هذه تضع على الدولة التزامات معينة، وهي تحتاج إلى وجود دولة لتنفيذ هذه الالتزامات.

وهذا يعني على العكس من العولمة التي تحد من دور الدولة وسلطتها، كى يضعف تأثير الحدود السياسية والسيادة الوطنية. ثانياًـ إن العالمية في مجال حقوق الإنسان تدعو للانفتاح على الآخرين وتأمر بالأخذ والعطاء معهم، فإنه كلما يتم التعاهد أو التوافق بين المجتمع الدولى على أهداف محددة، أو مفاهيم معينة، مقابل التزامات يقبلها الجميع، تأمر بالمشاركة وتعاون الدول فيما بينها لتطبيقه. وهذا أيضاً على العكس من العولمة التي تحاول تسييد أوضاع معينة على العالم أجمع، أى: إنها تعتمد على التحول من الخارج. مثلاًـ إن الاقتصاديات مما لا يمكن العمل من داخل الدولة على تغييرها، لذلك ترى العولمة أنه لابد من العمل من خلال المؤسسات الدولية والضغط الخارجى من أجل تحويل هذه الاقتصاديات وإدماجها فى النظام العالمى، وليس اعتماداً على التحول التدريجى الذاتى، وهذا هو اختراق صريح للآخر، وسلب فاضح لخصوصيته.

ثالثاًـ إن العالمية في مجال حقوق الإنسان معناه: الالتزام بالمفاهيم التي أقرها المجتمع الدولى إقراراً من خلال أكثر من مائة اتفاقية ومعاهدة، وإعلان رسمي، وبيان دولي، وعد ما جاء فيها من حقوق الإنسان بأنه كل لا يتجزأ ومجموعة لا تتبعض.

وهذا أيضاً على العكس من العولمة التي تسعى في مجال حقوق الإنسان إلى تعليم مفهوم حقوق الإنسان في ثقافة الدولة الأقوى، والتى هي حالياً ثقافة أمريكا التي تزعم أنها رائدة الثقافة الفضلية المؤهلة للهيمنة على العالم كله، وعلى جميع الثقافات وبرغم من أصحابها.

ولكن العولمة والعالمية في الإسلام فتشتمل على النمو والازدهار في مختلف مجالات الحياة من دون تضرر أحد حيث تبنى على أسس إنسانية منها: قاعدة لا ضرار ولا ضرار، وقاعدة الضمان، وقاعدة السلطة(ـ).

بلاد التلوث والتضخم

مسألة: إن عمليات تلویث البيئة التي أفلقت الأوساط العلمية المسئولة، ليست على الظاهر من نتائج العولمة في نفسها، وإنما هي نتيجة عارضة من سوء الاحتراز القانوني والصناعي الذي يشجع على انتهاكه مادياً العولمة الغربية، وذلك لأننا نجد أن كل المصانع سواء كانت في العراق أو الهند أو بريطانيا أو أمريكا، فإنها جمِيعاً تساعد إلى قدر ما في التلوث البيئي.

وكذلك يكون حكم تصدير الصناعات الأكثر تلويناً للبيئة، فإنها أيضاً ليست على الظاهر من نتائج العولمة في حد ذاتها، وإنما هي نتيجة حاصلة من جشع التجار، وطبع الشركات التي تشدد مادية العولمة الغربية، ومن ضعف قانون الرقابة الصناعية والتجارية المفروضة على الصناعة والتجارة من جهة العولمة الغربية، وأما في الإسلام فقد شدد الرقابة عليهم بواسطة معنيات عولمته العادلة.

أما التضخم الاقتصادي والنقدى فإن نسبة مئوية منه يكون على الظاهر من نتائج نمو متطلبات الإنسان وتوسعها بصورة عامة، وهذا النمو والتلوّن ليس في نفسه من مختصات عولمة دون أخرى، كما إنه ليس في حد ذاته من خصائص مجتمع دون آخر، وذلك لأن زيادة متطلبات الفرد أينما كان مسكنه وموطنه ومهمما كان صنفه وجنسه، هي إحدى أسباب التضخم من غير أن يقتصر على عولمة دون أخرى، ولكن المادية الصرف للعولمة الغربية تساعد على تشديده، بينما المعنيات الموجودة في العولمة الإسلامية تحدّ منه وتقلصه إلى أدنى درجاتها الممكنة.

وأما البطالة في المجتمع الإسلامي، أو البطالة عموماً في كل المجتمعات، فجزء منها قد ترتبط بالتطور السريع للآلية ولكن معظم البطالة نتيجة القوانين الكابتن للأنظمة الغربية والشرقية التي أخذت المجتمعات تطبقها، وهي غير الموجودة في الإسلام، فإن حرية العمل في الإسلام أكثر بكثير مما هو في غير الإسلام.

هذا ولا يخفى أن تعريف البطالة يختلف في المجتمع الإسلامي عنه في المجتمع الغربي، فربة البيت مثلاً قد يعتبرها النظام الغربي عاطلة عن العمل، بينما في النظام الإسلامي لا يعتبر ربّة البيت عاطلة عن العمل، بل إن عملها هو: إدارة البيت، وتربيّة الأبناء وإسعاد الزوج، وهذا من أفضل الأعمال وأجمل المشاغل اللاقى بحالها الذي يمكن للمرأة أن تعمله أو تشغله به، مع إمكان أن تعمل خارج البيت أيضاً مراعية للموازين الشرعية.

هذا وقد أخذ بعض الكتاب ب النقد العولمة الحديثة، ونسبوا مشاكل الإنتاج والتصنيع وظهور الآلة الحديثة، والتلوّث البيئي المدمر والبطالة الهدامة، إلى أنه جزء من إفرازات العولمة الحديثة وذلك من دون الالتفات إلى أن هذه المشاكل في حد ذاتها كانت موجودة قبل العولمة بزمن طويل، وإن أسبابها الاقتصادية أو القانونية أو الحكومية معروفة سلفاً كما أوضحتنا، فإن نسبة مئوية مرتفعة منها، ناشئة من القوانين الوضعية الكابتن التي قننها الغرب، وسارت عليها كافة حكومات العالم، والتي هي على خلاف قوانين الإسلام التي تفسح المجال لحرية العمل والتجارة بالشكل المفيد للم المنتج والمستهلك، فإن نظام اقتصاده قائمه على الأخلاق والعقل، والقسط والعدل.

العولمة وحقوق الإنسان الاقتصادية

مسألة: لقد قال الكثير من خبراء الاقتصاد مبشرين: بأن في ظل العولمة الجديدة، وتحرير قوى التنافس والتسابق، سيتم توجيه الموارد البشرية والمادية إلى الواقع الإنتاجي، أي: إلى ما هو معروف بالاتجاه الكفؤ للاقتصاد، ثم يتربّى على ذلك تزايد مستمر في حركة الإنتاج وعلى الصعيد الدولي والعالمي بما يلبّي حاجيات البشر بشكل أفضل وصورة أجمل.

هذا هو ما قاله خبراء الاقتصاد والعلمة الاقتصادية، لكن الذي حدث في ظل العولمة الغربية خارجاً هو عكس ذلك، فقد اتجه العالم نحو استقطاب شديد في الفقر المدقع، الذي اتسعت دائرة بصورة رهيبة، وراح تلتهم بهواتها الكثير من سكان المعمور، فقد أصبح اليوم يعاني من الجوع ويحيّن للقمة الخبز ما يقرب من بليون إنسان، وأصبح بليونان آخران من الناس يعانون من سوء التغذية وينون من آلامها وآثارها.

هذا وقد اتجه القسم الآخر من العالم اليوم إلى تركيز شديد في الثروة وتكديس أعمى للأموال، وذلك على مستوى الدول ومستوى الأفراد معاً، وداخل الدولة الواحدة أيضاً، فإن ما يقرب من خمس سكان العالم الذين يعيشون في أعلى البلدان دخلاً، وأكثرهم مورداً، يحصلون على ما يلى:

٦٨٪ من الاستثمارات الأجنبية المباشرة.

٨٢٪ من صادرات العالم.

٨٦٪ من الناتج الإجمالي.

٧٤٪ من خطوط الهاتف في العالم.

بينما ما يقرب من خمس السكان الذين يعيشون في أشد البلدان فقرًا وأخفضهم دخلًا يحصلون على ١٪ فقط من الناتج الإجمالي العالمي.

هذا الفرق الطبقي الكبير يرجع لعدة عوامل أهمها هو ما يلى:

العامل الأول:

اندراجه العولمة الغربية تحت هيمنة الأسواق وسيطرة السوق على عملية العولمة، واستغلالها لزيادة الربح مهما كان مصدره، من غير احتراز لما يعكسه ذلك من آثار جانبية على حقوق الإنسان وكرامته.

وفي هذا المجال صدر تقرير التنمية البشرية المنتشر قبل عامين يقول: (إن الآثار الجائرة المترتبة على العولمة، التي توجهها الأسواق ويوجهها تحقيق الربح، أوسع وأعمق من البيانات المذكورة أعلاه والإحصاءات المزبورة آنفًا حيث إنها تمس جميع جوانب حياة الإنسان وتخدش كرامته).

هذا ويضيف التقرير قائلاً: (إن الرعاية التي تمثل قلب التنمية البشرية غير المرئي، مهددة بالإحباط والانهيار، وذلك لأن السوق العالمية التنافسية الموجودة الآن تفرض ضغوطاً على ما يلزم عمال الرعاية من وقت وموارد وحوافز، وهي أعمال بدونها لا ينتعش الأفراد، ومن الممكن بل المحتم أن ينهار التماسك الاجتماعي بانهيار الرعاية المطلوبة).

ثم إنه مما لا شك فيه أن سوف تؤثر هذه الأوضاع المزرية، على تراكم القدرات الإنسانية للمجتمع وتكدسها التي تعتبر الآن أهم للتنمية من تراكم رأس المال وتكدسه.

العامل الثاني:

سيطرة التطور التقني والفنى على مجالات العمل والعمال، وظهور الآلات المتقدمة على الساحة، المؤفرة ل الوقت والجهد الإنساني، الأمر الذى دعا المشاريع العملاقة التي تطبق أساليب العمل الفنى والتكنيات إلى إلغاء الوظائف أكثر من إيجادها، والى إجراء عمليات تصفيية عمالية إن صح التعبير وذلك باستمرار على نطاق واسع وفي مختلف الشركات العملاقة، ومعلوم أن هكذا تصفيات تؤدى إلى إلغاء كثير من الوظائف، وإلى خفض مدهش في عنصر العمل وتقليل الأيدي العاملة.

مثلاً في أمريكا وقبل خمسة أعوام صدر عن منظمة العمل الدولية تقرير سنوي عن العمال لعام واحد يقول: تم القضاء بالفعل على ما يقرب من مليوني وظيفة في قطاع الصناعات التحويلية، بينما كان قبل عشرين عاماً تقريباً يعمل بها مائة وعشرون ألف عامل، ولكن انخفض عددهم بعد عشر سنوات إلى عشرين ألف عامل فقط، مع إنهم كانوا يتوجون نفس القدر من المنتجات بلا زيادة ولا نقصانة. ومن المعلوم: إن هذا التخفيض إذا لم يوفر أ عملاً - بدليلاً سوف يؤدي إلى نتائج غير محمودة، مثل حصول جيش من العاطلين، ومثل تخفيض أجور ومرتبات العمال والموظفين، ومثل تقلص الكثير من المزايا والحقوق التي كانوا يحصلون عليها من قبل، وغير ذلك.

العامل الثالث:

تضخم الأرباح لصالح أفراد معدودين، فإن الأرباح الحاصلة عن التقدم التقني الفنى، كان في السابق يتقاسمها جميع العاملين في الاقتصاد القومى، مع اختلاف النسبة فيما بينهم، بينما الأرباح الحاصلة عن الثورة العلمية والقفزة الصناعية اليوم يتقاسمها عدد قليل جداً من الأفراد، وهم رجال الإدارة العليا، وحملة الأسهم، وعمال المعرفة والتكنيات فقط.

ومن الطبيعي حينئذ أن ينتج ذلك زيادة مستمرة في طبقات ما تحت خط الفقر، وتهميشه هذه الطبقات، وتركيز الثروة في أيدي طبقة قليلة من الناس.

ومن هنا اتضح أنه إذا كانت حقوق الإنسان السياسية والمدنية قد استفادت نسبياً من عصر العولمة الغربية كما سبقت الإشارة إليه فإن حقوق الإنسان الاقتصادية والاجتماعية لم تأخذ نفس القدر من الاهتمام، بل أصبحت مهضومة بين عجلات الثروة والاقتصاد. نعم إن من حق الإنسان أن يتخلص من الفقر، وينعم بما أنعم الله تعالى عليه في الحياة، ويعيش وسط مجتمع متوازن، لا مجتمع طبقي متضارب، وفي أجواء سليمة يسودها العدل والقسط، لا أجواء سقيمية يترافق فيها شبح الظلم والجور، ولذلك سوف تظل العدالة الاجتماعية وتوازن المجتمع قيمة من القيم، التي ينبغي للمجتمعات الدولية الاعتصام بها، فتوازن المجتمع والعدالة الاجتماعية أمر ضروري لإيجاد الاستقرار الحقيقي وإرساء الأمن، وهو أيضاً شرط أساسى لإقامة مجتمع متوازن ومتعادل. وهذا كله متوفّر في العولمة الإسلامية.

لا لملكية الدولة

مسألة: إن هناك شبهة اقتصادية تقول: إن كل تغيير في شكل ملكية وسائل الإنتاج لصالح الملكية الخاصة، تسبب زيادة البطالة، وهذا ليس أكثر من شبهة، إذ هو أمر غير ثابت، بل هو أمر غير صحيح، وذلك لأنه لو كان كذلك لما فشل النظام الاشتراكي والاقتصاد الشيوعي وأدى إلى سقوط الاتحاد السوفيتي العملاق، الذي كان قد تربع على ملكية الدولة والقطاع العام، وألغى الملكية الشخصية والقطاع الخاص، فإن الخبراء السياسيين والاقتصاديين يؤكدون على أن من أهم عوامل سقوط الاتحاد السوفيتي وفشلته في كل المجالات هو تغيير الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج إلى صالح الملكية العامة، وكان فشل الاقتصاد الشيوعي والنظام الاشتراكي، وسقوط الاتحاد السوفيتي، تجربة ميدانية حية اتضح من خلالها حكمة الإسلام في تقريره الملكية الشخصية، واحترامه لها أياً ما احترام. إذن: فلو كان نظام الملكية الشخصية والقطاع الخاص مما يزيد في البطالة وضعف الإنتاج وقلة الإبداع، لأنكره الإسلام ولم يقرره، ولتوجيه الاقتصاد الإسلامي إلى تشجيع القطاع العام وملكية الدولة كما يسمى في العرف الحديث بدلاً من التأكيد على الحرية الاقتصادية والتجارية، واحترام الملكية الفردية والقطاع الخاص.

ومن جانب آخر نجد أن أي تغيير في ملكية وسائل الإنتاج من القطاع الخاص والملكية الشخصية، إلى القطاع العام وملكية الدولة، سيغير من قوى العمل ويؤثر في أساليب الإنتاج تأثيراً سلبياً لا محالة، علمًا بأن قانون التغيير هذا لا يختص بالعولمة بقدر ما يختص بالظروف المحلية، والتغيرات الثقافية والإدارية، والسياسية والاجتماعية المرافقة له، بل إننا نجد أن ارتباط الاقتصاد الإسلامي بالسوق العالمية، أو بأى نوع من أنواع الاقتصادات الأخرى، سيوجب النمو والازدهار وعدم البطالة.

كما إن الدعم الحركي للسوق، مع قطع النظر عن الدعم المالي والنقدى، أو السلعى والفنى، الذي يفرضه السوق المتحرك للعناصر الاقتصادية المرتبطة به، فإن الدعم هذا يعيد للسوق حيويته من جديد، وهو الذي رأيناه قد حدث بالفعل عندما انهار اقتصاد كل من الدول الثلاث: كوريا ومالزيا وإندونيسيا، فإن اليابان وكذلك أوروبا دعمتها بسرعة، فاستعادت تلك الأسواق حركتها ونشاطها ووقف اقتصادها للمرة الثانية منتصباً على قدميه.

التخلف الاقتصادي لماذا؟

مسألة: إن التخلف الاقتصادي هو بالدرجة الأولى نتيجة الإعراض عن منهج السماء في الاقتصاد، ومنه يعرف أن ما يقال عن العولمة: بأنها تسبب التخلف الاقتصادي في المجتمع والأمة، فليس هو بصحيح، وإن كانت العولمة لا تخلو من تأثير لها فيه، وذلك لأن حلقات الترابط بين صناعة الحديد مثلاً وصناعة النفط لو وجداً معاً في بلد من البلدان فإنها ترتبط بالسوق العالمية، ولا تقتصر على الدول الإسلامية وغيرها من الدول الأخرى.

بل يمكن القول: بأن التخلف الاقتصادي المشهود ليس هو بعد الإعراض عن منهج السماء إلا نتيجة صراع الدول الصناعية الكبرى

لاحتواء الأسواق العالمية، وذلك قبل أن توجد العولمة، فإنها حصيلة المؤتمرات الثنائية والعمامة، والمؤسسات التجارية المتولدة من تلك المؤتمرات، مثل المنظمة العالمية للتجارة، وغيرها من المنظمات الاقتصادية الأخرى وذلك مع قطع النظر عن الأبعاد الإنسانية والأخلاقية فيها.

كما أنه يمكن أن ينسب أي تخلف اقتصادي ملموس في الأوساط العالمية مضافاً إلى ما ذكر من: الإعراض عن منهج السماء، وصراع الدول لاحتواء الأسواق، إلى سوء الإدارة الاقتصادية وترديها، أو فقدان المواد الأولية وقتها، إذ هي من مقومات حيوية الاقتصاد، ونموه وازدهاره كما هو واضح.

أسباب و مسببات

مسألة: هناك شبهة اقتصادية أخرى تقول: إن العولمة تكون سبباً في تصدير الصناعات الأكثر تلويناً للبيئة إلى البلدان النامية، فهو كما سبقت الإشارة إليه أمر يرتبط بفقدان الرقابة الصناعية الصحيحة، وضعف القانون الصناعي الدولي وعدم اشتغاله إلى مبادئ إسلامية إنسانية مثل (مبدأ لا ضرر ولا ضرار)، ولا ربط له بالعولمة في الجملة، فإن تلك الدول الداعية للعولمة أيضاً لا تخلو من تلوث بنفسها. مثلاً: جنون البقر في أوروبا الذي أدى إلى الخلل الاقتصادي حيث تم إتلاف الملايين من البقر المحتمل إصابته بهذا المرض. ومثل: تلوث الدجاج في هونغ كونغ الذي أدى أيضاً إلى إتلاف الملايين من الدجاج المصاب وقد تم إتلافها بأمر من الرقابة الصناعية والإنتاجية في كل من البلدين.

وعليه: فإن التلوث ذاته هو أحد إفرازات التطور الصناعي في كل بلد من البلدان، ولا يتوقف على العولمة الحديثة، أو العولمة الاقتصادية، وإن كان لا يبعد تأثير سقم العولمة كالعولمة الغربية، وصحتها كالعولمة الإسلامية، في ازدياد حجم التلوث وقتها.

تراجع أهمية النفط

ومن الشبهات الأخرى: تراجع أهمية النفط وهبوط أسعاره، فهل هذا نتيجة العولمة الاقتصادية؟ إن تراجع أهمية النفط الإسلامي وهبوط أسعاره هو أمر غير خاضع ١٠٠٪ للعولمة، وإنما هو خاضع بعض الشيء لقانون العرض والطلب ولمؤامرات عالمية ضد البلاد الإسلامية، ومن الواضح لدى الجميع: إن العرض كان ولا يزال أكثر بكثير من الطلب الموجود على الساحة العالمية، وتبعاً لكثره العرض المؤدية إلى تراجع أهمية النفط الإسلامي، تراجع سعر النفط وتدني قيمته أيضاً، كما وأشارت إلى ذلك منظمة الأوبك، التي هي أكبر مؤسسة نفطية تضم الدول الإسلامية وغيرها بما فيها الدول الداعية للعولمة، حيث قد اعترضت على تدني سعر النفط إلى مستويات بسيطة، واعترفت بأنه لم يعد للنفط أي سلطة نافذة كالسابق، وذلك منذ سنين حرب الخليج الأولى، يعني: قبل مجيء العولمة إلى الساحة، واطرداها على الألسن.

كما يناسب هذا التراجع في الأهمية والقيمة من جانب آخر إلى توفر وسائل الطاقة البديلة للنفط في العالم، كالطاقة المستفاده من الشمس أو الماء، أو ما أشبه ذلك.

ارتفاع فواتير الغذاء وما أشبه

ومن الشبهات المطروحة أيضاً ما يشاهد من ارتفاع فواتير الغذاء والمواد الأولية والصناعات الثقيلة، لكنه أيضاً لا يرجع كله إلى العولمة، وذلك لأن هذا الارتفاع إنما هو يزايد ارتفاع الدخل الفردي، وما ذلك إلا ضرورة من ضرائب التطور، وحاجة من حاجيات الدولة للنمو الصناعي والتكنولوجيا، والتي تمثل بدورها حاجة الإنسان في تلك الدولة التي يعيش فيها.

هذا ولا يخفى: إن فواتير الغذاء مرتفعة أساساً في دول العولمة نفسها أيضاً وذلك من قبل مجيء العولمة. وعلىه: فإن الدعوة لأى وحدة اقتصادية، لا يمكن أن تقوم إلا إذا توازن الدخل القومي مع مستويات المعيشة والمصروف اليومي، فعدم

التوازن المخل بالحياة اليومية، والمشاكل الناجمة عنه، إنما ظهرت من الإعراض عن ذكر الله تعالى، ومن عدم تطبيق قوانين السماء في الاقتصاد، قال سبحانه: ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشةً ضنكًا(؟)؟
ولابأس بالإشارة هنا إلى أن الشركات العملاقة متعددة الجنسيات ودول العولمة نفسها، تنسب ارتفاع الفواتير هذه إلى ارتفاع سعر النفط، المعتمد من قبل منظمة الأوبك، وقد حدث هذا الارتفاع لأول مرة قبل ما يقرب من ثلاثين عاماً، وذلك عندما تم رفع سعر البرميل الواحد إلى ضعفين مرأة واحدة، ولكن هذه النسبة غير صحيحة، فإن النفط الخام لا يباع اليوم بقيمه الواقعية بل هو دون ذلك بكثير مقابل التضخم الموجود، والارتفاع الملحوظ.

الولمة الاقتصادية والخوف منها

مسألة: ليست العولمة الاقتصادية الغربية وتعاتها السيئة أصبحت مخيفة للمسلمين فقط، بل حيث إن الطبيعة المادية للبحثة، المنظوية عليها تيار العولمة الاقتصادية كثيرة المخاوف، أخذ الخوف منها يتسرّب في أواسط المثقفين والمفكرين المستقبليين حتى من نفس أمريكا أيضاً.

ومن الواضح إن الظالم يصبح ضحية لطبيته على طول المدة، إذ لا شك في أن هذه القوة بهذا الشكل تدمر القيم الإنسانية، والمثل الأخلاقية، وتحيي الأنانيات والعداوات، وتؤدي إلى التناحر وهزيمة الذات أمام القوة التي يطلقها هذا التيار.
وقد ظهر للعيان كيف أن هذا التيار المعارض أخذ ينمو حتى في داخل أمريكا وأوروبا واليابان، وهو يتربص بالعولمة الاقتصادية الغربية الفرصة المناسبة للقضاء عليها.

نعم في الحديث الشريف: «يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم» ()، كما قرأتنا ذلك في التاريخ البعيد، ورأينا في العهد القريب.

ومما رأينا في عصرنا القريب: تحطم الاتحاد السوفيتي وسقوطه مع أنها كانت دولة كبرى، وقوة عظمى، وهذا هو نتيجة الظلم ومخالفة الفطرة الإنسانية.

ومما قرأتنا في التاريخ البعيد: أنه كيف خسف الله بقارون وأمواله، وأغرق فرعون ورجاله؟ وكيف أن بنى أممٍ أبىدوا وقتلوا؟ وكيف نُبشت قبورهم وأحرقت عظامهم وذرى رمادها في الهواء؟ وكذلك يكون مصير الظالمين.

من تبعات العولمة الاقتصادية الغربية

مسألة: لقد أنتجهت العولمة الغربية محياً خانقاً وبئراً ضاغطة، على إثر السياسات المتخذة والبرامج المفروضة من قبل ما يسمونه بمؤسسات العولمة الدولية، مثل المنظمة العالمية للتجارة، والبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، ومؤسسات مالية دولية أخرى، كهيئه المعونة الأمريكية وغيرها مما أصبحت مسؤولة الدولة في البلدان الإسلامية مجرد التطبيق الحرفي لما تفرضه تلك المؤسسات، وتتطلب الشركات متعددة الجنسيات حتى تستثمر في البلدان الإسلامية.

إن الدولة في بلدان العالم الثالث أصبحت تعمل اليوم مجرد إدارة للأزمة الاقتصادية في منطق الرأسمالية، يعني: تجنب تصاعد تراكم الفائض المتنامي للرأسمال غير المستثمر، أو ما يمكن استثماره لتوسيعه النظام الإنتاجي، مما يكشف عن أن سياسات العولمة الاقتصادية: من تحرير التبادل التجاري، والتدفقات العالمية لرأس المال، والنسب العالية للفوائد، وتنامي الديون الخارجية، ليست إلا أموراً ابتكرها النظام الرأسمالي العالمي، لصيانة هذا النظام من الفشل حتى وإن كان ذلك على حساب البلدان النامية وحرمان شعوبها الفقيرة.

ولابأس هنا بذكر أهم التبعات التي تحصل عليها البلدان الإسلامية من وراء العولمة كما ذكرها بعض الخبراء وهي كما يلى:

التبعة الأولى:

إن العولمة الغربية تغير ثقافة الاستهلاك وتبدل نمطها في البلدان الإسلامية إلى نمط الاستهلاك في البلدان الغربية، وإلى كثرة البذخ غير اللازم، وهو يؤدي إلى استنزاف الموارد المالية في البلدان الإسلامية، مضافاً إلى تزييف وجهة الطلب وخاصة عند الطبقات الغنية، التي تميز عن غيرها من طبقات المجتمع بهوایتها لاقتناء كل ما هو مستورد، ورغبتها في جلب كل ما هو غالى الثمن، وهذه الصفة عند هذه الفئة الاجتماعية، شائعة بين الرجال والنساء، ورائجة بين الصغار والكبار، بلا فرق بين شراء آخر الأزياء من الملابس المصنوعة في الغرب، وبين اقتناء أحدث أنواع السيارات، وأجهزة الاتصال، وأجهزة الحاسوب، وأدوات التسلية، مضافاً إلى تزيين أركان المنزل وأرجاء البيت بالتحفيات الكمالية الغالية الثمن، واقتناء كل فرد من أفراد الأسرة سيارة وجهاز حاسوب وجهاز تلفزيون وهاتف وأجهزة تسلية أخرى من دون حاجة إليها وبلا أى مبرر.

التبعة الثانية:

إن العولمة الغربية تسبب تضاؤل أهمية النفط الإسلامي، كما نراه اليوم متضائلاً وبياع دون ثمنه الواقعي، ثم يسترجعون هذا القليل ثمناً للأسلحة التي تباع على المسلمين ليقتل بعضهم بعضاً، مضافاً إلى محاولتهم اكتشاف بدائل للنفط بسبب التقدم العلمي والتطور الصناعي، وقد أشرنا إلى جوانب من البحث في كتاب (ماذا بعد النفط?).

التبعة الثالثة:

إن العولمة الغربية تؤدي إلى ركود الصناعات التحويلية والتبديلية في البلدان الإسلامية، وذلك لاعتمادها على السياسات الحمائية لفترة طويلة من الزمن، فتفتقن بسببه القدرة على المنافسة.

التبعة الرابعة:

إن العولمة الغربية تنتج ارتفاع فاتورة الغذاء المستورد للبلدان الإسلامية، وذلك لتحرير تجارة المواد الغذائية من سياسات الدعم للصادرات في دول المركز.

التبعة الخامسة:

إن العولمة الغربية تسبب تلوث البيئة في البلدان الإسلامية، وذلك بتصدير الصناعات الأكثر تلويناً للبيئة من المركز إلى بلدان العالم الثالث، وبتصدير الصناعات الطالبة كثافة عالية في اليد العاملة مكان الكثافة العالية لرأس المال.

التبعة السادسة:

إن العولمة تسبب فقدان الترابط بين قطاعات الاقتصاد الوطني، وهو يؤدي إلى التخلف الاقتصادي في البلدان الإسلامية. مثلاً: يصبح ارتباط قطاع الفحم الحجري في بلد ما بالمركز، أقوى من ارتباطه بقطاع النفط في نفس البلد، وهو نفسه يكون ارتباطه بالسوق العالمية للنفط بالماكن أكثر من ارتباطه بقطاع الزراعة المحلي في البلد ذاته، وهكذا في غيرها.

التبعة السابعة:

إن العولمة تسبب في بعض البلدان الإسلامية كثرة البطالة وتزايدتها، لأن تغيير ملكية وسائل الإنتاج إلى الملكية الخاصة على الطريقة الغربية، يتبع عدم توازن العرض والطلب، بازدياد الأول وقلة الثاني.

التبعة الثامنة:

إن العولمة تقلب قسماً كبيراً من المنتجين المباشرين في البلدان الإسلامية إلى العامل المأجور وبعبارة واضحة تجعل دخلهم يعتمد على السوق فقط، من دون اتخاذ الإجراءات التأمينية العرفية، والاجتماعية القانونية، التي تضمن للفرد حقاً مالياً في دخل ما، وذلك بغض النظر عن اعتبارات السوق وتقلباتها.

التبعة التاسعة:

من الواضح إن تزايد عدد السكان سريع في البلدان الإسلامية وذلك لتحرىض نبى الإسلام صلی الله عليه وآله علی كثرة التناسل والتوالد، وهو من أهم أسباب قوّة الأمة الإسلامية، وقد أكد الإسلام أيضاً على الاهتمام بتربيّة الناشئة وتنميّتهم بالثقافة القرآنية الغنية، ولكنها مفقودة اليوم بين المسلمين فيلزم إرجاعها، وفي نظام العولمة الغربية يظل هذا الحجم الكبير من الكتل البشرية يعمل ويُكدر، ويتجوّل ويستهلك، لكن في ظل شروط رأسمالية كلاسيكية أو شبه كلاسيكية محروماً من المزايا الإسلامية التي أمر الإسلام بها لتضمّين سعادته وترفيه عيشه.

التبعه العاشره:

من المؤسف أن أنماط الإنتاج في البلدان الإسلامية المعاصرة لم تكن وفق الاقتصاد الإسلامي، وليس لها نمط موحد يعبر عن الاقتصاد الذي جاء به القرآن الكريم والروايات الشريفة الذي هو أفضل اقتصاد عرفه العالم، حيث إنه يجمع بين النمو والازدهار وبين العدل والقسط، بل لها أنماط متعددة، مثل نمط الإنتاج الرأسمالي، ونمط الإنتاج ما قبل الرأسمالي ونمط الإنتاج غير الرأسمالي، وفي بعضها نمط الإنتاج شبه الاشتراكي، أو شبه الشيوعي، فإن العولمة الاقتصادية الغربية تهدف إلى تصفية كل أنماط الإنتاج غير الرأسمالية، وتصفية جميع شروطها، حتى يسود نمط الإنتاج الرأسمالي الغربي وحده، وتسود شروطه وحدها وإن كان على حساب الآخرين.

التسلل من نقاط الضعف

مسألة: يلزم معرفة نقاط ضعف المستعمرين، فمثلاً إن سيطرة أمريكا على العالم في نظامها الجديد، وموقعها القوى في الاقتصاد العالمي ليس مطلقاً، بل هناك نقاط ضعف يمكن التسلل منه ومواجهتها بحكمة، وذلك لأن الاقتصاد العالمي متعدد الأقطاب. مثلاً: إن مجمل اقتصاد أوروبا الموحدة على ما مر أضخم من الاقتصاد الأمريكي، وشبه ذلك يكون اقتصاد منطقة شرق وجنوب شرق آسيا بصورة عامة، مضافاً إلى أن مستقبل الاقتصاد الأمريكي غير مضمون، وذلك لأنه مازال يواجه مشاكل قاسية وصعبة قد تهدّد نموه وازدهاره في المستقبل، ويمكن أن نعد من جملة تلك المشاكل: العجز في الميزان التجاري، وخصوصاً بالنسبة إلى بلدان شرق آسيا الفائق على مائة وستين مليار دولار في السنة.

وكذلك المعاناة من ديون دولية متراكمة تزيد الألف مليار دولار.

وهناك مشاكل أخرى عديدة تنذر سلامـة الاقتصاد الأمريكي بالخطر، ومن أهمها: تصادم النظام الرأسمالي الموجود في الغرب مع الفطرة السليمـة، والعقلانية الإنسانية، لأنـها تسـخر الإنسان في خدمـتها، بينما النـظام الاقتصادي الإسلامي يـسـخر كل شيء لخدمـة الإنسان مع الحفاظ على الملكـية الفردـية.

إن العجز في الميزان التجاري الأمريكي، كان من أسباب نمو الاقتصاد الصيني وازدهاره، كما وأدى إلى توسيـع الاستثمارات الأجنبية في أمريكا من قبيل الصين واليابان، وقد غزـت بـضائعـهما الأسـواق الأمريكيةـ، وكذلكـ أدىـ إلىـ شراءـ اليـابـانـ كـثيرـاًـ منـ المؤـسسـاتـ الصـنـاعـيـةـ والـاـقـتـصـادـيـةـ والـخـدـمـاتـيـةـ، والـعـقـارـاتـ وـغـيرـهاـ منـ قـطـاعـاتـ الـاـقـتـصـادـ الـأـمـريـكـيـ، مـضـافـاًـ إـلـىـ ماـ كـانـ لـليـابـانـ مـبـالـغـ كـبـيرـةـ تـأـلـفـ منـ مـلاـيـنـ الدـوـلـارـاتـ عـلـىـ أـمـريـكـاـ، وـديـونـ خـارـجـيـةـ أـخـرىـ يـتـجاـوزـ مـجمـوعـهـاـ عـنـ أـلـفـ مـلـيـارـ دـولـارـ، كـانـ أـمـريـكـاـ مـدـيـنـةـ بـهـاـ لـدـولـ

أـخـرىـ إـضـافـةـ إـلـىـ الـيـابـانـ، وـكـلـ هـذـهـ الـمـشـاكـلـ الـاـقـتـصـادـيـةـ الصـعـبـةـ تـشـكـلـ خـطـرـاـ مـسـتـقـبـلـاـ عـلـىـ سـلامـةـ الـاـقـتـصـادـ الـأـمـريـكـيـ، فإـنهـ وـإـنـ كـانـ لأـمـريـكـاـ إـمـكـانـ تـحـمـلـ هـذـهـ الـدـيـونـ الـبـاهـضـةـ نـظـرـاـ إـلـىـ إـجـمـالـ النـاتـجـ الـقـومـيـ الـأـمـريـكـيـ، الـذـيـ يـقـرـبـ مـنـ أـرـبـعـةـ آـلـافـ مـلـيـونـ دـولـارـ، إـلـاـ

أنـ هـذـهـ الـدـيـونـ وـتـلـكـ الـمـشـاكـلـ الـخـانـقـةـ سـوـفـ تـبـقـىـ عـاـئـقـاـ لـلـنـمـوـ السـرـيعـ وـالـاـزـدـهـارـ الـقـرـيبـ.

وـمـنـ هـذـهـ وـأـمـثـالـهـ يـظـهـرـ أـنـ السـيـطـرـةـ الـأـمـريـكـيـةـ عـلـىـ النـظـامـ الـجـدـيدـ، وـمـوـقـعـهـ الـبـارـزـ فـيـ الـاـقـتـصـادـ الـعـالـمـ لـيـسـ حـتـمـيـةـ غـيرـ قـابـلـةـ لـلنـفـوذـ، فـيمـكـنـ مـقـابـلـهـ بـالـأـسـالـيـبـ الصـحـيـحةـ.

أمريكا و مقاليد العولمة الجديدة

مسألة: يلزم أن تعى الأمة الإسلامية ما يدور حولها حتى لا تهجم عليها اللوابس، ففى الحديث الشريف: «العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس» ().

وفى هذا الزمان أصبحت مقاليد أبواب العولمة وأدواتها الرئيسية بيد الغرب وأمريكا بالذات، وهذه الأدوات والمقاليد تتخذ وسيلة لبلوغ الأهداف، وحيث إن منطق الاستعمار: الهدف يبرر الوسيلة، فلا تورع عن أن تكون الوسيلة غير إنسانية ولا أخلاقية، ومن هذا المنطلق فإن الأدوات قد تكون عسكرية وسياسية تارةً أخرى، وفكرية وثقافية ثالثة، بل وقد تكون عبارة عن مراكز البحث والتحقيق أحياناً، وربما مراكز الخدمات الاجتماعية، فإن معظم مراكز البحث تكون مركزة وموجهة إلى بحث الأفضل، واختيار الأمثل، في هذا الاتجاه، ولا يخفى ما لهذا من الآثار الكبيرة، والنتائج المهمة.

لكن مع ذلك أشكك فيبقاء هذا النظام لمدة طويلة ولو نسبياً، وقد ذكرت هذا المعنى في كتاب أسميته: (الغرب يتغير) وذكرت فيه: بأن كل شيء يكون خلاف الفطرة والعقلانية لا ينتهي إلى نتيجة محمودة، وأن الخزي والزوال في انتظاره، رغم ما يكون له من جولة، كما في الحديث الشريف: «للحقد دولة وللباطل جولة».

وقد ذكرت في كتاب سابق () كتبته حول مصير الاتحاد السوفيتى ونظامه الشيوعى الاشتراكي الذى هو خلاف الفطرة والعقلانية وقلت فيه آنذاك: بأنه في طريقه إلى الخزي العاجل والسقوط القريب.

وكان كذلك، لأن الولادة كانت ولادة على خلاف الفطرة والعقلانية، وكلما كان الشيء كذلك فإن الموت المحتم بانتظاره، وإن مصيره إلى الزوال، ولا يبقى منه إلا الذكر السريع طوال التاريخ، كما بقى الذكر السريع للحجاج والسفاح، ومعاوية ويزيد، وابن مرجانة وبني مروان، على طول التاريخ، وذلك منذ ألف وأربعين سنة وحتى هذا اليوم، وإلى ملايين الأعوام وال السنين، وسيتهي مصيرهم في يوم القيمة إلى ؟ نار الله الموقدة ؟ التي تطلع على الأفندية ؟ نعوذ بالله منها.

العلمة الغربية ليست قدرًا محتمواً

مسألة: إن العولمة الغربية رغم طابعها الكوني وما توظّفه من طاقات وتوسيعها المستمر، ليست قدرًا محتمماً تحدّد مصير العالم الثالث، أو مصير المسلمين فيما يجري سلفاً، بل إن هذا المصير مرتب إلى حدّ كبير بما سنعمل نحن المسلمين، وكيف سنواجه التحديات، ولا يفيدنا تجاهل ما يجري حولنا، أو الاكتفاء برفضه فقط، بل علينا أن نتمسّك بالعلمة الإسلامية ومقوماتها ابتداءً من الإعلام وانتهاءً بالعمل الخارجي فنحافظ على قيمنا ومبادئنا ويمكّنا هداية الآخرين إلى ذلك أيضاً.

مضافاً إلى أنه ليس الأمر في مستقبل العولمة رجماً بالغيب، ولا قدرًا حتمياً لا نتمكن من تغييره أو زيادته أو نقاصته، فلا بد من محاولة فهم واقع العولمة الراهن، ورصد اتجاهات تطورها المعاصر، لنتستطيع بعد ذلك تتبع الاتجاهات الأكبر احتمالاً للتحكم في مستقبلها، وذلك بقدر جدنا وجهدنا، وبقدر سعينا ومتابعتنا، لكن ذلك يحتاج إلى الوعي والإعلام في كيفية التعامل مع العولمة.

مثلاً المرأة المسلمة عليها أن تتفق نفسها وتطور علمياً وعملياً وتصديقاً مع المحافظة على كرامتها وعزها وشرفها فلا تتبع الأسلوب الغربي الذي نال من كرامتها. كما عليها أن تسعى في هداية المرأة الغربية إلى خيرها وصلاحها.

نعم السفر بوسائل النقل الحديثة، والاستضاءة بالمصباح الكهربائي، والاستفادة من الأجهزة الكهربائية وما أشبه ذلك، فلا بأس به إلا إذا اقتضى الأمر في الإنقاذ إلى نبذها كما فعل غاندى بالبصائر الأجنبية، على ما ذكرناه في (الفقه: طريق النجاة) لكن ذلك ليس هو معنى العولمة المطلقة، بل معنى ذلك هو: الأخذ بقدر الاحتياج منها والاستفادة من صالحها ونبذ طالحها وفاسدها.

وأما بالنسبة إلى تناول ما هو محظوظ في ديننا مما يصاحب العولمة، فيجب علينا الامتناع عنه، والإمساك عنه، ومناهضته بشكل يؤدى إلى هداية متناوليها إلى الصواب، وترك ما اعتادوا على تناوله من المضرات.

وهكذا بالنسبة إلى المحرمات الأخلاقية والمفاسد الاجتماعية كالرذنا واللواط والمساحقة والاستمناء ونواodi العراء وما أشبه مما تترتب على العولمة الغربية، فاللازم اجتنابها والسعى لإنقاذ الآخرين من مساوئها.

والخلاصة: إنه يجب علينا الأخذ بمحاسن العولمة المعاصرة إن كانت فيها محسن، وترك بل ومناهضة ما هو سيء فيها، ومن المعلوم: أن أكثر مكونات العولمة ارتباطاً بالبنية التكوينية لعالمنا المعاصر، هو: ذاك التقدّم المتتسارع في تقوية المعلومات، التي شكلت برمتها حجم التدفق الاستثماري للسوق المحلية، ومن الواضح: أن الإنسان إذا لم يشتري من السوق لا يكون للسوق محل في تلك البلاد، ومعه فلا يكون العالم رهينة في قبضة جماعة من كبار المضارعين والسياسيين الذين يتاجرون بالعملات والأوراق المالية، وبالسياسة الخاصة، حتى توجّب اندراجنا تحت المظلة الغربية مثلًا.

ويلزم لتصدى مثل هذه الأمور: أن تتمتع بلادنا بالحرية السياسية والتعددية الحزبية والمؤسسات الدستورية وشورى الفقهاء المرابع واتخاذ سياسة السلم واللاعنف وما أشبه من مقومات التقدّم والبناء.

العلمة ونجاة الغرب

مسألة: يجب السعي لنجاۃ الغرب من مساوئ العولمة الغربية التي سببت ضرر الإنسان الغربي أيضاً، فإن على الإنسان مسؤولية هداية أخيه الإنسان وإرشاده إلى الخير والصلاح وسعادة الدنيا والآخرة، علماً بأن الغرب ليس بأجمعه عدواً للإسلام والمسلمين بل هم أعداء لما زعموه من الإسلام، فإذا عرفوا حقيقة الإسلام وسماته وشموليته ومطابقتها للفطرة الإنسانية لأقبلوا عليه ودخلوا في دين الله أفواجاً، وقد ذكرنا في كتاب (كيف يمكن نجاۃ الغرب؟):

إن الغربيين أناس قابلون للهداية، فإنهم بشر والبشر بطبعه يحب الخير لنفسه ولغيره، ووجود ظواهر التعصب فيهم لا يدل على أنهم متعصبون..

ودليل عدم تعصّبهم قبولهم للمسيحيّة، مع أن المسيح عليه السلام كان شرقياً وليس غربياً)، فاللازم اهتمام المسلمين سواء في بلاد الغرب وما والاها أو في غيرها من سائر البلاد غير الإسلامية أن يدخلوهم في الإسلام وذلك بالحكمة والمواعظ الحسنة، واللازم أن يكون هذا الاهتمام قربة إلى الله تعالى لإنقاذ البشرية من ويلاتها.

وقد كان تنحى الغرب عن المسيحية إلى المادية الغارقة في الظلمات بسبب إفراط الكنيسة ومحاكم التفتيش وما إلى ذلك في القرون الوسطى، والإفراط عادة يتّهى إلى التفريط وبالعكس، ولذا فإنه يسهل دخولهم في الإسلام، فإن الإسلام بذاته ناجح لأنّه دين الفطرة ولا يحتاج إلى مؤونة زائدة لإثبات حقائقه، وهذا من أهم ما يوجب هداية الغرب إلى الإسلام.

فاللازم الاهتمام الكافي لبيان أن الإسلام دين ودنيا، ويهتم بأمور الدنيا كما يهتم بالآخرة ويضمن سعادة كليهما، وإن الذي لا يتبع الإسلام بكماله يبتلى بما أنذر به القرآن الحكيم: من خراب الدنيا كما نشاهده الآن في أرقى حضارات الغرب() وعذاب الآخرة كما في القرآن الحكيم، قال تعالى؟: ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيمة أعمى().؟

وقد ذكرنا في كتاب (الغرب يتغيّر) تفصيلاً حول اضطراب المناهج الغربية الموجبة لاضطراب الإنسان الغربي بنفسه، فكيف بالإنسان المستعمر تحت نفوذه؟

في بيان كل ذلك من ناحية، وبين المنهج الإسلامي الصحيح من ناحية أخرى يجب توسيع دائرة الإسلام وكثرة الإقبال عليه.

الغرب نحو التغيير

لعل ظواهر الأحداث تدل على أن الغرب أعم من أمريكا وأوروبا، في حال تغيير سريع، ربما لا تمر عشر سنوات إلا ويحصل التغيير. وأمام الغرب تغيران:

الأول: التغير نحو الإسلام، وذلك إذا أحسن المسلمون التصرف وتمكنوا من تعريف الإسلام إلى الغرب بالكيفية التي طبقها رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام.

الثاني: التغير نحو الإصلاح النسبي، ومن الطبيعي أن يكون الإصلاح لصالح الإسلام أيضاً، فإن كل إصلاح وخير قد أمر به الإسلام. وعقلاء الغرب متزعجون جداً من السلبيات التي أدت إليها الحضارة الغربية، وهم يفكرون في العلاج الجدي لها، ومن مظاهر تلك السلبيات أمور:

الأول: الفراغ الروحي، فإن المادة لا تملأ الروح، كما أن الكنيسة الخاوية عن المعنويات اللازمية لا تتمكن من أن تسد هذا الفراغ الحاصل، وقد قالوا: فاقد الشيء لا يعطيه.

الثاني: الفرضي في أمور الجنس، فإن ذلك يوجب انزعاجاً للأعزب والمعيل، وللمتزوج وغير المتدين، حيث يحرم الإنسان من دفع العائلة ويصرفه عن تربية الأجيال الصالحة، مضافاً إلى ما يسببه من الأمراض الجسدية والنفسية كالقلق والكآبة وما إلى ذلك. ومن المعلوم أن قانوناً يبيح السفور والبغاء واللواط والأخلاق والخليلات يوجب سقوط كرامة المرأة، وخروج الأسرة عن الدفء والحرارة الزوجية والعائلية إلى البرودة وجعل العوانس بالملائين(٤).

الثالث: التضخم والروتين الإداري على حساب حرمان الناس، فإن كل موظف يقلل من حريات الناس بقدرها، نعم بعض الموظفين من يحتاج إليهم، ولكن البعض الآخر وهم الأكثرون في نظام الغرب الحالي، يجب خنق الحياة، فزيادة الموظفين إلى حيث واحد لكل خمسة عشر، توجب كبت الحريات وإهدار الأموال والأوقات، وكثرة الرشاوى وتأخير العمran كما هو واضح، ومن هنا تزيد الشعوب التخلص من هذا التضخم إلى المقدار الضروري فحسب.

الرابع: انعدام الصحة وتفشى الأمراض بصورة مدهشة، مما لم يكن له نظير في تاريخ العالم الإنساني، ولا شك أن هذه الأمراض هي وليدة الحضارة المنحرفة، ولا فرق في انعدام الصحة الجسدية والنفسية، مما هي نتيجة القلق والجشع وحب السيطرة، وما أشبه. الخامس: الاستعمار، حيث له ضرaran:

ألف: إنه مخالف للفطرة، فإن الإنسان السليم النفس وهم أغلبية الناس حيث؟ فطراً الله التي فطر الناس عليها (٥) لا يرضى بأن يستعمل غيره مهما كان المبرر، ولذا نرى شعوب تلك البلاد على الأغلب الأغلب ضد استعمار حكوماتهم لبلاد العالم الثالث وغيرها.

ب: إن الحكم لا يمكنهم عادة المحافظة على طيبتين مختلفتين: طبيعة الاستيلاء في الخارج، وطبيعة الأخوة والخدمة الإنسانية في الداخل، ولذا سرى استعمارهم الخارجي إلى استعمارهم للداخل بلادهم بنسبة أو أخرى، وهذا مما لا ترضى به شعوبهم.

السادس: الغرور الذي أوجب لبعض الغربيين أن يخطط لتحطيم الإنسان الذي لا ي يكون من عرقه وقومه ودينه وجنسه ووطنه، بينما المعيار في الإسلام هو الإنسان بما هو إنسان، وقد أراد الإسلام الارتفاع والتعالى ومكارم الأخلاق لجميع الناس. لذا أخذ علماء الغرب يفكرون في نجاة البشر من هذه المأسى.

إن تغيير الغرب نحو الأفضل يمكن عبر العولمة الإسلامية والتعرف على المناهج الفطرية السليمة التي جاء بها الإسلام وبينها رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام.

المنظمة العالمية الإسلامية

ومن الضروري أيضاً لنجاة الغرب تشكيل منظمة عالمية إسلامية تختص بهذا الأمر، فان الفرد بمفرده لا يتمكن من الوصول إلى الهدف المطلوب، والحركات الإسلامية في البلاد الإسلامية وغير الإسلامية وإن كانت كثيرة لكنها لا ترتبط بعضها ببعض. وهذه المنظمة العالمية الإسلامية إذا أرادت نجاة الغرب فهي بحاجة إلى أمور كثيرة، من أهمها: اللاعنف، فإن من الضروري على الحركة العالمية التي ت يريد نجاة الغرب، سلوك طريق اللاعنف.

قال سبحانه؟: فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك)، ؟ فإنه وإن كان ظاهراً في المسلمين، إلا أن العلة عامه، فتشمل حتى غير المسلمين بعدم ممارسة العنف معهم وذلك في طريق الهدایة والتبلیغ.

وأما قوله تعالى؟: أشداء على الكفار؟ يراد به في حال الحرب وما أشبه، وإلا فالنبي صلی الله عليه وآله وسالم يكن عنيفاً حتى مع غير المسلمين أيضاً في الحالات العادیة، كما يدل على ذلك سيرته العطرة وسیرة الأنئمة المعصومین عليهم السلام.

واللازم في نجاة الغرب عدم محاربة الکنائس وإن حاربت الحركة، وذلك لعدم الانشغال بالجزئيات فان المهم الوصول إلى النتائج المرضية لا ما هو حقى وما هو حقك في الأمور العادیة كما في مقام التخصص.

وحرکة اللاعنف وإن كانت صعبه جداً على النفس لكنها مثمرة جداً في الوصول إلى الهدف وهو نجاة الغرب، والعاقل يقدّم الصعوبة على الفشل والأهم والمهم.

واللاعنف ليس في بعد السلاح فقط، بل يشمل حتى الكلمة والنظر والإهانة وغيرها، كما يشمل وسائل الإعلام كالصحف والمجلات وما أشبه، فيجب أن تكون عفيفة غير عنيفة وإن عمل الطرف بأشد العنف، قال تعالى؟: ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولی حمیم؟ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم؟.

الخدمات الإنسانية

من أهم ما يلزم على الحركة التي تريد نجاة الغرب: تقديم الخدمات الإنسانية للغربيين، بأن يهتم المسلمون بخدمة الإنسان بما هو إنسان، مؤمناً أو غير مؤمن، مسالماً أو غير مسالماً..

فإن الخدمة أهم ما يقرب القلوب ويُخضع الأرواح.

سواء كانت خدمات صحية، أو اجتماعية، أو ثقافية، أو اقتصادية كفتح المصادر وصناديق الإقراض الخيري وإيجاد فرص العمل للعاطلين، أو تزويع الشباب والفتيات، أو إنعاش القراء، أو غير ذلك مما هو كثیر..

وقد ورد في الحديث: إن رسول الله صلی الله عليه وآله أعطى الماء لکفار بدر)، كما أعطى لأهل مكة المال الكثير في حال محاربتهم له).

كما أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام أعطى الماء لمعاوية وأصحابه وهو في محاربته).

والإمام الحسين عليه السلام أعطى الماء للذين جاءوا لقتاله) وأخيراً قتلوه.

إلى غير ذلك من القصص الواردة بهذا الشأن.

وهذا هو شأن الله سبحانه وأنبائه وأوليائه مع أعدائهم، وقد ورد في الحديث: «تخلقوا بأخلاق الله» ().

واللازم في ذلك ملاحظة جميع الجوانب حتى لا يكون إفراط من جهة ولا تفريط من جهة أخرى.

وقد يزعم زاعم أن الغرب اكتفى من هذه الجهة الخدماتية، فهو لا يحتاج إلى خدماتنا، ولكن بعد دراسة الغرب نرى كثرة احتياجاته إلى بعض الخدمات الإنسانية.. فالإنسان هو الإنسان سواء كان في الغرب أو الشرق، حوله حشد من الحاجات، وتحيط به المشاكل مهما كان مرتفعاً ومنعماً.

كما أن الإنسان بشكل عام يحب الخدوم الذي ينفعه ويخدمه مهما كان بينه وبين الخدوم بون أو شحنة، قال الإمام على عليه السلام:

«الإنسان عبد الإحسان» ().

وقال عليه السلام: «الإحسان يستبعد الإنسان» ().

وقال عليه السلام: «إنهم أى الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق» ().

وقال عليه السلام: «جلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها» ().

فإن مثل هذه الخدمات تقرب غير المؤمنين إلى الإيمان، وغير الصالحين إلى الصلاح، والله سبحانه المستبد المستعان.

فصل: الاستنتاجات

الاستنتاجات

وأخيراً يمكن تلخيص ما ذكر بشكل موجز المسائل التالية:

المسألة الأولى

مسألة: إن العولمة الغربية بهذا الشكل لا تكون بصالح البشر حقيقة، حيث لم يكن الإنسان بما هو إنسان المحور فيها، نعم العولمة الإسلامية هي التي تكون بصالحه تماماً حيث إنها تميز بميزة تقديم حقوق الإنسان عليها وجعلها المؤشر الرئيسي لتوجيه مسار العولمة، فإنها وحدتها التي تجمع بين النمو والازدهار، والعدل والأخلاق.

ولا يخفى أن أخطر ما يواجه البشرية في مجال العولمة هو تجريد العولمة من المعنويات، والنظر إليها بعين واحدة، على أنها عولمة اقتصادية لكسب الأرباح المادية فقط دون بعدها المعنوي والإنساني.

ففي بعض التقارير: أن ثروة ثلاثة أغنياء أمريكيين تعادل أو تزيد ثروات ٤٨ دولة من دول العالم الفقيرة، وأن ٢٥٥ ثريًا في العالم يمتلكون ألف مليار دولار، وأن ٤٨ شخصاً أمريكيًا تزيد ثروتهم على ثروة الصين التي يصل عدد سكانها إلى ١.٣ مليار نسمة، وأن أربعين مليار دولار فقط أى ما يوازي ٤٪ من ثروات الـ ٢٢٥ شخصاً كافية لكي تؤمن لكل سكان المعمورة الخدمات الاجتماعية الأساسية التي يحتاجون إليها، أى الغذاء والصحة والمياه والتعليم.

وعليه: فلا يمكن قبول فكرة هيمنة الأسواق بصورة مطلقة على عملية العولمة، ليكون الربح وحده هو أساسها في غياب من الاعتبارات الإنسانية وحقوق الإنسان وكرامته.

وكذلك لا يمكن أيضاً قبول فكرة استخدام علاقات القوة السياسية لفتح الأسواق العالمية قسراً وغزوها قهراً من دون مراعاة القوانين الإنسانية الإسلامية كقانون لا ضرر ولا أشبة.

مثلاً نرى المستعمرات من الغربيين يدعمن الزراعة في بلادهم وبشكل جامع وصورة تامة، ولكنهم لا يتعدون في تحطيم زراعة الدول الأخرى وتدميرها بالكامل، وذلك من خلال ضغط السوق المفتوحة وغيره، مما يزيد من تبعية هذه الدول، و يؤثر بالتالي على حقوق هذه الشعوب، ويزيد في معاناتها من الفقر والحرمان، والجهل والأمية.

المسألة الثانية

مسألة: إن تجاهل آليات السوق أو التفzer فوقها ليس ب الصحيح وغير ممكن، إذ تصور أن قوى السوق أو العلم والتقييات هي التي ستتوفر لنا بطبيعتها التوازنات التي لا نستطيع نحن من تحقيقها، تصور غير صائب، وذلك لأن السوق والعلم والتقييات وإن كان لها وبكل تأكيد قوّة عظيمة وتأثيرات كبيرة لا يمكن إنكارها، إلا أن علينا أن نعرف أنها مجرد أدوات، وأنها فقط وسيلة وليس غاية وهدفاً في حد ذاتها، كما أصبح النظر إليها الآن كذلك، وذلك بعد أن فرضها أصحابها بقدر على المجتمعات البشرية، وتسببت في خلق مشاكل عاتية، وأزمات قاسية، لا يعرف أحد لها مخرجاً ولا منجي منها إلى هذا اليوم، وهي كثيرة نشير إلى بعض منها:

الهوة الطبقية التي تتجذر يوماً بعد يوم بين الأغنياء والفقراء على مستوى المجتمعات والدول.

الحروب الدامية من أجل التحكم في مصائر الشعوب، ومصادر الطاقة، ومياه الشرب الصحيحة.

فقدان ثقافة التعددية الداعية للتفاهم والتقارب، وتشجيع حس الأنانية المؤدية إلى التشتت والتفرق.

المنظمات الإرهابية وعصابات المافيا، والربط بين تجارة المخدرات، وظاهرة العنف والإرهاب وما إلى ذلك.

المسألة الثالثة

مسألة: إن العالم اليوم أصبح بحاجة ملحةً إلى مشروع عالمي تلتقي عنده شعوب الأرض وتحجّم عليه، مشروع يوحّد كل هذه الشعوب، ويسمح لها في نفس الوقت بالتمايز الذي يحفظ عبره الهوية وأصالته كل شعب لنفسه.

ويينبغي لهذا المشروع أن يقوم على أساس المساواة ومن دون أي تبعيس، حتى يستطيع أن يبلغ هدفه الأساسي الذي هو تحقيق السلام والتقدم للبشرية كلها، وتوفير إدارة جيدة لشؤونها المشتركة جمعياً.

هذا ويعتقد البعض أنه ليس هناك مبادئ أساسية يمكن أن يرتكز عليها هذا المشروع، أفضل من المبادئ التي ارتكز عليها قيام الأمم المتحدة في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وذلك عندما كانت مخاطر الحرب قائمة في الأذهان وماثلة أمام العالم، ويقصد أولئك البعض بتلك المبادئ: ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ويقول: بأنه ما أحوجنا اليوم للتمسك بتلك المبادئ الواردة في هذه المعاهدات والمواثيق، والإخلاص لها والإذعان بها من جديد حتى نستطيع من إنقاذ عالمنا.

ولكن غفل هذا البعض عن أن النظام الأفضل، الذي يمكن أن يرتكز عليه هذا المشروع، والذي أخذ من نوره أيضاً ميثاق الأمم المتحدة هو: ما جاء به الإسلام العظيم، وبُلغ له الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام، فإنه النظام الشامل والكامل، الذي يستطيع أن يلبى حاجيات الإنسان، ويحترم حقوقه المشروعة، وينشر العدل والقسط في العالم.

كما إن منظمة الأمم المتحدة وكذلك آلياتها وأدواتها، هي اليوم بحاجة إلى إصلاح جذري، ليستطيع من مواجهة العالم المتغير الجديد، فلم يعد شكلها الهرمي القديم، الذي قامت عليه الأمم المتحدة، والذي كان يعتمد على تركيز كل السلطات صاحبة القرار في مجلس الأمن، يصلح اليوم شديد التمسك بال المباشرة في اتخاذ القرار، أو على الأقل بالمشاركة، فقد أصبح من الضروري اليوم أن تتخذ القرارات قريباً من القاعدة، حتى تكون أقرب إلى الواقع، وأجدر بالتطبيق في الخارج، فإنه كم من قرارات اتخذتها الجمعية العامة للأمم المتحدة وبقيت مجرد حبر على ورق! وكم عجز مجلس الأمن صاحب السلطة العليا عن اتخاذ مجرد قرار لمواجهة أكبر الكوارث وأعظم الحوادث؟.

مصير العولمتين: الشرقية والغربية

مسألة: إن المسلمين كما رفضوا العولمة الشرقية الشيوعية، وحاربوها حتى أُسقطت، كذلك اليوم هم بالنسبة إلى العولمة الغربية الرأسمالية، فإن في نظرهم بل نظر كل أصحاب العقول السليمة والوجودان الحر، وجميع ذوى الضمائر الحية، أن العولمة الغربية الرأسمالية بهذا الشكل الموجود هي كالعولمة الشرقية الشيوعية في أنها لم تؤسس على أسس عقلية ومنطقية، ولا على قواعد إنسانية وأخلاقية، وكلما كان شيء كذلك لم يكتب له البقاء والخلود، وإنما يسجل لنفسه الزوال والسقوط، كما سجلت العولمة الشرقية الشيوعية لنفسها ذلك بعد أن فسدت وأفسدت كل شيء ثم زالت إلى غير رجعة.

وكذلك سوف يكون وعن قريب مصير العولمة الغربية الرأسمالية، حيث إنها لم تكن مبنية على أسس إنسانية أخلاقية، ولا على قواعد منطقية عقلانية، وإنما على أسس مادية جافة، وقواعد اقتصادية بحتة، لا تعرف للممثّل قيمة، ولا للقيم قدرأً، ولا تغير للإنسانية وزناً، ولا للأخلاق وقرأً، ولذلك فسدت وأفسدت.

فإنّه كلما يكون السباق والتنافس بين الإنسان والإنسان من أجل الغلبة والسيطرة، ومن أجل الثروة ومصادر الطاقة، ومن أجل التسويق والأرباح، لا- يكون هذا السباق سباقاً إنسانياً، ولا- ذلك التنافس تنافساً عادلاً وبناءً، وكلما كان الشيء كذلك كان مهدداً بالفناء والزوال، لأنّه يحمل في جنباته وبين طياته عوامل الفناء والزوال، فتساهم هذه العوامل يوماً على أ Fowler نجم أوروبا، وسقوط قوة أمريكا على السواء، مثل ما ساهمت تلك العوامل في القضاء على بنية الاتحاد السوفيتي، وسقوط المعسكر الشيوعي، واندراوس آثارها ومعالمها.

والامر الذى يبقى هو الإسلام، الذى يجمع بين النمو والازدهار، والعدل والأخلاق، وسعادة الدنيا والآخرة، ويدعو للسباق إلى الفضيلة والتقوى، والتنافس على كل ما يكسب الثواب والجنة من عمل الخير والإحسان، والسماحة والسخاء، والجود والكرم، ولذلك صرّح بعض المحققين من علماء الغرب الأوروبيين والأمريكيين في كتابهم: بأنه سوف لا يمر علينا سوى فترة غير طويلة حتى يحكم الإسلام العالم كله، وينشر عليه رحمته وعدله، وخيره وبركاته، وقد أخبر بذلك القرآن الحكيم من قبل بذلك حيث قال سبحانه: هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون^(١).

العولمة بين مفترق الطرق

مسألة: إننا في الواقع الخارجي اليوم أمام مفترق طرق، فإما أن تكون العولمة المطروحة على الساحة العالمية هي الإنقاذ الحقيقي للبشرية وذلك بأن نأخذ بعدها الإنساني والمعنوي فتكون بالفعل لصالح البشرية، وهذا لا يتحقق إلا في ظل العولمة الإسلامية الحكيمية، التي تجمع بين العدل والأخلاق والنمو والازدهار.

وأما أن تتجدد العولمة من هذا بعد الإنساني والمعنوي، وتستمر هيمنة الأسواق وسياسة الربح وحدها وتبقى هي المحرك الوحيد للعولمة، فتصبح العولمة بذلك مرحلة جديدة من مراحل الهيمنة والاستعمار الجديد كما عليه العولمة الغربية اليوم. وعلىه: فإن التغيير ممكن لصالح البعد الإنساني عبر العولمة الإسلامية، مضافاً إلى أن العولمة ليست قدرًا تتحكم فيه دولة واحدة، أو يستبدل به عدد قليل من الدول، وإنما للجميع المشاركة فيه، والعمل على تهذيبه وتعديلاته، وهذا الإسلام الحكيم، وكتابه السماوي، ودستوره الخالد، وعولمته الحكيمية التي تضمن سعادة الدنيا والآخرة، خير عولمة تستطيع قيادة الشعوب إلى ساحل الأمان والآمان، وشاطئ السعادة والسلام، فإلى العمل جمياً من أجل تطبيقها وتعزيزها إن شاء الله تعالى.

خاتمة

كانت هذه نماذج من المسائل الشرعية في العولمة الاقتصادية، والسياسية، والمدنية، والاجتماعية، والثقافية التي جاء بها الإسلام، وهي كما عرفت صريحة في محورها حول احترام حقوق الإنسان وإكرامه، وتبجيله وإعزازه، وتسخير كل شيء في الكون له، وصبهَا في صالحه وصلاحه، والتي تجمع كل مقومات السعادة والهناء له، وتشمل جميع مؤهلات الرقي والتقدم لحياته، وبكلمة واحدة: إنها تجمع بين النمو والازدهار، والعدل والأخلاق فينبع للجميع، وخاصة أصحاب الخبرات والثقافات العالية العمل من أجل تطبيق ما جاء به الإسلام ليسعد الجميع ويهنا بالحياة والعولمة الصحيحة إن شاء الله تعالى.

وهذا آخر ما أردنا بيانه في هذا الكتاب، والله الموفق للصواب.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـه الطاهرين.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

پی نوشتہا

(١) سورة إبراهيم: ٢٤.

(٢) سورة الصافات: ٥-٤.

(٣) سورة المؤمنون: ٥٢.

(٤) سورة آل عمران: ١٠٣.

- (١٠٧) سورة الأنبياء: ١٠٧.
- (١٠٤) سورة يوسف: ١٠٤.
- (١٣) سورة الحجرات: ١٣.
- (٢٨) سورة سباء: ٢٨.
- (٩٢) سورة الأنبياء: ٩٢.
- (٣٩٦١) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٢٦٦ باب الحكمة والأسعار ح .٣٩٦١.
- (٢) الكافى: ج ٥ ص ١٦٤ باب الحكمة ح .٢.
- (٧) الاستبصار: ج ٣ ص ١١٥ ب ٧٧ ح .٧.
- (١٣) تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ١٦٠ ب ١٣ ح .١٣.
- (٣٢) وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٤٣٦-٤٣٧ ب ٣٢ ح .٢٢٩٣٢.
- (٣) الكافى: ج ٥ ص ١٦٦ ح .٣.
- (١٣) سورة الحجرات: ١٣.
- (٨٨) مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٥٠ ب ٨٨ ح .٩٩٧٠.

(٢٦٩) راجع مجمع البیان، ج ٢ ص ٢٦٩، وفیه: إن النبی صلی الله علیه و الہ خط الخندق عام الأحزاب، وقطع لکل عشرة أربعین ذراعاً، فاحتاج المهاجرون والأنصار فی سلمان الفارسی، وكان رجلاً قویاً، فقال المهاجرون: سلمان منا، وقال الأنصار: سلمان منا، فقال النبی صلی الله علیه و الہ: «سلمان منا أهل البيت».

قال عمرو بن عوف: كنت أنا وسلمان وحديفه ونعمان بن مقرن المزنی، وستة من الأنصار، فی أربعین ذراعاً، فھفرنا حتى إذا کنا بجی ذی ناب، أخرج الله من بطن الخندق صخرة مروءة، کسرت حیددنا، وشقت علينا، فقلنا: يا سلمان! ارق إلى رسول الله صلی الله علیه و الہ وأخبره خبر هذه الصخرة، فإما أن نعدل عنها، فإن المعدل قريب، وإنما أن يأمرنا فيه بأمره، فإننا لا نحب أن نجاوز خطه.

قال: فرقی سلمان إلى رسول الله صلی الله علیه و الہ وهو ضارب عليه قبة تركیة، فقال: يا رسول الله، خرجمت صخرة بیضاء مروءة، من بطن الخندق، فكسرت حیددنا، وشقت علينا حتى ما يحتک فيها قلیل ولا کثیر، فمرنا فيها بأمرک. فإننا لا نحب أن نجاوز خطک.

قال: فھبط رسول الله صلی الله علیه و الہ مع سلمان الخندق، والتسعه على شفة الخندق، فأخذ رسول الله صلی الله علیه و الہ المعول من يد سلمان، فضربها به ضربة صدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتیها، حتى كان لکأنّ مصباحاً في جوف بیت مظلم، فکبر رسول الله صلی الله علیه و الہ تکبیره فتح، وكبر المسلمين، ثم ضربها رسول الله صلی الله علیه و الہ الثانية، فكسرها، وبرق منها برق أضاء ما بين لابتیها، حتى كان لکأنّ مصباحاً في جوف بیت مظلوم، فکبر رسول الله صلی الله علیه و الہ الثالثة، فكسرها فبرق منها برق أضاء ما بين لابتیها، حتى كان لکأنّ مصباحاً في جوف بیت مظلوم، فکبر رسول الله صلی الله علیه و الہ تکبیره فتح، وكبر المسلمين، وأخذ بيد سلمان ورقی.

قال سلمان: بأبی أنت وأمی يا رسول الله، لقد رأیت شيئاً ما رأیت منك قط.

فالتفت رسول الله صلی الله علیه و الہ إلى القوم وقال: «رأیتم ما يقول سلمان؟».

قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: «ضربت ضربتی الاولی، فبرق الذي رأیتم أضاءت لی منها قصور الحیرة، ومدائن کسری، كأنها أنياب الكلاب، فأخبرنی جرائیل إن أمتی ظاهره عليها، ثم ضربت ضربتی الثانية، فبرق الذي رأیتم أضاءت لی منها القصور الحمر من أرض الروم، ثم ضربت ضربتی الثالثة أضاءت لی منها قصور صناعي، كأنها أنياب الكلاب، وأخبرنی جرائیل إن أمتی ظاهره عليها، فأبشروا»، فاستبشر المسلمين، وقالوا:

الحمد لله موعد صدق، وعدنا النصر بعد الحصر.

فقال المنافقون: ألا تعجبون، يمتهنكم ويعدكم الباطل، ويخبركم أنه يبصر من يشرب قصور الحيرة، ومدائن كسرى، وأنها تفتح لكم، وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق، ولا تستطيعون ان تبرزوا؟

فنزل القرآن؟: وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غوروا؟ سورة الأحزاب: ۱۲. وأنزل الله في هذه القصة؟: قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنتزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذلل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قادر؟ سورة آل عمران: ۲۶.

() سورة التوبة: ۳۳، سورة الفتح: ۲۸، سورة الصاف: ۹.

() سورة آل عمران: ۸۵.

() سورة سباء: ۲۸.

() سورة الأنبياء: ۱۰۷.

() بحار الأنوار: ج ۱۶ ص ۱۱۵ ب ۶ ح ۴۴.

() الكافي: ج ۲ ص ۱۶۹ باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه ح ۱.

() وسائل الشيعة: ج ۱۲ ص ۲۰۵ ب ۱۲۲ ح ۱۶۰۹۷.

() بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۲۴۲ ب ۱۵ ح ۴۱.

() مستدرك الوسائل: ج ۹ ص ۳۹ ب ۵ ح ۱۰۱۴۵.

() الاختصاص: ص ۲۷.

() الكافي: ج ۲ ص ۱۷۰ باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه ح ۵.

() بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۲۴۷ ب ۱۵ ح ۴۴.

() وسائل الشيعة: ج ۱۲ ص ۲۰۷ ب ۱۲۲ ح ۱۶۱۰۰.

() مصادقة الإخوان: ص ۴۰-۳۹ باب حقوق الإخوان بعضهم على بعض ح ۲.

() الكافي: ج ۲ ص ۱۷۲ باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه ح ۹.

() وسائل الشيعة: ج ۹ ص ۴۲۸ ب ۲۷ ح ۱۲۴۰۴.

() بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۲۵۴ ب ۱۵ ح ۴۹.

() الكافي: ج ۲ ص ۱۷۴ باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه ح ۱۴.

() وسائل الشيعة: ج ۱۲ ص ۲۰۳ ب ۱۲۲ ح ۱۶۰۹۲.

() بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۲۵۷ ب ۱۵ ح ۵۴.

() الكافي: ج ۲ ص ۱۷۵ باب التراحم والتعاطف ح ۳.

() سورة التكوير: ۲۷.

() سورة الفرقان: ۱.

() سورة الأنبياء: ۱۰۷.

() سورة سباء: ۲۸.

() سورة يوسف: ۱۰۴.

() سورة آل عمران: ۹۶.

- () سورة ص: ٨٧ - ٨٨.
- () سورة يس: ٦٩ - ٧٠.
- () سورة النحل: ٨٩.
- () سورة الأنعام: ٣٨.
- () الكافــىــ: جــ ٢ــ صــ ٦٣٥ــ بــ بــ ماــ يــجــبــ مــنــ الــمــعــاــشــةــ حــ ١ــ.
- () وسائل الشــيــعــةــ: جــ ١٢ــ صــ ٥ــ بــ ١ــ حــ ١٥٤٩٥ــ.
- () وسائل الشــيــعــةــ: جــ ١٢ــ صــ ٦ــ بــ ١ــ حــ ١٥٤٩٧ــ.
- () الكافــىــ: جــ ٢ــ صــ ٦٣٥ــ بــ بــ ماــ يــجــبــ مــنــ الــمــعــاــشــةــ حــ ٣ــ.
- () وسائل الشــيــعــةــ: جــ ١٢ــ صــ ٥ــ بــ ١ــ حــ ١٦٤٩٦ــ.
- () الكافــىــ: جــ ٢ــ صــ ٦٣٧ــ بــ بــ حــســنــ الــمــعــاــشــةــ حــ ١ــ.
- () الكافــىــ: جــ ٢ــ صــ ٦٣٧ــ بــ بــ حــســنــ الــمــعــاــشــةــ حــ ٢ــ.
- () بــحــارــ الــأــنــوــارــ: جــ ٧١ــ صــ ٢٥٤ــ بــ ١٥ــ حــ ٥٠ــ.
- () الأــرــيــســيــنــ: جــمــعــ أــرــيــســ، أــىــ الــمــزــارــعــ.
- () سورة آل عمرــانــ: ٦٤ــ.
- () سورة النــصــرــ: ٣ــ.
- () سورة المــائــدــةــ: ٣ــ.
- () راجــعــ مــســتــدــرــكــ الــوــســائــلــ: جــ ١١ــ صــ ١٥٤ــ بــ ٣ــ حــ ١٢٦٦٤ــ، بــحــارــ الــأــنــوــارــ: جــ ٧١ــ صــ ١٠ــ بــ ١ــ حــ ٢ــ، تــحــفــ الــعــقــولــ: صــ ٢٥٥ــ رســالــتــهــ عــلــيــهــ.
- () نــهــيــجــ الــبــلــاغــةــ، الرــســائــلــ: ٥٣ــ مــنــ كــتــابــ لــهــ عــلــيــهــ الســلــامــ كــتــبــهــ لــلــأــشــتــرــ النــخــعــيــ لــمــاــ وــلــاــهــ مــصــرــ وــأــعــمــالــهــ.
- () إــرــشــادــ الــقــلــوــبــ: جــ ١ــ صــ ٣٧ــ بــ ٥ــ فــيــ التــخــوــيــفــ وــالــتــرــهــيــبــ.
- () مــصــبــاحــ الشــرــيــعــةــ: صــ ٤١ــ ٤٠ــ بــ ١٨ــ فــيــ الــوــرــعــ.
- () سورة الحــجــرــاتــ: ١٣ــ.
- () سورة الزــمــرــ: ١٧ــ ١٨ــ.
- () جــامــعــ الــأــخــبــارــ: صــ ١٠١ــ فــ ٥٨ــ فــيــ التــزوــيــجــ.
- () سورة الحــدــيــدــ: ٢١ــ.
- () سورة آل عمرــانــ: ١٣٣ــ.
- () سورة الــبــقــرــةــ: ١٤٨ــ، سورة المــائــدــةــ: ٤٨ــ.
- () وسائل الشــيــعــةــ: جــ ١٦ــ صــ ٩٤ــ بــ ٩٥ــ حــ ٢١٠٧٣ــ.
- () الكافــىــ: جــ ٢ــ صــ ٤٥٥ــ بــ بــ مــحــاــســبــةــ الــعــلــمــ حــ ١٢ــ.
- () وسائل الشــيــعــةــ: جــ ١٦ــ صــ ٩٤ــ بــ ٩٥ــ حــ ٢١٠٧٢ــ.

- (٣) معانی الأخبار: ص ٣٤٢ باب معنی المبغون ح.
- (٤) بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣١١ ب ٢٥ ح.
- (٥) الأمالى للطوسى: ص ١١٥ المجلس ٤ ح ١٧٦.
- (٦) نهج البلاغة، قصار الحكم: ٢٠٨.
- (٧) مكارم الأخلاق: ص ٤٦٥ ب ٢ فصل ٥ فى وصيَّة رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذُر الغفارى.
- (٨) وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٩٨ ب ٩٦ ح ٢١٠٨١.
- (٩) سورة التوبه: ١٠٥.
- (١٠) سورة الإسراء: ٢٠.
- (١١) سورة الإسراء: ٢٠.
- (١٢) سورة القصص: ٥.
- (١٣) سورة الإسراء: ٨١.
- (١٤) سورة سباء: ٤٩.
- (١٥) سورة الأنبياء: ٩٢.
- (١٦) سورة البقرة: ٢٧٩.
- (١٧) سورة البقرة: ٢٩.
- (١٨) سورة البقرة: ٢٧٥.
- (١٩) سورة البقرة: ١٨٨.
- (٢٠) سورة المعارج: ٢٥-٢٤.
- (٢١) سورة الحديد: ١٨؟ وأفِرْضُوا، سورة المزمل: ٢٠؟ وأفِرْضُوا؟
- (٢٢) بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٧٢ ب ٣٣ ح ٧.
- (٢٣) غوالي اللالى: ج ١ ص ٢٢٢ ف ٩ ح ٩٨.
- (٢٤) الكافى: ج ٥ ص ٢٧٩ باب فى إحياء أرض الموات ح ٢.
- (٢٥) مستدرك الوسائل: ج ١٧ ص ١١١ ب ١ ح ٢٠٩٥.
- (٢٦) الضياع: العيال، انظر مجمع البحرين: ج ٤ ص ٣٦٧ مادة ضيع.
- (٢٧) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٢١١ ب ٨٤ ح ١١.
- (٢٨) مستدرك الوسائل: ج ١٧ ص ٤٤٠ ب ٣٥ ح ٢١٨٠٤.
- (٢٩) راجع مستدرك الوسائل: ج ١٣ ص ١١ ب ٢ ح ١٤٥٨١.
- (٣٠) راجع مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ١٥٥-١٥٦ ب ٢ ح ١٦٣٥٩.
- (٣١) الكافى: ج ٥ ص ٥١٠ باب إكرام الزوجة ح ٣.
- (٣٢) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ١٦٩ ب ٨٨ ح ٢٥٣٣٠، وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٥١١ ب ١ ح ٢٧٧١٨.
- (٣٣) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ١٦٩ ب ٨٨ ح ٢٥٣٣٠.
- (٣٤) بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٢٦٨ ب ٢٦٨ ح ٤.
- (٣٥) الكافى: ج ٥ ص ٥١١ باب حق المرأة على الزوج ح ٤.

- (١) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ١٧٠ ب ٨٨ ح ٢٥٣٣٣.
- (٢) الكافى: ج ٥ ص ٥٠٩ باب إكرام المرأة ح ١.
- (٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٥٥ باب النوادر ح ٤٩٠٩.
- (٤) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ١٧١ ب ٨٨ ح ٢٥٣٤٠.
- (٥) وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٥٣ ب ١٠٤ ح ١٥٩٢٨.
- (٦) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٣٤ ب ٧ ح ٢٤٩٥٨.
- (٧) سورة الحجرات: ١٣.
- (٨) سورة المائدۃ: ٢.
- (٩) سورة البقرة: ١١٩، سورة سباء: ٢٨، سورة فاطر: ٢٤.
- (١٠) سورة سباء: ٢٨.
- (١١) سورة البقرة: ٢٧٨-٢٨٠.
- (١٢) سورة قريش: ٢.
- (١٣) راجع كتاب (القواعد الفقهية) للإمام المؤلف.؟
- (١٤) الإرشاد: ج ١ ص ٣٠٣ ومن كلامه في وصف الإنسان.
- (١٥) سورة الأنفال: ٦٠.
- (١٦) سورة طه: ١١٤.
- (١٧) سورة فصلت: ٥٣.
- (١٨) سورة النحل: ٩٠.
- (١٩) سورة المؤمنون: ٥٢.
- (٢٠) سورة الحجرات: ١٣.
- (٢١) سورة الحجرات: ١٠.
- (٢٢) سورة المائدۃ: ٣.
- (٢٣) سورة النحل: ٨٩.
- (٢٤) مستدرک الوسائل: ج ٤ ص ٤٥٨٧-٢٣٦ ب ٢٣٧ ح ٤٥٨٧.
- (٢٥) مستدرک الوسائل: ج ٤ ص ٤٥٨٨ ب ٢٣٧ ح ٤٥٨٨.
- (٢٦) بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ١٥ ب ١ ح ٨.
- (٢٧) سورة الأنفال: ٦١.
- (٢٨) سورة النحل: ٩٠.
- (٢٩) سورة الروم: ٣٠.
- (٣٠) سورة البقرة: ٢٨٥.
- (٣١) سورة النساء: ١٦٣.
- (٣٢) سورة الشورى: ١٣.
- (٣٣) بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٦٦ ب ٢٧ ضمن ح ٤١، والبحار: ج ٢٧ ص ٦٢ ب ١ ضمن ح ٢١.

- () کمال الدین: ج ۱ ص ۱۴ السر فی أمره تعالی الملائکة بالسجود لآدم عليه السلام.
- () بحار الأنوار: ج ۲۳ ص ۱۴۰ ب ۷ ح ۸۹.
- () بصائر الدرجات: ص ۴۱۴ ب ۱۷ ح ۶.
- () أصيافه خيره خلقه: آثر به أفضلي الخلق عنده وهو خاتم النبيين.
- () مشرف المنار: مرتفعه.
- () معوذ المثار: من أَعْوَذَ بالذال كأعاذ بمعنى الجأ والمثار: مصدر ميمى من ثار الغبار إذا هاج أى لو طلب أحد إثارة هذا الدين لأجله إلى مشقة لقوته ومتانته.
- () نهج البلاغة، الخطب: ۱۹۸ من خطبة له عليه السلام ينبه على إحاطة علم الله بالجزئيات، ثم يبحث على التقوى، ويبين فضل الإسلام والقرآن.
- () فقه القرآن: ج ۲ ص ۳۱۵-۳۱۶ باب الوصيّة التي يقال لها راحة الموت.
- () فقه القرآن: ج ۲ ص ۳۱۶ باب الوصيّة التي يقال لها راحة الموت.
- () الكافي: ج ۶ ص ۴۴۰ باب التجمل وإظهار النعمة ح ۱۴.
- () راجع نهج البلاغة، الرسائل: ۵۳ من كتاب له عليه السلام كتبه للأشرى النخعي لما ولاه مصر وأعمالها.
- () سورة الرحمن: ۱۰-۱.
- () وسائل الشيعة: ج ۱ ص ۱۱۰-۱۰۹ ب ۲۶ ح ۲۶۹.
- () نهج البلاغة، الرسائل: ۵۳ من كتاب له عليه السلام للأشرى النخعي لما ولاه مصر وأعمالها.
- () بحار الأنوار: ج ۱ ص ۱۸۰ ب ۱ ح ۶۵.
- () مستدرک الوسائل: ج ۱۷ ص ۲۴۹ ب ۴ ح ۲۱۲۵۰.
- () الكافي: ج ۱ ص ۳۰ باب فرض العلم ووجوب طلبه والبحث عليه ح ۱.
- () وسائل الشيعة: ج ۲۷ ص ۲۵-۲۴ ب ۴ ح ۳۳۱۱۱.
- () روضة الوعاظين: ج ۱ ص ۱۰ باب الكلام في ماهية العلوم وفضائلها.
- () الكافي: ج ۱ ص ۴۳ باب من عمل بغیر علم ح ۱.
- () من لا يحضره الفقيه: ج ۳ ص ۱۴۱ باب الحرية ح ۳۵۱۵.
- () غواى اللآلى: ج ۲ ص ۴۴ المسلك الرابع ح ۱۱۱.
- () بحار الأنوار: ج ۲ ص ۲۷۲ ب ۳۳ ح ۷.
- () غواى اللآلى: ج ۱ ص ۴۵۶ ب ۱ المسلك الثالث ح ۱۹۷.
- () تنبیه الخواطر ونرھة النواظر: ج ۲ ص ۱۷۹.
- () الكافي: ج ۱ ص ۳۹ باب مجالسة العلماء وصحبته ح ۱.
- () الخصال: ج ۲ ص ۵۱۸ أبواب العشرين ح ۴.
- () الجعفریات: ص ۱۶۸ باب فضل العلم.
- () سورة فاطر: ۲۸.
- () منیه المرید: ص ۱۸۱ ب ۱ ن ۲ ق ۱ الثالث أن يكون عاملاً بعلمه.
- () الكافي: ج ۱ ص ۳۷ باب صفة العلماء ح ۶.

- (١٤) بحار الأنوار: ج ٢ ص ٦٧ ب ١٣ ح .١٤.
- (١٥) مشكاة الأنوار: ص ١٤٠ ب ٣ ف ٨.
- (١٦) وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ٧٩-٧٨ ب ٨ ح ٣٣٢٤٩.
- (١٧) منية المريد: ص ٢١٥ ب ١ ن ٢ ق ٣ الثالث والعشرون.
- (١٨) الكافي: ج ١ ص ٤٢ باب النهي عن القول بغیر علم ح ٤.
- (١٩) وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ٢٣ ب ٤ ح ٣٣١٠٨.
- (٢٠) سورة الأعراف: ١٦٩.
- (٢١) سورة يونس: ٣٩.
- (٢٢) الكافي: ج ١ ص ٤٣ باب النهي عن القول بغیر علم ح ٨.
- (٢٣) منية المريد: ص ٢٤٤ ب ١ ن ٣ ق ١ الأول أن يحسن نيته.
- (٢٤) منية المريد: ص ٢٢٥ ب ١ ن ٣ ق ١ الثاني أن يغتنم في الفراغ والنشاط.
- (٢٥) منية المريد: ص ٢٢٦ ب ١ ن ٣ ق ١ الثاني أن يغتنم في الفراغ والنشاط.
- (٢٦) دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٧٨ كتاب الجهاد.
- (٢٧) جامع الأخبار: ص ١٢٢-١٢٣ ف ٧٩ في الزينة.
- (٢٨) بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٣٦ ب ٦ ح ٤٤.
- (٢٩) مصادقة الإخوان: ص ٤٨ يج باب المؤمن أخو المؤمن ح ٢.
- (٣٠) مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٢١٧-٢١٨ ب ١٤ ح ١٣٩٢٤.
- (٣١) الكافي: ج ٢ ص ١٦٦ باب أخوة المؤمنين بعضهم بعض ح ٦.
- (٣٢) بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٢٥٧ ب ١١٤ ضمن ح ٢٠.
- (٣٣) الكافي: ج ٢ ص ١٦٦ باب أخوة المؤمنين بعضهم بعض ح ٦.
- (٣٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٥٠ ق ٦ ب ٤ ف ١٣ ح ١٠٣٥٢.
- (٣٥) مصادقة الإخوان: ص ٥٣ يط باب ثواب قضاء حوائج الإخوان.
- (٣٦) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٠٨ باب فضائل الحج ح ٢١٥٩.
- (٣٧) وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٣٥٨ ب ٢٥ ح ٢١٧٥٧.
- (٣٨) الكافي: ج ٥ ص ٥٦ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ح ٣.
- (٣٩) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٧٦ ب ٤ ح ٨٠.
- (٤٠) الزهد: ص ١٠٥-١٠٦ ب ٢٠ ح ٢٨٨.
- (٤١) سورة التحرير: ٦.
- (٤٢) بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ١٩٤ ب ٣٣ ح ١٠.
- (٤٣) مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٣٢٢-٣٢٣ ب ٣٩ ح ١٣١٥٥.
- (٤٤) موسوعة الفقه: ج ٩٧-٩٤ كتاب الآداب والسنن.
- (٤٥) راجع كتاب (الأخلاق الإسلامية) و(الفضائل والأضداد) و(الفضيلة الإسلامية ج ١-٤) و(الفقه: المستحبات والمكرهات) و ... للإمام المؤلف (قدس سره الشريف).

- () سورة البقرة: ج ۲ ص ۸۳.
- () مصابيح الشريعة: ص ۴۲ ب ۱۹.
- () الكافي: ج ۲ ص ۶۳۷ باب حسن المعاشرة ح ۲.
- () وسائل الشيعة: ج ۱۲ ص ۱۰ ب ۲ ح ۱۵۵۰۸.
- () الكافي: ج ۶ ص ۳۷۴-۳۷۵ باب الثوم ح ۱.
- () المحسن: ج ۲ ص ۵۲۳ ب ۱۰۳ ح ۷۴۴.
- () تهذيب الأحكام: ج ۳ ص ۲۵۵ ب ۲۵ ح ۲۸.
- () الكافي: ج ۲ ص ۶۳۹ باب من يجب مصادقته ومصاحبه ح ۶.
- () وسائل الشيعة: ج ۱۲ ص ۱۹ ب ۸ ح ۱۵۵۳۰.
- () نهج البلاغة، قصار الحكم: ۱۳۴.
- () الكافي: ج ۲ ص ۶۴۰-۶۳۹ باب من تكره مجالسته ومرافقته ح ۱.
- () تنبية الخواطر ونرثة النواظر: ج ۲ ص ۲۰۶-۲۰۷.
- () وسائل الشيعة: ج ۱۶ ص ۳۰ ب ۷۰ ح ۲۰۸۸۷.
- () الكافي: ج ۱ ص ۲۹ كتاب العقل والجهل ح ۳۶.
- () المحسن: ج ۲ ص ۶۰۳-۶۰۲ ب ۳ ح ۲۸.
- () سورة آل عمران: ۱۵۹.
- () سورة الشورى: ۳۸.
- () مستدرك الوسائل: ج ۸ ص ۳۴۴-۳۴۵ ب ۲۱ ح ۹۶۱۸.
- () الكافي: ج ۲ ص ۱۶۹ باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه ح ۲.
- () وسائل الشيعة: ج ۱۲ ص ۸۶-۸۷ ب ۵۷ ح ۱۵۷۰۹.
- () بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۲۴۸ ب ۱۵ ح ۴۵.
- () تنبية الخواطر ونرثة النواظر: ج ۲ ص ۲۰۸.
- () جامع الأخبار: ص ۱۶۲ ف ۱۲۷ في التعصب.
- () مستدرك الوسائل: ج ۹ ص ۹۹ ب ۱۲۵ ح ۱۰۳۳۵.
- () سورة الحجرات: ۱۲.
- () ثواب الأعمال: ص ۱۴۸ ثواب معاونة الأخ ونصرته.
- () وسائل الشيعة: ج ۱۲ ص ۲۹۲ ب ۱۵۶ ح ۱۶۳۳۶.
- () سورة النساء: ۱۱۲.
- () مستدرك الوسائل: ج ۹ ص ۱۲۷ ب ۱۳۳ ح ۱۰۴۴۵.
- () الكافي: ج ۲ ص ۳۵۷-۳۵۸ باب الغيبة والبهتان ح ۵.
- () مستدرك الوسائل: ج ۹ ص ۱۲۷-۱۲۸ ب ۱۳۳ ح ۱۰۴۴۶.
- () بحار الأنوار: ج ۶۴ ص ۲۷۸ ب ۱۴ ضمن ح ۴.
- () وسائل الشيعة: ج ۲ ص ۸۵ ب ۴۲ ح ۱۵۶۰.

- (١) الخصال: ج ١ ص ٢٤٢ باب الأربعه ح ٩٣.
- (٢) انظر بيان العلامه المجلسي؟ في بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣٧٠ ب ٥٩ ح ١٧.
- (٣) الكافي: ج ٦ ص ٢٨٥ باب حق الضيف وإكرامه ح ١.
- (٤) مستدرك الوسائل: ج ٦ ص ٢٦٠ ب ٣٤ ح ١٩٨٠.
- (٥) بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٤١١ ب ٣٠ ح ٢٢.
- (٦) روضة الوعاظين: ج ٢ ص ٣٨٨-٣٨٩ مجلس في ذكر حقوق الإخوان والأقرباء.
- (٧) مستدرك الوسائل: ج ٨ ص ٤٢٤ ب ٧٢ ح ٩٨٧٩.
- (٨) مستدرك الوسائل: ج ٨ ص ٤٢٥-٤٢٦ ب ٧٣ ح ٩٨٨٤، مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ٤٢٤ ب ٣٢ ح ١٤٥٠٧.
- (٩) تنبيه الخواطر ونرثة النواظر: ج ٢ ص ٨٥-٨٦.
- (١٠) الكافي: ج ٣ ص ١٢٠ باب ثواب عيادة المريض ح ٣.
- (١١) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ١٤٠ باب غسل الميت ح ٣٨٧.
- (١٢) مكارم الأخلاق: ص ٣٦١-٣٦٢ ب ١١ ف ١ في عيادة المريض.
- (١٣) وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٦ ب ١ ح ١٥٤٩٧.
- (١٤) الجعفريات: ص ١٥٩ باب وجوب حق الدعوة.
- (١٥) سورة النور: ٢٦.
- (١٦) تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠٤ ب ٣٤ ح ٢٤.
- (١٧) الكافي: ج ٥ ص ٣٢٤-٣٢٥ باب خير النساء ح ٥.
- (١٨) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٨ باب ما يستحب ويحمد من أخلاق النساء ح ٤٣٦٤.
- (١٩) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ١٧-١٨ ب ١ ح ٢٤٩١١.
- (٢٠) روضة الوعاظين: ج ٢ ص ٣٧٤ مجلس في ذكر الحث على النكاح وفضله.
- (٢١) سورة الأنفال: ٧٣.
- (٢٢) غوالى اللالى: ج ٣ ص ٣٤٠ ق ٢ باب النكاح ح ٢٥٢.
- (٢٣) سورة المؤمنون: ٧-٥، سورة المعارج: ٣١-٢٩.
- (٢٤) عادة الداعي: ص ٣١٣ ب ٦.
- (٢٥) الكافي: ج ٥ ص ٥٤٢ باب الزانى ح ٩.
- (٢٦) الخصال: ج ١ ص ٣٢١-٣٢٠ باب السته ح ٣ في الزنا ست خصال.
- (٢٧) مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ٢٧٠-٢٧١ ب ٨١ ح ١٦٦٨٦.
- (٢٨) سورة النور: ٣٠.
- (٢٩) مصباح الشریعه: ص ١٠-٩ ب ٣ في غض البصر.
- (٣٠) تنبيه الخواطر ونرثة النواظر: ج ١ ص ١٠٣ باب تهذيب الأخلاق.
- (٣١) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٢٥٢ باب المزارعه والإجارة ح ٣٩١٣.
- (٣٢) سورة آل عمران: ٣٤.
- (٣٣) المناقب: ج ٣ ص ٣٤٢ فصل في سيرتها.

- () الكافى: ج ۵ ص ۳۲۰ باب حب النساء ح ۱.
- () وسائل الشيعة: ج ۲ ص ۲۱-۲۲ ب ۳ ح ۲۴۹۲۲.
- () بحار الأنوار: ج ۱۰۰ ص ۶۶ ب ۱۰ ح ۱۳، بحار الأنوار: ج ۱۰۰ ص ۲۲۶ ب ۲ ح ۱۶.
- () سورة الإنسان: ۸.
- () الكافى: ج ۴ ص ۱۱ باب كفاية العيال والتسع عليهم ح ۳.
- () وسائل الشيعة: ج ۲۱ ص ۵۴۰-۵۴۱ ب ۲۰ ح ۲۷۸۰۸.
- () الأمالى للصدق: ص ۴۴۲ المجلس ۶۸ ح ۳.
- () بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۹۰ ب ۳ ح ۹، بحار الأنوار: ج ۱۰۱ ص ۷۰ ب ۱ ح ۴.
- () مستدرک الوسائل: ج ۱۵ ص ۱۱۸ ب ۵ ح ۱۷۷۱۵.
- () الأمالى للطوسى: ص ۳۸۳ المجلس ۱۳ ح ۸۲۸.
- () الكافى: ج ۵ ص ۱۴۳ باب الهدية ح ۷.
- () وسائل الشيعة: ج ۲۱ ص ۴۷۶ ب ۸۳ ح ۲۷۶۲۸.
- () من لا يحضره الفقيه: ج ۳ ص ۴۹۲ باب تأديب الولد وامتحانه ح ۴۷۴۳.
- () سورة البقرة: ۸۳، سورة النساء: ۳۶، سورة الأنعام: ۱۵۱، سورة الإسراء: ۲۳.
- () سورة آل عمران: ۹۲.
- () سورة الإسراء: ۲۳.
- () سورة الإسراء: ۲۳.
- () سورة الإسراء: ۲۴.
- () بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۴۰-۳۹ ب ۲ ح ۳.
- () الكافى: ج ۲ ص ۱۵۸ باب البر بالوالدين ح ۲.
- () وسائل الشيعة: ج ۸ ص ۲۷۶-۲۷۷ ب ۱۲ ح ۱۰۶۴۷، الوسائل: ج ۲۱ ص ۵۰۵ ب ۱۰۶ ح ۲۷۷۰۶.
- () بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۹۸ ب ۴۸ ح ۲.
- () معانى الأخبار: ص ۳۴۳ باب معنى قاصمات الظهر ح ۱.
- () الخصال: ج ۱ ص ۱۶۹ باب الثلاثة ح ۲۲۲.
- () وسائل الشيعة: ج ۱۲ ص ۳۲-۳۱ ب ۱۶ ح ۱۵۵۶۴.
- () غواى اللآلى: ج ۳ ص ۲۶۶ ق ۲ باب السبق والرمائة ح ۵.
- () نهج الحق: ص ۴۹۴ المسألة الثامنة ف ۷.
- () انظر موسوعة الفقه، كتاب القواعد الفقهية، قاعدة السلطة.
- () نهج البلاغة، الرسائل: ۳۱ ومن وصيَّه له عليه السلام للحسن بن على عليه السلام كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين.
- () غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۳۳۵ ق ۴ ب ۱ ف ۵ ح ۷۷۱۱.
- () غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۳۳۵ ق ۴ ب ۱ ف ۵ ح ۷۷۱۳.
- () الكافى: ج ۲ ص ۳۳۳ باب الظلم ح ۱۴.
- () وسائل الشيعة: ج ۱۶ ص ۵۵-۵۶ ب ۸۰ ح ۲۰۹۶۵.

- (١) بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٣١ ب ٧٩ ح ٦٦.
- (٢) يقع الكتاب في ٢٤٨ صفحة وهو من إصدارات مركز الجواد للتحقيق والنشر. ويشتمل على الفصول التالية: اللاعنف في القرآن، اللاعنف في الحديث الشريف، اللاعنف في سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، اللاعنف في سيرة أهل البيت عليهم السلام، اللاعنف في المجتمع، اللاعنف السياسي، من معالم اللاعنف، اللاعنف والمرأة، ماذا عن العنف، و...).
- (٣) الكافي: ج ٢ ص ٤٧ باب خصال المؤمن ح ١.
- (٤) وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٥٩ ب ١٠٦ ح ١٥٩٤٥.
- (٥) الكافي: ج ٢ ص ٣٣٧ باب المكر والغدر والخداع ح ٢.
- (٦) وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٦٩ ب ٢١ ح ٢٠٠٣.
- (٧) الكافي: ج ٢ ص ٣٣٦ باب المكر والغدر والخداع ح ١.
- (٨) نهج البلاغة، الخطب: ٢٠٠ من كلام له عليه السلام في معاویة.
- (٩) تنبيه الخواطر ونرثه النواظر: ج ٢ ص ٢٠٩.
- (١٠) أشنؤهم: أغضهم.
- (١١) الأطلب للمعائب: الأشد طلباً لها.
- (١٢) نهج البلاغة، الرسائل: ٥٣ من كتاب له عليه السلام كتبه للأشر터 النخعي لما وله على مصر وأعمالها.
- (١٣) كشف الريبة: ص ٢١ ف ١.
- (١٤) تحف العقول: ص ٣٢٣ من كلام له عليه السلام سماه بعض الشيعة نثر الدر.
- (١٥) الكافي: ج ٤ ص ٣٣ باب في آداب المعروف ح ٣.
- (١٦) بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٣٥٦-٣٥٧ ب ١٤ ح ٣٢.
- (١٧) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٣٨ ب ٦٠ ح ١.
- (١٨) نهج البلاغة، الرسائل: ٤٧ من وصيّة له عليه السلام للحسن والحسين؟ لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله).
- (١٩) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٨٩ باب رسم الوصيّة ح ٥٤٣٣.
- (٢٠) مستدرك الوسائل: ج ١٧ ص ٣٨٥-٣٨٧ ب ١٦ ح ٢١٦٤٤.
- (٢١) راجع تفسير القمي: ص ٢٦٠ سورة الأنفال - غزوة بدر.
- (٢٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٣٤ باب الظلم ح ٢٢.
- (٢٣) وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٤٨ ب ٧٧ ح ٢٠٩٤٥.
- (٢٤) يجحف برضا الخاصة: يذهب برضاهم.
- (٢٥) نهج البلاغة، الرسائل: ٥٣ من كتاب له عليه السلام كتبه للأشر터 النخعي، لما وله على مصر وأعمالها.
- (٢٦) بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٣٠ ب ٧٩ ح ٦٣.
- (٢٧) الكافي: ج ٢ ص ٣٣٤ باب الظلم ح ١٨.
- (٢٨) الكافي: ج ١ ص ٨٥ باب أنه لا يعرف إلا به ح ١.
- (٢٩) وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٩٣ ب ٣٧ ح ٢٠٥٥٠.
- (٣٠) عده الداعي: ص ١٨٨ ب ٤ ق ٢ الرابع عشر الدعاء للإخوان والتماسه منهم.
- (٣١) الكافي: ج ٤ ص ٢٢٥-٢٢٦ باب أن الله عزوجل حرم مكة حين خلق السماوات والأرض ح ٣.

- (١) راجع شرح نهج البلاغة: ج ١٨ ص ١٠-٩ ذكر بقية الخبر عن فتح مكة.
- (٢) انظر وقعة صفين: ص ٥١٨-٥١٩ معاملة الأسرى.
- (٣) نهج البلاغة، الرسائل: ٥٣ من كتاب له عليه السلام كتبه للأشراف النجاشي لما ولاده على مصر وأعمالها.
- (٤) سورة آل عمران: ١٦١.
- (٥) سورة غافر: ١٩.
- (٦) سورة الحج: ٣٨.
- (٧) سورة النساء: ١٠٧.
- (٨) معانى الأخبار: ص ٢١١ باب معنى الغلول والسحت ح ١.
- (٩) الكافي: ج ٥ ص ١٣٣ باب أداء الأمانة ح ٧.
- (١٠) الكافي: ج ٥ ص ١٣٣ باب أداء الأمانة ح ٧.
- (١١) يقع الكتاب في مجلدين، ويتناول البحث عن حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيرته العطرة. طبع عده مرات.
- (١٢) وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٧٠ ب ٢٧٠ ح ٢٠٤٨٣.
- (١٣) بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٦٣ ب ٤٢ ح ٤٢.
- (١٤) مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ٣٨٧ ب ٢١ ح ١٤٣٦٦.
- (١٥) نهج البلاغة، الرسائل: ٥٣ من كتاب له عليه السلام كتبه للأشراف النجاشي لما ولاده على مصر وأعمالها.
- (١٦) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٢١ باب المسلم يقتل الذمي أو العبد أو المدبر ح ٥٢٥٠.
- (١٧) تهذيب الأحكام: ج ١٠ ص ١٨٨ ب ١٤ ح ٣٥.
- (١٨) علل الشرائع: ج ٢ ص ٥٤١ ب ٣٢٧ ح ١.
- (١٩) الجعفريات: ص ٨٢ باب الاستئذان على أهل الذمة.
- (٢٠) شرح نهج البلاغة: ج ١٧ ص ١٤٧.
- (٢١) سورة المائدة: ١.
- (٢٢) سورة البقرة: ١٠٠.
- (٢٣) سورة البقرة: ١٧٧.
- (٢٤) سورة الإسراء: ٣٤.
- (٢٥) سورة مريم: ٥٤.
- (٢٦) سورة المؤمنون: ٨، سورة المعارج: ٣٢.
- (٢٧) تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣٧١ ب ٣٧١ ح ٦٦.
- (٢٨) الكافي: ج ٥ ص ١٦٩ باب الشرط وال الخيار في البيع ح ١.
- (٢٩) الكافي: ج ٢ ص ٧٧ باب الورع ح ٩.
- (٣٠) وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٢٩ ب ٨٧ ح ١٥٨٤٦.
- (٣١) الكافي: ج ٢ ص ٦٦٩ باب حق الجوارح ح ١٦.
- (٣٢) مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ٣١٦ ب ٣٧ ح ١٣١٣٩.
- (٣٣) الخصال: ج ١ ص ١٢٣-١٢٤ باب الثلاثة ح ١١٨.

- (١) بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٩٤ ب ٤٧ ضمن ح ٩، والبحار: ج ٧٤ ص ١١٥ ب ٦ ح ٥.
- (٢) الأمالى للشيخ الطوسي: ص ٢٢٩ المجلس ٨ ح ٤٠٣.
- (٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٥٢ ق ٣ ب ٢ ف ٢ الوفاء بالذر ح ٥٢٧٧.
- (٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٥٢ ق ٣ ب ٢ ف ٢ الوفاء بالذر ح ٥٢٨٤.
- (٥) سورة البقرة: ٢٥٦.
- (٦) مستدرك الوسائل: ج ٦ ص ٤٢٣ ب ٢٦ ح ٧١٣٦.
- (٧) بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٦٠ ب ٩ ح ٤٩.
- (٨) الكافى: ج ٢ ص ٦٤٨ باب التسليم على أهل الملل ح ١.
- (٩) نهج البلاغة، الرسائل: ٥٣ من كتاب له عليه السلام كتبه للأشرى النخعى لما ولاه مصر وأعمالها.
- (١٠) مشكاة الأنوار: ص ٢٢٨ ب ٥ ف ٣ فى العفو.
- (١١) الكافى: ج ٢ ص ١٠٩-١٠٨ باب العفو ح ١٠.
- (١٢) وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٧٠ ب ١١٢ ح ١٥٩٨٥.
- (١٣) القود: القصاص وإضافته للبدن لأنه يقع عليه.
- (١٤) أفرط عليك سوطك: عجل بما لم تكن تريده: أردت تأديباً فأعقب قتلاً.
- (١٥) الورقة بفتح فسكون الضربة بجمع الكف بضم الجيم: أى قبضته وهى المعروفة باللكمه.
- (١٦) تطمئن بك: ترتفعن بك.
- (١٧) نهج البلاغة، الرسائل: ٥٣ من كتاب له عليه السلام كتبه للأشرى النخعى لما ولاه مصر وأعمالها.
- (١٨) الكافى: ج ٧ ص ٢٧١ باب القتل ح ٢.
- (١٩) ثواب الأعمال: ص ٢٧٨ عقاب من قتل نفساً متعيناً.
- (٢٠) مستدرك الوسائل: ج ١٨ ص ٢١١ ب ٢ ح ٢٢٥٢٨.
- (٢١) نهج الحق: ص ٣١٢ نماذج أخرى من نسب معاوية وأنسابه وهم الشجرة الملعونة.
- (٢٢) تنبية الخواطر ونرثة النواظر: ج ٢ ص ١٦٣.
- (٢٣) المحاسن: ج ١ ص ١٠٣ ب ٤٠ ح ٨٠.
- (٢٤) مستدرك الوسائل: ج ١٨ ص ٢١٤ ب ٢ ضمن ح ٢٢٥٣٨.
- (٢٥) غوالى اللالى: ج ١ ص ٣٦٥ ب ١ المسلك الثانى ح ٥٧.
- (٢٦) بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢١٧ ب ٨ ح ١٢٤.
- (٢٧) بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٨٣ ب ٢ ح ٣.
- (٢٨) المحاسن: ج ١ ص ١٠٤ ب ٤٤ ح ٨٤.
- (٢٩) الأمالى للمفيد: ص ٢١٦-٢١٧ المجلس ٢٥ ح ٣.
- (٣٠) روضة الوعظين: ج ٢ ص ٤٦١ مجلس فى ذكر قتل النفس والزننى.
- (٣١) أعلام الدين: ص ٤١٠ باب ما جاء من عقاب الأعمال.
- (٣٢) وسائل الشيعة: ج ٢٩ ص ١٤ ب ١ ح ٣٥٠٣٢.
- (٣٣) سورة المائدة: ٣٢.

- (٢) معانــى الــأــخــبــارــ: صــ ٣٧٩ بــاب نــوــادــرــ المــعــانــىــ حــ.
- (٣) تهــذــيــبــ الــأــحــكــامــ: جــ ١٠ صــ ١٦٥ بــ ١١ حــ ٣٦.
- (٤) ثــوابــ الــأــعــمــالــ: صــ ٢٧٨ عــقــابــ مــنــ قــتــلــ نــفــســاــ مــتــعــمــداــ.
- (٥) الــمــحــاــســنــ: جــ ١ صــ ٤٥ بــ ٤٥ ضــمــنــ حــ ٨٧.
- (٦) ســوــرــةــ الــمــائــدــةــ: ٢٩.
- (٧) ثــوابــ الــأــعــمــالــ: صــ ٢٧٨-٢٧٩ عــقــابــ مــنــ قــتــلــ نــفــســاــ مــتــعــمــداــ.
- (٨) غــرــرــ الــحــكــمــ وــدــرــ الرــكــلــ: صــ ٤٥٦ قــ ٤٦ بــ ٥ فــ ١ ذــمــ الــظــلــمــ حــ ١٠٤٠٩.
- (٩) بــحــارــ الــأــنــوــارــ: جــ ٧١ صــ ٤١١ بــ ٣٠ حــ ٢٢.
- (١٠) الــأــمــالــىــ لــلــطــوــســىــ: صــ ٣٠١ الــمــجــلــســ ١١ حــ ٥٩٧.
- (١١) الــمــحــاــســنــ: جــ ٢ صــ ٣٩١-٣٩٠ بــ ١ حــ ٢٨.
- (١٢) ســوــرــةــ الزــمــرــ: ١٩.
- (١٣) بــحــارــ الــأــنــوــارــ: جــ ٤٢ صــ ٢٨٨-٢٨٧ بــ ١٢٧ كــيــفــيــةــ شــهــادــتــهــ عــلــيــهــ الســلــاــمــ وــوــصــيــتــهــ.
- (١٤) ســوــرــةــ آــلــ عــمــرــانــ: ١٣٤.
- (١٥) الإــرــشــادــ: جــ ٢ صــ ١٤٥-١٤٦ بــ ذــكــرــ طــرــفــ مــنــ الــأــخــبــارــ لــعــلــىــ بــنــ الــحــســيــنــ عــلــيــهــ الســلــاــمــ.
- (١٦) إــعــلــامــ الــوــرــىــ: صــ ٢٦١-٢٦٢ الرــكــنــ الــثــالــثــ بــ ٣ فــ ٤.
- (١٧) ســوــرــةــ الــأــنــفــالــ: ٤٤ وــ ٤٢.
- (١٨) شــرــحــ نــهــجــ الــبــلــاغــةــ: جــ ١ صــ ٢٣٢-٢٣٣ أــمــرــ طــلــحــةــ وــالــزــيــرــ مــعــ عــلــىــ بــنــ أــبــىــ طــالــبــ عــلــيــهــ الســلــاــمــ بــعــدــ بــيــعــتــهــمــاــ لــهــ.
- (١٩) ســوــرــةــ الــفــتــحــ: ١٠.
- (٢٠) الــخــرــائــجــ وــالــجــرــائــجــ: جــ ١ صــ ١٨٦-١٨٧ بــ ٢ فــيــ مــعــجــزــاتــ أــمــيرــ الــمــؤــمــنــ عــلــىــ بــنــ أــبــىــ طــالــبــ عــلــيــهــ الســلــاــمــ.
- (٢١) تــهــذــيــبــ الــأــحــكــامــ: جــ ٦ صــ ٢٩٢-٢٩٣ بــ ٩٢ حــ ١٨.
- (٢٢) وــســائــلــ الشــيــعــةــ: جــ ٦ صــ ١٨٥ بــ ٩ حــ ٧٦٨٥.
- (٢٣) الــكــافــىــ: جــ ٨ صــ ١٨٢ خــطــبــةــ لــأــمــيرــ الــمــؤــمــنــ عــلــيــهــ الســلــاــمــ حــ ٢٠٤.
- (٢٤) وــســائــلــ الشــيــعــةــ: جــ ١٥ صــ ١٠٥-١٠٦ بــ ٣٩ حــ ٢٠٠٧٧.
- (٢٥) مــســتــدــرــكــ الــوــســائــلــ: جــ ١٢ صــ ٤٤-٤٣ بــ ٦٢ حــ ١٣٤٧٠.
- (٢٦) مــكــارــمــ الــأــخــلــاقــ: صــ ٣١٦ بــ ١٠ فــ ٣ فــيــ الــبــكــاءــ.
- (٢٧) نــهــجــ الــبــلــاغــةــ، الــخــطــبــ: ٣ مــنــ خــطــبــهــ لــهــ عــلــيــهــ الســلــاــمــ وــهــىــ الــمــعــرــوــفــ بــالــشــقــشــقــيــهــ.
- (٢٨) نــهــجــ الــبــلــاغــةــ، الــخــطــبــ: ١٦٠ مــنــ خــطــبــهــ لــهــ عــلــيــهــ الســلــاــمــ.
- (٢٩) ســوــرــةــ لــقــمــانــ: ٣٣.
- (٣٠) ســوــرــةــ الــمــؤــمــنــ: ١٠٠.
- (٣١) ســوــرــةــ غــافــرــ: ١٧.
- (٣٢) ســوــرــةــ النــجــمــ: ٣١.
- (٣٣) ســوــرــةــ الــكــهــفــ: ٤٩.
- (٣٤) بــحــارــ الــأــنــوــارــ: جــ ٧٠ صــ ١١٧-١١٨ بــ ١٢٢.

- (+) الكافى: ج ۲ ص ۱۲۸ باب ذم الدنيا والزهد فيها ح ۱.
- (+) وسائل الشيعة: ج ۱۶ ص ۱۲ ب ۶۲ ح ۲۰۸۳۱.
- (+) بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۶۴ ب ۱۲۲ ح ۳۲.
- (+) أى نام قليلاً، من القيلولة.
- (+) الكافى: ج ۲ ص ۱۳۴ باب ذم الدنيا والزهد فيها ح ۱۹.
- (+) وسائل الشيعة: ج ۲۱ ص ۵۳۱ ب ۱۵ ح ۲۷۷۷۷.
- (+) بحار الأنوار: ح ۴۰ ص ۳۳۶ ب ۹۸ ح ۱۷.
- (+) سورة الرحمن: ۱۰-۱۱.
- (+) سورة الرحمن: ۱۹-۲۲.
- (+) سورة الصحرى: ۱۱.
- (+) الكافى: ج ۱ ص ۴۱۰-۴۱۱ باب سيرة الإمام عليه السلام في نفسه وفي المطعم والملابس إذا ولى الأمر ح ۳.
- (+) نهج البلاغة، الخطب: ۲۲۴ من كلام له عليه السلام يتبرأ من الظلم.
- (+) سورة البقرة: ۲۴.
- (+) مستدرك الوسائل: ج ۱۲ ص ۱۰۱ ب ۷۷ ح ۱۳۶۳۰.
- (+) بحار الأنوار: ج ۱۰۱ ص ۲۹۵-۲۹۶ ب ۱۰ ح ۱۴.
- (+) الكافى: ج ۵ ص ۳۰ باب وصيَّة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام في السرايا ح ۹.
- (+) تهذيب الأحكام: ج ۶ ص ۱۴۰-۱۴۱ ب ۶۱ ح ۵.
- (+) وسائل الشيعة: ج ۱۵ ص ۷۴ ب ۲۴ ح ۲۰۰۱۲.
- (+) سورة يوسف: ۹۲.
- (+) بحار الأنوار: ج ۲۱ ص ۱۳۵ ب ۲۶ ح ۲۶.
- (+) مستدرك الوسائل: ج ۱۱ ص ۵۰ ب ۲۱ ح ۱۲۴۰۶.
- (+) سورة المائدة: ۳.
- (+) بحار الأنوار: ج ۳۷ ص ۵۲ ب ۲۴۹ أخبار الغدير وما صدر في ذلك اليوم.
- (+) سورة الأنعام: ۳۸.
- (+) سورة المائدة: ۳.
- (+) الكافى: ج ۱ ص ۱۹۸-۱۹۹ باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته ح ۱.
- (+) سورة المائدة: ۳.
- (+) دعائم الإسلام: ج ۲ ص ۵۳۵ كتاب آداب القضاة ح ۱۹۰۰.
- (+) سورة الأنبياء: ۹۲.
- (+) سورة المؤمنون: ۵۲.
- (+) الخصال: ج ۱ ص ۲۷۴ باب الخمسة ح ۱۸.
- (+) الكافى: ج ۵ ص ۲۹ باب وصيَّة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام في السرايا ح ۶.
- (+) تهذيب الأحكام: ج ۶ ص ۱۶۲ ب ۷۵ ح ۶.

- (+) الاستبصار: ج ۳ ص ۱۸۳ ب ۱۱۸ ح ۶.
- (+) غوالي اللالى: ج ۳ ص ۳۶۷ باب النكاح ح ۳۴۱.
- (+) من لا يحضره الفقيه: ج ۴ ص ۶۹ باب حد السرقة ح ۵۱۲۵.
- (+) تهذيب الأحكام: ج ۶ ص ۱۶۰ ب ۷۴ ح ۴.
- (+) مستدرک الوسائل: ج ۱۴ ص ۱۰-۹ ب ۲ ح ۱۵۹۵۳.
- (+) دعائی الإسلام: ج ۲ ص ۲۵۱ كتاب النكاح ف ۱۳ ح ۹۴۷.
- (+) مستدرک الوسائل: ج ۱۷ ص ۲۱۶ ب ۶ ح ۲۱۱۸۵.
- (+) دعائی الإسلام: ج ۲ ص ۲۵۲ كتاب النكاح ف ۱۳ ح ۹۵۳.
- (+) الكافی: ج ۵ ص ۲۱ باب الغزو مع الناس إذا خيف على الإسلام ح ۲.
- (+) وسائل الشيعة: ج ۲۸ ص ۳۱۸ ب ۴ ح ۳۴۸۵۳.
- (+) أوائل المقالات: ص ۹۴ ب ۸۱ القول في حكم الدار.
- (+) سورة الإسراء: ۷۰.
- (+) سورة إبراهيم: ۳۴-۳۲.
- (+) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۳۶۵ ق ۵ ب ۳ ف ۱ ح ۸۲۱۷.
- (+) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۳۶۵ ق ۵ ب ۳ ف ۱ ح ۸۲۱۸.
- (+) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۳۶۵ ق ۵ ب ۳ ف ۱ ح ۸۲۲۳.
- (+) الكافی: ج ۲ ص ۸۴ باب العبادة ح ۶.
- (+) وسائل الشيعة: ج ۱۵ ص ۳۶۵-۳۶۶ ب ۵۵ ح ۲۰۷۵۷.
- (+) مستدرک الوسائل: ج ۹ ص ۳۸۷ ب ۱۴ ح ۱۱۱۴۳.
- (+) تهذيب الأحكام: ج ۵ ص ۱۰۲ ب ۹ ح ۱.
- (+) سورة البقرة: ۲۹.
- (+) الكافی: ج ۵ ص ۲۷۹ باب في إحياء أرض الموات ح ۲.
- (+) غوالي اللالى: ج ۳ ص ۴۶۵ ق ۲ باب الأطعمة والأشربة ح ۱۶.
- (+) بحار الأنوار: ج ۲ ص ۲۷۲ ب ۳۳ ح ۷.
- (+) وسائل الشيعة: ج ۱۴ ص ۵۷۲ ب ۹۰ ضمن ح ۱۹۸۴۳.
- (+) مستدرک الوسائل: ج ۱۷ ص ۸۸ ب ۱ ح ۲۰۸۲۰.
- (+) غوالي اللالى: ج ۳ ص ۴۷۳ ق ۲ باب الغصب ح ۲.
- (+) فقه القرآن: ج ۲ ص ۷۴ باب الغصب.
- (+) تنبيه الخواطر ونزعه النواظر: ج ۱ ص ۱۱.
- (+) مستدرک الوسائل: ج ۱۷ ص ۸۹-۸۸ ب ۱ ح ۲۰۸۲۱.
- (+) غوالي اللالى: ج ۳ ص ۴۷۴ ق ۲ باب الغصب ح ۶.
- (+) تنبيه الخواطر ونزعه النواظر: ج ۲ ص ۱۵۰.
- (+) غوالي اللالى: ج ۳ ص ۴۷۴ ق ۲ باب الغصب ح ۸.

- (٦) الكافى: ج ١ ص ٤٠٦ باب ما يجب من حق الإمام على الرعية ح .٦
- (٧) مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ٣٩٩ ب ٩ ح ١٥٧٢٠.
- (٨) سورة التوبة: ٦٠.
- (٩) بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٤٩ ب ١٣ ح .٩
- (١٠) الضياع: العيال. مجمع البحرين: ج ٤ ص ٣٦٧ مادة ضيع.
- (١١) الكافى: ج ١ ص ٤٠٦ باب ما يجب من حق الإمام على الرعية ح .٦
- (١٢) الغارات: ج ٢ ص ٣٧٩ - ٣٨٠ قصة يزيد بن حجية.
- (١٣) نهج البلاغة، الخطب: ٢٢٤ من كلام له عليه السلام يتبرأ من الظلم.
- (١٤) نهج البلاغة، الرسائل: ٤٠ من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله.
- (١٥) من (فنكـتـ الجـاريـةـ) إـذـا صـارـتـ مـاجـنـةـ، وـمـجـونـ الـأـمـةـ: أـخـذـهـاـ بـغـيرـ الحـزـمـ فـىـ أـمـرـهـاـ كـأـنـهـاـ زـلـةـ.
- (١٦) شـغـرـتـ: لـمـ يـقـ فيـهاـ مـنـ يـحـمـيـهاـ.
- (١٧) نهج البلاغة، الرسائل: ٤١ من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله.
- (١٨) وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ١٠٩ ب ٤٠ ح ٢٠٠٨٥.
- (١٩) وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ١٠٩ ب ٤٠ ح ٢٠٠٨٦.
- (٢٠) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٤٦ ب ٦٦ ح ١.
- (٢١) نهج البلاغة، الرسائل: ٥١ من كتاب له عليه السلام إلى عماله على الخراج.
- (٢٢) الكافى: ج ٥ ص ١٤٦ باب الربا ح .٧
- (٢٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٢٧٣ باب الإحسان وترك العش في البيع ح ٣٩٨٧.
- (٢٤) تهذيب الأحكام: ج ١٠ ص ١٥١-١٥٢ ب ١٠ ح ٣٧.
- (٢٥) سورة التوبة: ٣٤.
- (٢٦) بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤١٥ ب ١٢ كيفية إسلام أبي ذر (رض).
- (٢٧) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحميد: ج ٨ ص ٢٥٧ - ٢٥٨ أخبار أبي ذر الغفارى حين خروجه إلى الربذة.
- (٢٨) الكافى: ج ١ ص ٤٠٧ باب ما يجب من حق الإمام على الرعية ح .٩.
- (٢٩) تهذيب الأحكام: ج ١٠ ص ٦٣ ب ٤٥ ح ١٥.
- (٣٠) وسائل الشيعة: ج ٢٩ ص ٧٢ ب ٢٩ ح ٣٥١٧٩.
- (٣١) الكافى: ج ٧ ص ٣٥٥ باب المقتول لا يُدرى من قتلـهـ ح .٤.
- (٣٢) للتفصيل راجع موسوعة الفقه: كتاب القواعد الفقهية.
- (٣٣) بـحـارـ الأنـوارـ: ج ٢ ص ٢٧٢ ب ٣٣ ح .٧
- (٣٤) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٣٤ باب ميراث أهل الملل ح ٥٧١٧.
- (٣٥) مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٣٢٤ ب ١٢ ح ٢١٤٧٩.
- (٣٦) غـواـلـىـ الـلـآلـىـ: ج ١ ص ٤٥٦ ب ١ المـسـلـكـ الثـالـثـ ح ١٩٧، غـواـلـىـ الـلـآلـىـ: ج ٢ ص ٩٨ ب ١ المـسـلـكـ الـرـابـعـ ح ٢٧٠.
- (٣٧) بـحـارـ الأنـوارـ: ج ٢ ص ٢٧٢ ب ٣٣ ح .٥.
- (٣٨) ثـوابـ الـأـعـمـالـ: ص ٢٨٩ عـقـابـ مـجـمـعـ عـقـوبـاتـ الـأـعـمـالـ.

- (١) قصص الأنبياء للراوندی: ص ٢٥٦ ب ١٧ ف ٨ ح ٣٠٠.
- (٢) الجزیہ تؤخذ من غير المسلمين الذين يعيشون في ظل الدولة الإسلامية وبحمایتها.
- (٣) الاستبصار: ج ٢ ص ٦٠-٥٩ ب ٣٢ ح ٩.
- (٤) تهذیب الأحكام: ج ٧ ص ١٢ ب ١ ح ٤٩.
- (٥) الكافی: ج ٥ ص ١٦٠ باب الغش ح ٣.
- (٦) بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ١٣٤ ب ٣٧ ح ١١٦.
- (٧) وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٤٢ ب ١٣٧ ح ١٦٢٠١.
- (٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٥٠ ب ٣١ ح ١٩٤.
- (٩) الكافی: ج ٥ ص ١٥١-١٥٠ باب آداب التجارة ح ٢.
- (١٠) وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٤١٩ ب ٢٥ ح ٢٢٨٨٨.
- (١١) الكافی: ج ٥ ص ١٦٢ باب الحلف في الشراء والبيع ح ٤.
- (١٢) وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٣٨٤ ب ٢ ح ٢٢٨٠٠.
- (١٣) غواي الالائی: ج ٣ ص ٢٠٨ باب التجارة ح ٦٠.
- (١٤) نهج البلاغة، الرسائل: ٥٣ من كتاب له عليه السلام كتبه للأشرن النخعى لما ولاه مصر وأعمالها.
- (١٥) تهذیب الأحكام: ج ٧ ص ١٥٩ ب ١٣ ح ٦.
- (١٦) الاستبصار: ج ٣ ص ١١٤ ب ٧٧ ح ٢.
- (١٧) الكافی: ج ٥ ص ١٦٥ باب الحکرۃ ح ٧.
- (١٨) وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٤٢٩ ب ٢٩ ح ٢٢٩١٦.
- (١٩) بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١١٧ ب ٥ ح ٣٣.
- (٢٠) الاستبصار: ج ٣ ص ١١٥ ب ٧٧ ح ٧.
- (٢١) علل الشرائع: ج ٢ ص ٢٨٣ ب ٢٣٦ ح ٤.
- (٢٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٦٧ باب معرفة الكبائر التي أوعد الله عزوجل عليها النار ح ٤٩٣٧.
- (٢٣) سورة البقرة: ٢٧٦.
- (٢٤) تهذیب الأحكام: ج ٧ ص ١٥ ب ١ ح ٦٥.
- (٢٥) وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ١١٩ ب ١ ح ٢٣٢٧٥.
- (٢٦) الكافی: ج ٥ ص ١٤٤ باب الربا ح ٢.
- (٢٧) وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ١٥ ب ٤ ح ٦٤.
- (٢٨) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٨ باب ذكر جمل من مناهي النبي صلى الله عليه وآله ح ٤٩٦٨.
- (٢٩) سورة البقرة: ٢٧٥.
- (٣٠) سورة البقرة: ٢٧٩-٢٧٨.
- (٣١) تفسیر القمی: ج ١ ص ٩٣ أحكام الربا.
- (٣٢) سورة البقرة: ٢٧٥.
- (٣٣) بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١١٧ ب ٥ ح ١٤.

- (٤) وسائل الشیعه: ج ١٨ ص ٣٣٠ ب ٦ ح ٣٣٧٨٥.
- (٥) وسائل الشیعه: ج ١٨ ص ٣٣١ ب ٦ ح ٢٣٧٨٧.
- (٦) الکافی: ج ٤ ص ٣٤ باب القرض ح ٢.
- (٧) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٨ باب ثواب القرض ح ١٦٩٧.
- (٨) وسائل الشیعه: ج ١٦ ص ٣١٨ ب ١١ ح ٢١٦٥٢.
- (٩) الکافی: ج ٤ ص ٣٤ باب القرض ح ٥.
- (١٠) الکافی: ج ٤ ص ٣٤ باب القرض ح ٤.
- (١١) سورة الروم: ٣٩.
- (١٢) وسائل الشیعه: ج ١٨ ص ١٦١-١٦٠ ب ١٨ ح ٢٣٣٨٩.
- (١٣) مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ٣٤١-٣٤٠ ب ١١ ح ١٥٥٤٣.
- (١٤) سورة النساء: ١١٤.
- (١٥) فقه القرآن: ج ١ ص ٣٨٤ باب القرض.
- (١٦) الکافی: ج ٥ ص ١٤٧ باب الربا ح ١٢.
- (١٧) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٢٧٨ باب الربا ح ٤٠٠٣.
- (١٨) سورة البقرة: ٢٧٥.
- (١٩) سورة غافر: ٤٦.
- (٢٠) بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١١٦ ب ٥ ح ١١.
- (٢١) وسائل الشیعه: ج ١٥ ص ٣٢٤-٣٢٥ ب ٤٦ ح ٢٠٦٤٣.
- (٢٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٢٧٤ باب الربا ح ٣٩٩٤.
- (٢٣) تهذیب الأحكام: ج ١٠ ص ١٥١ ب ١٠ ح ٣٦.
- (٢٤) الکافی: ج ٤ ص ٣٥ باب انتظار المعسر ح ١.
- (٢٥) وسائل الشیعه: ج ١٦ ص ٣١٩-٣٢٠ ب ١٢ ح ٢١٦٥٥.
- (٢٦) سورة البقرة: ٢٨٠.
- (٢٧) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٨-٥٩ باب ثواب انتظار المعسر ح ١٧٠١.
- (٢٨) الکافی: ج ٤ ص ٣٥ باب انتظار المعسر ح ٣.
- (٢٩) فقه القرآن: ج ١ ص ٣٨٤ باب القرض.
- (٣٠) بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢١٨ ب ٢٣ ح ٢٣.
- (٣١) تهذیب الأحكام: ج ٦ ص ١٩٣-١٩٢ ب ٨١ ح ٤٣.
- (٣٢) ثواب الأعمال: ص ١٤٥ ثواب انتظار المعسر.
- (٣٣) وسائل الشیعه: ج ١٨ ص ٣٦٨ ب ٢٦ ح ٢٣٨٦٩.
- (٣٤) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٨٢ باب الدين والقرض ح ٣٦٨٣.
- (٣٥) فقه الرضا عليه السلام: ص ٢٦٨ ب ٤٢.
- (٣٦) مجمع الفائد: ج ٨ ص ١٧٠.

- (١) مجمع البحرين: ج ٢ ص ٢٠٠ مادة دست.
- (٢) مستند الشيعة: ج ١٧ ص ٤٦٢.
- (٣) علل الشرائع: ج ٢ ص ٥٢٩ ب ٣١٣ ح ١.
- (٤) الكافي: ج ٥ ص ٩٧ باب قضاء الدين ح ٨.
- (٥) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٨٤-١٨٥ باب الدين والقرض ح ٣٦٩٣.
- (٦) سورة الرعد: ج ٢١.
- (٧) تفسير القمی: ج ١ ص ٣٦٤ سورة الرعد.
- (٨) فقه الرضا عليه السلام: ص ٢٥٧ ب ٣٨.
- (٩) وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٣٢٦-٣٢٧ ب ٤ ح ٢٣٧٧٥.
- (١٠) تهذیب الأحكام: ج ٦ ص ١٨٣ ب ٨١ ح ١.
- (١١) وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٣٥٠ ب ١٧ ح ٢٣٨٢٥.
- (١٢) تهذیب الأحكام: ج ٦ ص ١٨٤-١٨٥ ب ٨١ ح ٧.
- (١٣) الخصال: ج ١ ص ١٢ باب الواحد ح ٤٢.
- (١٤) وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٦٧ ب ٢٣ ح ٢٢٠٠٣.
- (١٥) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٥٥ باب التوادر ح ٤٩٠٧.
- (١٦) بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١٣ ب ١ ح ٦١.
- (١٧) تهذیب الأحكام: ج ٦ ص ١٨٤ ب ٨١ ح ٦.
- (١٨) مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ٥٥ ب ٢٠ ح ١٤٧٢٩.
- (١٩) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٦٨ باب المعايش والمكاسب والفوائد والصناعات ح ٣٦٣١.
- (٢٠) الكافي: ج ٥ ص ٨٨ باب من كد على عياله ح ٢.
- (٢١) سورة الأنعام: ج ١٤١.
- (٢٢) وسائل الشيعة: ج ٩ ص ٤٦١ ب ٤٢ ح ١٢٥٠٠.
- (٢٣) الكافي: ج ٤ ص ٢٦ باب فضل المعروف ح ١.
- (٢٤) سورة الإنسان: ج ٨.
- (٢٥) وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٥٤٠ ب ٢٠ ح ٢٧٨٠٥.
- (٢٦) تنبیه الخواطر ونرھة التواظر: ج ٢ ص ٤٧.
- (٢٧) تحف العقول: ص ٤٤٢ وروى عنه عليه السلام في قصار هذه المعانی.
- (٢٨) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٠٢ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله الموجزة التي لم يسبق إليها ح ٥٨٦٧.
- (٢٩) سورة البقرة: ج ٢٠١.
- (٣٠) معانی الأخبار: ص ١٧٤-١٧٥ باب معنی حسنة الدنيا وحسنۃ الآخرة ح ١.
- (٣١) الكافي: ج ٥ ص ٧٢ باب الاستعانة بالدنيا على الآخرة ح ٨.
- (٣٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٥٦ باب المعايش والمكاسب والفوائد والصناعات ح ٣٥٦٨.
- (٣٣) وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٧٦ ب ٢٨ ح ٢٢٠٢٦.

- (٤) غوالی اللالی: ج ١ ص ٢٦٧ ف ١٠ ح ٦٧.
- (٥) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٥٦ باب المعاش والمكاسب والفوائد والصناعات ح ٣٥٧١.
- (٦) وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٧٧ ب ٢٩ ح ٢٢٠٣٠.
- (٧) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٥٧ باب المعاش والمكاسب والفوائد والصناعات ح ٣٥٧٣.
- (٨) وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٧٨ ب ٢٩ ح ٢٢٠٣٣.
- (٩) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٥٧ باب المعاش والمكاسب والفوائد والصناعات ح ٣٥٧٥.
- (١٠) تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٦ ب ١ ح ١٨.
- (١١) الكافي: ج ٥ ص ١٥٣ باب آداب التجارة ح ١٨.
- (١٢) وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٣٨٥-٣٨٦ ب ٣ ح ٢٢٨٠٥.
- (١٣) التوحيد: ص ٢٧٥-٢٧٦ ب ٣ ح ١.
- (١٤) الكافي: ج ٥ ص ١٥٣ باب آداب التجارة ح ١٤.
- (١٥) تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٧ ب ١ ح ٢٢.
- (١٦) المقنعة: ص ٥٩١ كتاب التجارة ب ٢.
- (١٧) مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ٢٤٩ ب ٢ ح ١٥٢٧٠.
- (١٨) الكافي: ج ٥ ص ١٥٤ باب آداب التجارة ح ٢٣.
- (١٩) وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٣٨١ ب ١ ح ٢٢٧٩٤.
- (٢٠) تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٨ ب ١ ح ٢٥.
- (٢١) الكافي: ج ٥ ص ١٥٢ باب آداب التجارة ح ٧.
- (٢٢) وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٤٥٠ ب ٤ ح ٢٢٩٧٠.
- (٢٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٩٦ باب التجارة وآدابها وفضلها وفقها ح ٣٧٣٧.
- (٢٤) تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ١٨ ب ١ ح ٧٩.
- (٢٥) وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٣٨٣-٣٨٢ ب ٢ ح ٢٢٧٩٨.
- (٢٦) الكافي: ج ٥ ص ١٦١ باب الحلف في الشراء والبيع ح ١.
- (٢٧) وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٣٩٢ ب ٧ ح ٢٢٨٢٠.
- (٢٨) تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ١١ ب ١ ح ٤٤.
- (٢٩) تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ١١٠ ب ٨ ح ٨١.
- (٣٠) وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٣٨٧ ب ٣ ح ٢٢٨٠٨.
- (٣١) الكافي: ج ٥ ص ١٥٣ باب آداب التجارة ح ١٦.
- (٣٢) الخصال: ج ١ ص ٢٢٤ باب الأربعه ح ٥٥.
- (٣٣) تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٥ ب ١ ح ١٥.
- (٣٤) بحار الأنوار: ج ١٩ ص ١١٩-١٢٠ ب ٧ ح ٤.
- (٣٥) وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٧٠ ب ٢٤ ح ٢٢٠١٣.
- (٣٦) الكافي: ج ٥ ص ٩٢ باب شراء العقارات وبيعها ح ٤.

- (١) وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٧١ ب ٢٤ ح ٢٢٠١٥.
- (٢) تهذیب الأحكام: ج ٦ ص ٣٦١-٣٦٢ ب ٩٣ ح ١٥٨.
- (٣) الاستبصار: ج ٣ ص ٦٣ ب ٣٧ ح ٢.
- (٤) علل الشرائع: ج ٢ ص ٥٣٠-٥٣١ ب ٣١٤ ح ٣.
- (٥) تهذیب الأحكام: ج ٦ ص ٣٦٢-٣٦١ ب ٩٣ ح ١٥٨.
- (٦) تهذیب الأحكام: ج ٦ ص ٣٦٢-٣٦١ ب ٩٣ ح ١٥٨.
- (٧) الاستبصار: ج ٣ ص ٦٣ ب ٣٧ ح ٢.
- (٨) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٣١ ق ٤٣١ ب ٣ ف ٢ ح ٩٨٤٤.
- (٩) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٣١ ق ٤٣١ ب ٣ ف ٢ ح ٩٨٢١.
- (١٠) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٣١ ق ٤٣١ ب ٣ ف ٢ ح ٩٨٣٥.
- (١١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٣١ ق ٤٣١ ب ٣ ف ٢ ح ٩٨٣٦.
- (١٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٦٤ باب المعايش والمكاسب والفوائد والصناعات ح ٣٦٠١.
- (١٣) الكافي: ج ٥ ص ١٥٢ باب آداب التجارة ح ١٢.
- (١٤) وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٧٨ ب ٢٩ ح ٢٢٠٣٥.
- (١٥) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٥٠٤ باب كراهيّة النوم بعد الغداء ح ١٤٥٢.
- (١٦) تنبية الخواطر ونرثة النواظر: ج ٢ ص ٢٥٧ باب ذكر جمل من مناهي رسول الله صلى الله عليه وآله.
- (١٧) غالى اللالى: ج ١ ص ١٣٣ ف ٨ ح ٢٢.
- (١٨) الكافي: ج ٥ ص ١٢٥ باب المكاسب الحرام ح ٧.
- (١٩) وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٨١ ب ١ ح ٢٢٠٤١.
- (٢٠) تهذیب الأحكام: ج ٦ ص ٣٦٨ ب ٩٣ ح ١٨٥.
- (٢١) الكافي: ج ٥ ص ١٢٤-١٢٥ باب المكاسب الحرام ح ٤.
- (٢٢) الاستبصار: ج ٣ ص ٦٧ ب ٤٠ ح ٢.
- (٢٣) انظر موسوعة الفقه، كتاب القواعد الفقهية، قانون الإلزام، للإمام المؤلف (قدس سره الشريف).
- (٢٤) تنبية الخواطر ونرثة النواظر: ج ٢ ص ٢٥٨ باب ذكر جمل من مناهي رسول الله صلى الله عليه وآله.
- (٢٥) تنبية الخواطر ونرثة النواظر: ج ٢ ص ٢٥٨ باب ذكر جمل من مناهي رسول الله صلى الله عليه وآله.
- (٢٦) تنبية الخواطر ونرثة النواظر: ج ٢ ص ٢٥٨ باب ذكر جمل من مناهي رسول الله صلى الله عليه وآله.
- (٢٧) تهذیب الأحكام: ج ٦ ص ٣٧٢ ب ٩٣ ح ٢٠١.
- (٢٨) مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ٧٠ ب ٥ ح ١٤٧٧٦.
- (٢٩) قرب الإسناد: ص ١١٥ باب ما يحل من البيوع.
- (٣٠) الكافي: ج ٦ ص ٤٠٧ باب أن رسول الله صلى الله عليه وآله حرم كل مسکر قليله وكثيره ح ١.
- (٣١) وسائل الشيعة: ج ٢٥ ص ٣٢٥-٣٢٦ ب ١٥ ح ٣٢٠٢٨.
- (٣٢) تهذیب الأحكام: ج ٩ ص ١١١ ب ٢ ح ٢١٧.
- (٣٣) الكافي: ج ٢ ص ٣٧٥ باب مجالسة أهل المعاصي ح ٤.

- (٤٠) بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٠١ ب ١٤ ح .٤٠.
- (٤١) وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٩ ب ١٥ ح ١٥٥٥٨.
- (٤٢) وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ١٧٦-١٧٧ ب ٤١ ح ٢٢٢٨٨.
- (٤٣) راجع تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣٧٣ ب ٩٣ ح ٢٠٣.
- (٤٤) الكافي: ج ٦ ص ٤٢٩ باب النوادر ح ٤.
- (٤٥) وسائل الشيعة: ج ٢٥ ص ٣١٥ ب ١٢ ح ٣١٩٩٢.
- (٤٦) الكافي: ج ٦ ص ٤٠٩ باب ان رسول الله صلی الله علیه و الہ حرم کل مسکر قلیلہ و کثیرہ ح ١٠.
- (٤٧) دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٤٨٦ كتاب الغصب والتعدى ف ٢ ح ١٧٣٨.
- (٤٨) الكافي: ج ٦ ص ٤٣٤ باب الغناء ح ٢٣.
- (٤٩) الكافي: ج ٦ ص ٤٣٥ باب النرد والشطرنج ح ١.
- (٥٠) سورة الحج: ٣٠.
- (٥١) وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٣١٨ ب ١٠٢ ح ٢٢٦٤٦.
- (٥٢) بحار الأنوار: ج ١٩ ص ١٧٧ ب ٨ ح ٢٣.
- (٥٣) تنبیه الخواطر ونزعه النواطر: ج ٢ ص ٢٥٩ باب ذکر جمل من مناهی رسول الله صلی الله علیه و الہ.
- (٥٤) وسائل الشيعة: ج ٢٥ ص ٣٨٦ ب ١ ح ٣٢١٩٠.
- (٥٥) الغصیب: أی المغضوب.
- (٥٦) نهج البلاغة، قصار الحكم: ٢٤٠.
- (٥٧) الكافي: ج ٥ ص ١٢٥ باب المکاسب الحرام ح ٨.
- (٥٨) تهذیب الأحكام: ج ٦ ص ٢٩٤ ب ٩٢ ح ٢٦.
- (٥٩) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٢٤٦ باب المزارعة والإجارة ح ٣٨٩٦.
- (٦٠) شرائع الإسلام للمحقق الحلی (رض) تعليق سماحة آیة الله العظمی السيد صادق الشیرازی (دام ظله): ج ٢-١ ص ٢٧٣-٢٧٤.
- (٦١) الكافي: ج ٥ ص ١٦٠ باب الغش ح ١.
- (٦٢) وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٢٧٩ ب ٨٦ ح ٢٢٥٢٠.
- (٦٣) تهذیب الأحكام: ج ٧ ص ١٣ ب ١ ح ٥٥.
- (٦٤) مسائل على بن جعفر: ص ٢١٤ النجاسات ح ٤٦٤.
- (٦٥) بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٢٣٢ ب ٩٨ ح ٧.
- (٦٦) الأمالی للطوسی: ص ٣٩-٦٩١ المجلس ٣٩ ح ١٤٦٨.
- (٦٧) الخصال: ج ١ ص ٢٣٧ باب الأربعه ح ٨٠.
- (٦٨) بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٢٣٠-٢٣١ ب ٩٨ ح ٤.
- (٦٩) سورة النساء: ٢٩.
- (٧٠) تفسیر العیاشی: ج ١ ص ٢٣٦-٢٣٧ سورۃ النساء ح ١٠٣.
- (٧١) وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٣٢٣ ب ١٠٣ ح ٢٢٦٦٤.
- (٧٢) بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٢٣٦ ب ٩٨ ح ٢١.

- () انظر موسوعة الفقه: ج ٦٠ كتاب الوقوف والصدقات.
- () الاستبصار: ج ٤ ص ٩٧ ب ١ ح ١.
- () تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ١٣١ ب ٣ ح ٥.
- () الاستبصار: ج ٤ ص ٩٨ ب ٤ ح ٤.
- () الكافي: ج ٤ ص ٥٦ باب كراهيء السرف والتقطير ح ١٠.
- () وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٥٥٦ ب ٢٧ ح ٢٧٨٦١.
- () غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٥٤ ق ٥ ب ١ ف ١ آثار القصة وفوائده ح ٨٠٧٤.
- () سورة الإسراء: ٢٦.
- () مستدرك الوسائل: ج ١٣ ص ٥٢-٥١ ب ١٩ ح ١٤٧١٧.
- () غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٥٣ ق ٥ ب ١ ف ١ أهمية الاقتصاد ح ٨٠٥٧.
- () غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٥٩ ق ٥ ب ٢ ف ١ ح ٨١٢٣.
- () غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٥٩ ق ٥ ب ٢ ف ١ ح ٨١٢٦.
- () غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٥٩ ق ٥ ب ٢ ف ١ ح ٨١٢٠.
- () غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٦٠ ق ٥ ب ٢ ف ٤ ح ٨١٧٦.
- () الكافي: ج ٤ ص ٥٥ باب كراهيء السرف والتقطير ح ٣.
- () وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٥٥٨ ب ٢٩ ح ٢٧٨٦٧.
- () سورة الإسراء: ٢٦.
- () راجع الكافي: ج ٣ ص ٥٠١ باب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق ح ١٤. وفيه: (ولكن بين ذلك قواما).
- () سورة البقرة: ١٨٨.
- () وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٩٣ ب ٥ ح ٢٢٠٦٠.
- () سورة البقرة: ١٨٨.
- () الكافي: ج ٥ ص ١٢٢ باب القمار والنهاية ح ١.
- () تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣٦٨ ب ٩٣ ح ١٨٢.
- () وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ١٩١ ب ١٠٤ ح ٢٥٣٩٧.
- () غوالى اللآلى: ج ٢ ص ١٠٩ المسلك الرابع ح ٢٩٨.
- () بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٢٧٤ ب ٣ ح ٨.
- () قاعدة فقهية مشهورة.
- () غوالى اللآلى: ج ٣ ص ٢٠٨ باب التجارة ح ٦٠.
- () راجع أيضاً كتاب (ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين)، للإمام المؤلف (قدس سره).
- () تهذيب الأحكام: ج ١٠ ص ٤٦ ب ١ ح ١٦٦.
- () المقنعة: ص ٧٧٧ ب ١.
- () الاستبصار: ج ٤ ص ٢٤١ ب ١٤٠ ح ٢.
- () سورة النساء: ٤٣، سورة المائد़ة: ٦.

- () سورة المائدة: ۶.
- () سورة الجن: ۱۸.
- () سورة الجن: ۱۸.
- () تفسیر العیاشی: ج ۱ ص ۳۱۹-۳۲۰ سوره المائدة ح ۱۰۹.
- () علل الشرائع: ج ۲ ص ۵۳۵ ب ۳۲۴ ح ۳.
- () الکافی: ج ۷ ص ۲۲۸ باب الأجير والضیف ح ۶.
- () من لا يحضره الفقيه: ج ۳ ص ۱۴۷ باب الإباق ح ۳۵۴۲.
- () تهدیی الأحكام: ج ۱۰ ص ۱۱۲ ب ۸ ح ۵۹.
- () سورة الأعراف: ۵۶.
- () وسائل الشیعه: ج ۲۸ ص ۴۹ ب ۲۸ ح ۳۴۱۸۶.
- () دعائم الإسلام: ج ۲ ص ۴۷۲ ف ۲ ح ۱۶۸۷.
- () مستدرک الوسائل: ج ۱۸ ص ۲۷ ب ۲۲ ح ۲۱۹۱۶.
- () وسائل الشیعه: ج ۲۸ ص ۴۶ ب ۲۴ ح ۴۳۱۷۶.
- () الاستبصار: ج ۴ ص ۲۵۲ ب ۱۴۸ ح ۵.
- () سورة ص: ۳۹.
- () وسائل الشیعه: ح ۲۸ ص ۴۱ ب ۱۸ ح ۳۴۱۶۶.
- () من لا يحضره الفقيه: ح ۴ ص ۶۰ باب حد السرقة ح ۵۱۰۰.
- () غوالی اللالی: ج ۳ ص ۵۶۹ باب الحدود ح ۸۹.
- () مستدرک الوسائل: ج ۱۸ ص ۱۴۴ ب ۲۶ ح ۲۲۳۳۹.
- () سورة المائدة: ۳۹.
- () غوالی اللالی: ج ۳ ص ۵۶۵ باب الحدود ح ۷۵.
- () دعائم الإسلام: ج ۲ ص ۴۶۵ كتاب الحدود ف ۵ ح ۱۶۴۸.
- () الکافی: ج ۷ ص ۲۵۳-۲۵۴ باب أنه لا حد لمن لا حد عليه ح ۲.
- () موسوعة الفقه: ج ۸۷-۸۸ كتاب الحدود والتعزيرات.
- () سورة البقرة: ۲۸۶.
- () سورة النحل: ۱۰۶.
- () وسائل الشیعه: ج ۱۵ ص ۳۶۹ ب ۵۶ ح ۲۰۷۷۰.
- () الکافی: ج ۲ ص ۴۶۳ باب ما رفع عن الأمة ح ۲.
- () مستدرک الوسائل: ج ۱۲ ص ۲۴ ب ۵۶ ح ۱۳۴۰۵.
- () المحاسن: ج ۲ ص ۳۳۹ كتاب العلل ح ۱۲۴.
- () سورة لقمان: ۳۴.
- () بحار الأنوار: ج ۴۲ ص ۲۷۹ ب ۱۲۷ كيفية شهادته عليه السلام ووصيته وغسله والصلاه عليه ودفنه.
- () غوالی اللالی: ج ۲ ص ۳۴۲ ب ۲ ح ۱.

- (٤) غوالی اللالی: ج ٢ ص ٣٤٢ ب ٢ ح .٤.
- (٥) مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٣٥٩ ب ١١ ح .٢١٥٨١.
- (٦) غوالی اللالی: ج ٢ ص ٣٤٣ ب ٢ ح .٦.
- (٧) غوالی اللالی: ج ٢ ص ٣٤٤ ب ٢ ح .٧.
- (٨) غوالی اللالی: ج ٢ ص ٣٤٤ ب ٢ ح .٨.
- (٩) مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٣٦٨ ب ٣ ح .٢١٦٠١.
- (١٠) فقه القرآن: ج ٢ ص ٧٤ باب الغضب.
- (١١) تهذیب الأحكام: ج ٦ ص ٣٤٨ ب ٩٣ ح .١٠٢.
- (١٢) غوالی اللالی: ج ٢ ص ٣٤٥ ب ٢ ح .١١٢.
- (١٣) الكافی: ج ٥ ص ١٢٧-١٢٦ باب السحت ح .٢.
- (١٤) انظر كتاب (الفقه: الزرع والزراعة) للإمام المؤلف (قدس سره الشريف).
- (١٥) الاستبصر: ج ١ ص ١٣ ب ٤ ح .٥.
- (١٦) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٩٦-٢٩٨ باب آداب المسافر ح .٢٥٠٥.
- (١٧) وسائل الشيعة: ج ١ ص ٣٠١ ب ٢ ح .٧٩٠، وسائل الشيعة: ج ١ ص ٣٢٤-٣٢٥ ب ١٥ ح .٨٥٣.
- (١٨) بحار الأنوار: ج ٦٣ ص ٤٤٦ ب ١.
- (١٩) الكافی: ج ٧ ص ٣٦٤ باب ضمان الطيب والبيطار ح .١.
- (٢٠) تهذیب الأحكام: ج ١٠ ص ٢٣٤ ب ١٨ ح .٦١.
- (٢١) مستدرک الوسائل: ج ١٨ ص ٣٢٥ ب ١٩ ح .٢٢٨٥٥.
- (٢٢) وعلى سبيل المثال: إن الاقتصاد الأميركي بات محركاً للاقتصاد العالمي بنتائج محلى إجمالي عام ١٩٩٨ يفوق ٨٥١١ مليار دولار مقابل ٢٩٠٣ مليارات دولار لليابان، و ١٨١٣ ملياراً لألمانيا، و ١٣٢٠ ملياراً لفرنسا، و ١٢٥٢ ملياراً لبريطانيا، و ١٨١١ ملياراً لإيطاليا، و ٦٨٨ ملياراً لكندا، و ٥٩٣ ملياراً لروسيا، أى إن الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة وحدها يزيد عن ٨٧٪ عن مجموع الناتج المحلي الإجمالي للبلدان السبعة الأخرى البالغ ٩٧٥٠ مليار دولار. ومنه يعرف مدى هيمنة أمريكا وتخفيطها ودورها على قرارات الشركات والبنوك والمصارف.
- (٢٣) سورة المنافقون: ٨.
- (٢٤) سورة النساء: ١٣٩.
- (٢٥) سورة فاطر: ١٠.
- (٢٦) وتظهر البيانات الدولية أن الشركات متعددة الجنسيات قد زادت عدداً من ١١٠٠٠ شركة تحكم ب ٨٢٠٠٠ شركة فرعية وتزيد مساهمتها على ٢٥٪ من حجم التجارة العالمية عام ١٩٧٥م إلى ٣٧٥٠٠ شركة تحكم ب ٢٠٧٠٠ شركة فرعية وتعامل بأكثر من حجم التجارة العالمية عام ١٩٩٠م.
- (٢٧) فهذه الشركات التي تسيطر على ٩٥٪ من التجارة العالمية لم تستخدم أكثر من ٣.٥٪ من أبناء الجنس البشري في التشغيل.
- (٢٨) سورة العنكبوت: ٤٦.
- (٢٩) سورة المائدة: ٥٢-٥١.
- (٣٠) ويذكر (كريس دى ستوب) في كتابه (تجارة النساء في أوروبا): في الوقت الحالي تعد إيطاليا إحدى أكثر الدول المتأثرة

بالدعارة، حيث تذرع العاهرات الإفريقيات والمختنون البرازيليون الشوارع المحيطة بروما وتيران وبولون وفلورانس وبادم.. وهناك أكثر من تسعهآلاف عاهرة سوداء قدمن على الاخص من نيجيريا، لقد أتوا دون توقف منذ منتصف الثمانينات حينما انهار الاقتصاد النيجيري، إن ٩٠٪ من الفيز الممنوحة من السفاره الإيطالية بنيجيريا هي لفتيات تتراوح أعمارهن بين ١٨ و ٣٠ عاما، كما تملک إيطاليا شبكة كبيرة من نوادي الجنس وراقتضات التعري، ولكن العاهرات النيجيريات يمثلن الشكل الأسوأ: فقد كن يقتلن ويعذبن ويغتصبن كل أسبوع، كما اكتشفت جثة موسم مقتولة بطعنہ سكين تحت جسر في لزرا، واكتشف قبر فيه جثت خمس نيجيريات في نابولي، كما اكتشف في تورين جثت أربع فتيات مخنوقات ورميات في بئر.. وقامت المؤسسات البيض في ربيع ١٩٩٢ في بيللا شمال تورين باحتجاج ضد أسعار السوداوات المنخفضة، إن بعض العاهرات واقعات تحت نير الديون وإذا قمن بخرق الاتفاق فإنهن يتعرضن للضرب الوحشى أو الإهانات الشديدة بحسب الطريقة المتبعة، ولكن المافيا الإيطالية تدخل أيضا في هذه التجارة التي تقدر عائداتها بالمليارات، وحسب بعض التقديرات فان هذه التجارة تجلب ما يقارب مليار فرنك فرنسي سنويا، ان ممارسة الدعارة في إيطاليا لا تعد جريمة ولكنها بالطبع ممنوعة على المهاجرات غير الرسميات.

وفي إسبانيا كما في إيطاليا، ثمة عشرات الآلاف من الفيليبينيات اللواتي قدمن إلى البلاد كخدمات أو للعمل مقابل إقامتهن وطعامهن فقط، واللواتي يعشن بشكل مزر وبرواتب زهيدة، وقد تم مؤخرا استبدالهن بالدومنيكانيات اللواتي يتقنن اللغة الإسبانية، ويمكن اليوم رؤية المئات منهن في منطقة مونكلو وغيرها، وقد تم تدمير منزل تعيش فيه ثمانون امرأة منهن بسبب شكاوى الجيران. والتواجد الحالى والمزايد للدومنيكانيات الى البلاد يعود إلى وجود نواد للجنس حتى في اصغر القرى الإسبانية، ويقدر عدد العاهرات في هذا البلد بحوالى خمسمائه ألف امرأة! وفي عام ١٩٩٢ تم الكشف عن عصابة ترجم الغواتيماليات على الدعارة في ملاهي برشلونة.

وفي باريس يمكن مشاهدة العاهرات يذربعن شارع سان دنيس و المختنن القادمين من جنوب أمريكا وهم متوزعون في غابة بولونيا، بينما أصبحت منطقة البيجال مملوءة بالسوداوات اكثر فاكثر. كما يقبض (مركز مكافحة الاتجار بالجنس البشري) في فرنسا كل عام على ١٥٠٠ شخص من المتورطين في هذه التجارة و ٢٥٪ منهم من النساء، فان الدعارة بحد ذاتها في فرنسا غير ممنوعة، ولكن كل من يستغل أو يشغل امرأة لحسابه يلاحقه القانون ويتعرض للعقوبة. كما تشكل فرنسا أحيانا محطة ترانزيت لفتيات جنوب أمريكا وإسبانيا والبرتغال، حيث يدربن ويرسلن لاحقا إلى بلجيكا ولوكمبورغ وهولندا، فغالبا ما يستعمل تجار النساء في غانا، فرنسا مرکزا أوليا لنقل نسائهم إلى أوروبا.

أما سويسرا فتدعى (جنة فتيات الملاهي) التي تقدم رقص التعري ... وهن غالبا آتيا من جمهورية الدومينيكان والبرازيل وتاييلند، مع أن الأيدي العاملة الأجنبية غير مسموح لها بالدخول للبلاد إلا إذا كانت من أمريكا الشمالية أو كندا أو أوروبا، ولكن هناك استثناء للعاملات في الكباريهات وتعطيهن الدولة إذن العمل الصالح لمدة ثمانية أشهر في السنة، وإذا استمرت الواحدة منهن بالعمل مدة سنتين متواصلتين فإنها تحصل على إذن جديد لثمانية عشر شهرا.. وهنالك حوالي ٨٠٠ فتاة ملهمي بشكل دائم في سويسرا، وبالإضافة إلى هؤلاء النساء هناك الكثير من المقيمات بشكل غير شرعى من يعملن في تجارة الجنس المنظمة والتي تدر للدولة سنويا ما يقارب ٢ إلى ٣ مليون فرنك سويسرى ...

ان قمة الدعارة في أوروبا هي في ريبابنه في هامبورغ، حيث يبلغ عدد التاييلنديات العاملات في الكباريهات وبيوت الهوى المئات. وفي فرانكفورت تصارع منظمة آجسترا منذ عام ١٩٨٣ تجارة النساء، ويقع مكتبه في المنطقة التي تعد مملكة العاهرات، حيث تقف التاييلنديات والكولومبيات على باب عمارة فيها مئات الشقق المخصصة (كبيوت هوى) لجلب الزبائن وهن يصفرن ويصطدمن الرجال الذين يأتون ليختاروا إحداهم، ويترافقون بين الشباب الصغار إلى رجال الأعمال. فان هناك في ألمانيا بحدود ٤٠٠ ألف مومس.

كما قدرت الشرطة عدد بنات الليل في بلجيكا لعام ١٩٨٠ بأربعة عشر ألف امرأة!.

- (٢٧٩) سورة البقرة: .
- (٢) انظر: الرأى العام الكويتيه.
- (٣) الكافى: ج ٢ ص ٦٦٨ باب حق الجوار ح ١٤.
- (٤) وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٢٩ ب ٨٨ ح ١٥٨٤٩.
- (٥) وسائل الشيعة: ج ٢٤ ص ٣٢٧ ب ٤٤ ح ٣٠٦٧٦.
- (٦) مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٢٩ ب ٧٤ ح ٩٨٩٦.
- (٧) نهج البلاغة، الرسائل: ٤٥ ومن كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف وكان عامله على البصرة.
- (٨) بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٨٧ ب ٢٣ ح ١١.
- (٩) سورة البقرة: .٢٩
- (١٠) سورة إبراهيم: .٣٤-٣٢
- (١١) سورة النحل: .١٦-١٢
- (١٢) سورة الحج: .٦٥
- (١٣) سورة لقمان: .٢٠
- (١٤) سورة الجاثية: .١٣-١٢
- (١٥) سورة النساء: .٩٧
- (١٦) سورة النساء: .١٠٠
- (١٧) منها كتاب: (الاقتصاد الكوني نحو تحول إلى المحلية) وهو يحتوى على ما يقرب من خمسين بحثاً في الموضوع.
- (١٨) أى الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم.
- (١٩) سورة طه: .١٢٤
- (٢٠) نهج البلاغة: قصار الحكم: .٢٤١
- (٢١) الكافى: ج ١ ص ٢٦ كتاب العقل والجهل ح ٢٩.
- (٢٢) هو كتاب: (ماركس ينهزم).
- (٢٣) سورة الهمزة: .٧-٦
- (٢٤) يقع الكتاب في ٤٨ صفحة من الحجم المتوسط، من اصدارات مركز الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله للتحقيق والنشر، بيروت لبنان عام ١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م.
- (٢٥) أى إنه عليه السلام كان من الشرق وإنما فهو من الأنبياء أولى العزم الذين بعثوا لجميع العالم.
- (٢٦) فهناك مشاكل كثيرة من الفساد الأخلاقي والعنف والجرائم والإيدز والمخدرات وما أشبه، فمثلاً أكثر من ٢١٠ ألف أمريكي قتلوا في حوادث عنف داخلية خلال العقد الأخير، بينما هناك ١٧ مليون مواطن كانوا ضحية لجرائم العنف في الفترة ذاتها.
- (٢٧) والإحصاءات تدل على تزايد العنف بين الشباب وفي المناطق الفقيرة وقد جاء في تقرير أن ١٣٥ ألف مسدس تجلب إلى المدارس الأمريكية كل يوم، وأن ٤٢ مليون طالب مدرسة يسرق منه شيء، بينما ٢٨٢ ألفاً منهم يتعرض للاعتداء الجسدي كل شهر، كما يتعرض ٥٢٠٠ مدرس للضرب في الشهر أيضاً، وألف منهم يحتاجون إلى العلاج الطبي، و٤٠٪ من الجرائم المرتبطة بالقتل تتصل بالمخدرات.

بالإضافة إلى أن التفكك الأسري والاجتماعي من أهم عوامل العنف هناك وكذلك مشاهدة العنف في وسائل الإعلام، فإنه مع نهاية المرحلة الابتدائية يكون الصبية الأميركيون قد شهدوا حوالي ۸آلاف من مشاهد القتل وما يزيد على مائة ألف من أعمال العنف الأخرى حيث أن الأطفال الأميركيين يقضون من الوقت في مشاهدة التلفزيون سنويًا أكثر من وقت حضورهم للمدرسة.

(١٢٤) سورة طه:

(١) ففي بعض الإحصاءات: إن ألف طفل يستغلون جنسياً في ألمانيا سنويًا، و مليون طفل في العالم يمارسون الدعارة حالياً. ويقول تقرير صادر عن الأمم المتحدة: إن ٤ ملايين شخص يتم تهريبهم في كل سنة من بلادهم، وإن هؤلاء يرغمون سواء عن طريق الخديعة أو العنف، على ممارسة كل أنواع الخدمات وإن من بين هؤلاء حوالي ٥٠٠ ألف امرأة يتم تهريبهن إلى أوروبا الغربية وحدها سنويًا.

وأما الإيدز فداء العصر، وهو يعد أخطر عدو فيروسية في تاريخ البشرية قاطبة، حيث يصيب هذا المرض الفتاك حالياً ما لا يقل عن ٣٠ مليون شخص عبر العالم، أبرزهم في دول أفريقيا السوداء والولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وآسيا.

وفي استفتاء شمل ٥٠٠ امرأة بريطانية تبيّن أن نصف البريطانيات اعترفن بعلاقات مع الرجال خارج حياتهن الزوجية، وغالبيتهن كشفن أنهن غير نادمات على ذلك!، الاستفتاء الذي أعلن عنه في حفلة توزيع جوائز (امرأة العالم) في لندن شمل نساء يمارسن السياسة والصحافة والرياضة والتجارة والإدارة والطب والمحاماة والمقاولة والجمعيات الخيرية، وكشف الاستفتاء أن ٤٢٪ اعتزلن بالرضا وأعمارهن بين ٥١ و ٦٤ سنة، و ٣٩٪ مطلقات، و ٦٠٪ لديهن أولاد، الثلثان منهن اعترفن بأنهن لسن أمهات جيدات لأسباب عده منها: غياب الوقت الكافي للجلوس مع العائلة، والأناية، والتعب في العمل الذي ينعكس سلباً على البيت، وقد ان الوقت لبحث قضايا مهمة مع الأزواج.

(٣٠) سورة الروم:

(١) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٢) سورة الفتح: ٢٩.

(٣) سورة فصلت: ٣٤-٣٥.

(٤) راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) ج ١ ص ٢١٠ للإمام المؤلف (قدس سره الشريف).

(٥) راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) ج ٢ ص ١١٤.

(٦) وذلك في حرب صفين، راجع بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٤٦، وكتاب (الحكومة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عليه السلام) ص ١١، للإمام المؤلف.

(٧) حيث أعطى عليه السلام الماء للحر بن يزيد الرياحى وجنته، حتى رشفوا الخيل ترشيفاً، وذلك قبل نزولهم بكرباء، راجع تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٢٩٦.

(٨) بحار الأنوار ج ٥٨ ص ١٢٩ بـ ٤٢.

(٩) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٨٥ ق ٥ بـ ٤ ف ٢ ح ٨٧٧١.

(١٠) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٨٥ ق ٥ بـ ٤ ف ٢ ح ٨٧٧٢.

(١١) نهج البلاغة، الرسائل: ٥٣ من كتاب له عليه السلام كتبه إلى الأشتر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها.

(١٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨١ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله الموجزة التي لم يسبق إليها ح ٥٩١٧ ح ٤١٩.

(١٣) سورة التوبه: ٣٣. سورة الصاف: ٩.

درباره مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُتُمْ تَعْلَمُونَ (سوره توبه آيه ۴۱)

با اموال و جانهای خود، در راه خدا جهاد نمایید؛ این برای شما بهتر است اگر بدانید حضرت رضا (علیه السلام)؛ خدا رحم نماید بندهای که امر ما را زنده (و برپا) دارد ... علوم و دانشهای ما را یاد گیرد و به مردم یاد دهد، زیرا مردم اگر سخنان نیکوی ما را (بی آنکه چیزی از آن کاسته و یا بر آن بیافزایند) بدانند هر آینه از ما پیروی (و طبق آن عمل) می کنند

بنادر البحار-ترجمه و شرح خلاصه دو جلد بحار الانوار ص ۱۵۹

بنیانگذار مجتمع فرهنگی مذهبی قائمیه اصفهان شهید آیت الله شمس آبادی (ره) یکی از علمای برجسته شهر اصفهان بودند که در دلدادگی به اهلیت (علیهم السلام) بخصوص حضرت علی بن موسی الرضا (علیه السلام) و امام عصر (عجل الله تعالى فرجه الشریف) شهره بوده و لذا با نظر و درایت خود در سال ۱۳۴۰ هجری شمسی بنیانگذار مرکز و راهی شد که هیچ وقت چراغ آن خاموش نشد و هر روز قوی تر و بهتر راهش را ادامه می دهند.

مرکز تحقیقات قائمیه اصفهان از سال ۱۳۸۵ هجری شمسی تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن امامی (قدس سره الشریف) و با فعالیت خالصانه و شبانه روزی تیمی مرکب از فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مختلف مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

اهداف :دفاع از حريم شیعه و بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) تقویت انگیزه جوانان و عامه مردم نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی، جایگزین کردن مطالب سودمند به جای بلوتوث های بی محتوا در تلفن های همراه و رایانه ها ایجاد بستر جامع مطالعاتی بر اساس معارف قرآن کریم و اهل بیت عليهم السلام با انگیزه نشر معارف، سرویس دهی به محققین و طلاب، گسترش فرهنگ مطالعه و غنی کردن اوقات فراغت علاقمندان به نرم افزار های علوم اسلامی، در دسترس بودن منابع لازم جهت سهولت رفع ابهام و شباهت منتشره در جامعه عدالت اجتماعی: با استفاده از ابزار نو می توان بصورت تصاعدی در نشر و پخش آن همت گمارد و از طرفی عدالت اجتماعی در تزریق امکانات را در سطح کشور و باز از جهتی نشر فرهنگ اسلامی ایرانی را در سطح جهان سرعت بخشد.

از جمله فعالیتهای گسترده مرکز :

الف) چاپ و نشر ده ها عنوان کتاب، جزووه و ماهنامه همراه با برگزاری مسابقه کتابخوانی

ب) تولید صدها نرم افزار تحقیقاتی و کتابخانه ای قابل اجرا در رایانه و گوشی تلفن سه مراد

ج) تولید نمایشگاه های سه بعدی، پانوراما ، اینیمیشن ، بازیهای رایانه ای و ... اماکن مذهبی، گردشگری و ...

د) ایجاد سایت اینترنتی قائمیه www.ghaemiyeh.com جهت دانلود رایگان نرم افزار های تلفن همراه و چندین سایت مذهبی

دیگر

ه) تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و ... جهت نمایش در شبکه های ماهواره ای

و) راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی (خط ۲۳۵۰۵۲۴)

ز) طراحی سیستم های حسابداری ، رسانه ساز ، موبایل ساز ، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک ، SMS و ...

ح) همکاری افتخاری با دهها مرکز حقیقی و حقوقی از جمله بیوت آیات عظام، حوزه های علمیه، دانشگاهها، اماکن مذهبی مانند

مسجد جمکران و ...

ط) برگزاری همایش‌ها، و اجرای طرح مهد، ویژه کودکان و نوجوانان شرکت کننده در جلسه
ی) برگزاری دوره‌های آموزشی ویژه عموم و دوره‌های تربیت مربی (حضوری و مجازی) در طول سال
دفتر مرکزی: اصفهان/ خ مسجد سید/ حد فاصل خیابان پنج رمضان و چهارراه وفائی / مجتمع فرهنگی مذهبی قائمیه اصفهان
تاریخ تأسیس: ۱۳۸۵ شماره ثبت: ۲۲۷۳: ۱۵۲۰ ۱۰۸۶۰

وب سایت: Info@ghaemiyeh.com فروشگاه اینترنتی: www.eslamshop.com

تلفن ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹-۰۲۳۵۷۰۲۳-۰۳۱۱) فکس ۰۳۱۱(۲۲۵۷۰۲۲ دفتر تهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) بازرگانی و فروش
کاربران ۰۴۵(۲۲۳۳۰۴۵)

نکته قابل توجه اینکه بودجه این مرکز؛ مردمی، غیر دولتی و غیر انتفاعی با همت عده‌ای خیر اندیش اداره و تامین گردیده و لی
جوابگوی حجم رو به رشد و وسیع فعالیت مذهبی و علمی حاضر و طرح‌های توسعه‌ای فرهنگی نیست، از این‌رو این مرکز به فضل
و کرم صاحب اصلی این خانه (قائمیه) امید داشته و امیدواریم حضرت بقیه الله الا عظم عجل الله تعالی فرجه الشریف توفیق
روزافروزی را شامل همگان بنماید تا در صورت امکان در این امر مهم ما را یاری نمایندانشالله.

شماره حساب ۶۲۱۰۶۹۵۳ ، شماره کارت: ۶۲۷۳-۰۳۰۴۵-۵۳۳۱-۰۶۲۱ و شماره حساب شبا: ۰۶۲۱-۰۰۰۰-۰۰۰۰-۰۱۸۰-۰۹۰-۰۵۳
به نام مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان نزد بانک تجارت شعبه اصفهان - خیابان مسجد سید
ارزش کار فکری و عقیدتی

الاحتجاج - به سندش، از امام حسین علیه السلام -: هر کس عهده دار یتیمی از ما شود که محنت غیبت ما، او را از ما جدا کرده
است و از علوم ما که به دستش رسیده، به او سهمی دهد تا ارشاد و هدایتش کند، خداوند به او می‌فرماید: «ای بندۀ بزرگوار
شريك کننده برادرش! من در کرم کردن، از تو سزاوارترم. فرشتگان من! برای او در بهشت، به عدد هر حرفی که یاد داده است،
هزار هزار، کاخ قرار دهید و از دیگر نعمت‌ها، آنچه را که لایق اوست، به آنها ضمیمه کنید».

التفسیر المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: امام حسین علیه السلام به مردی فرمود: «کدام یک را دوست‌تر می‌داری: مردی
اراده کشتن بینوایی ضعیف را دارد و تو او را از دستش می‌رهانی، یا مردی ناصبی اراده گمراه کردن مؤمنی بینوا و ضعیف از
پیروان ما را دارد، اما تو دریچه‌ای [از علم] را بر او می‌گشایی که آن بینوا، خود را بدان، نگاه می‌دارد و با حجّت‌های خدای متعال،
خصم خویش را ساكت می‌سازد و او را می‌شکند؟».

[سپس] فرمود: «حتماً رهاندن این مؤمن بینوا از دست آن ناصبی. بی گمان، خدای متعال می‌فرماید: «و هر که او را زنده کند، گویی
همه مردم را زنده کرده است»؛ یعنی هر که او را زنده کند و از کفر به ایمان، ارشاد کند، گویی همه مردم را زنده کرده است، پیش
از آن که آنان را با شمشیرهای تیز بکشد».

مسند زید: امام حسین علیه السلام فرمود: «هر کس انسانی را از گمراهی به معرفت حق، فرا بخواند و او اجابت کند، اجری مانند
آزاد کردن بندۀ دارد».



www

برای داشتن کتابخانه های شخصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و بروای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۴۰۰۰ ۱۰۹